تساؤلات الله
فى
سفرى أيوب و المزامير

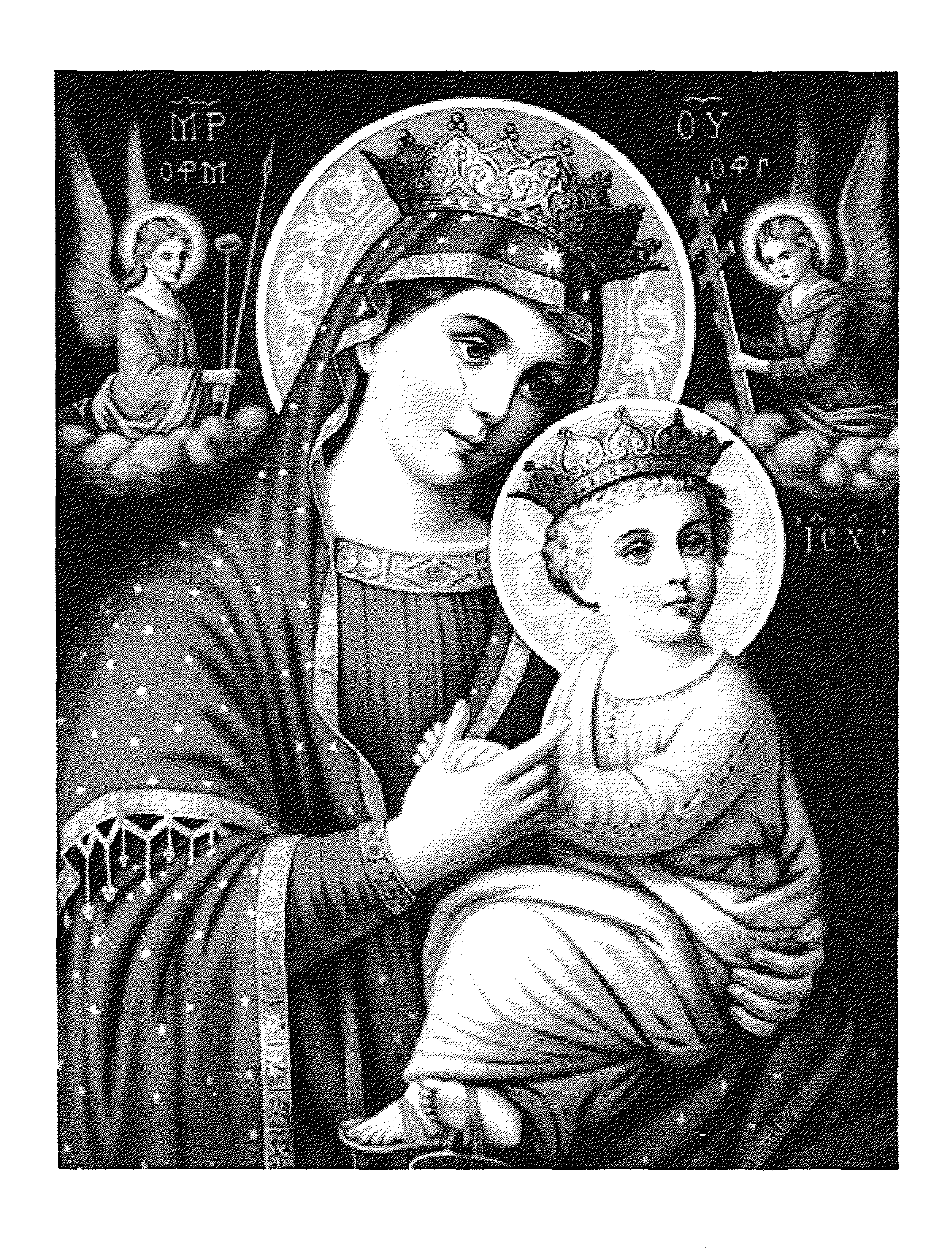
٣

الأنبا إيساك

تساؤلات الله
فى سفرى
أيوب والمزامير

الأنبا إيساك

اسم الكتاب : تساؤلات الله في سفري أيوب والمزامير.
اسم المؤلف : الأنبا إيساك.
الناشر : كنيسة مارجرجس . اسبورتنج ـ الإسكندرية.
المطبعة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.
رقم الإيداع : ٢٠٠٠/٤٣٣٠
الترقيم الدولى : I. S. B. N. 977 - 5005 - 31 - 0

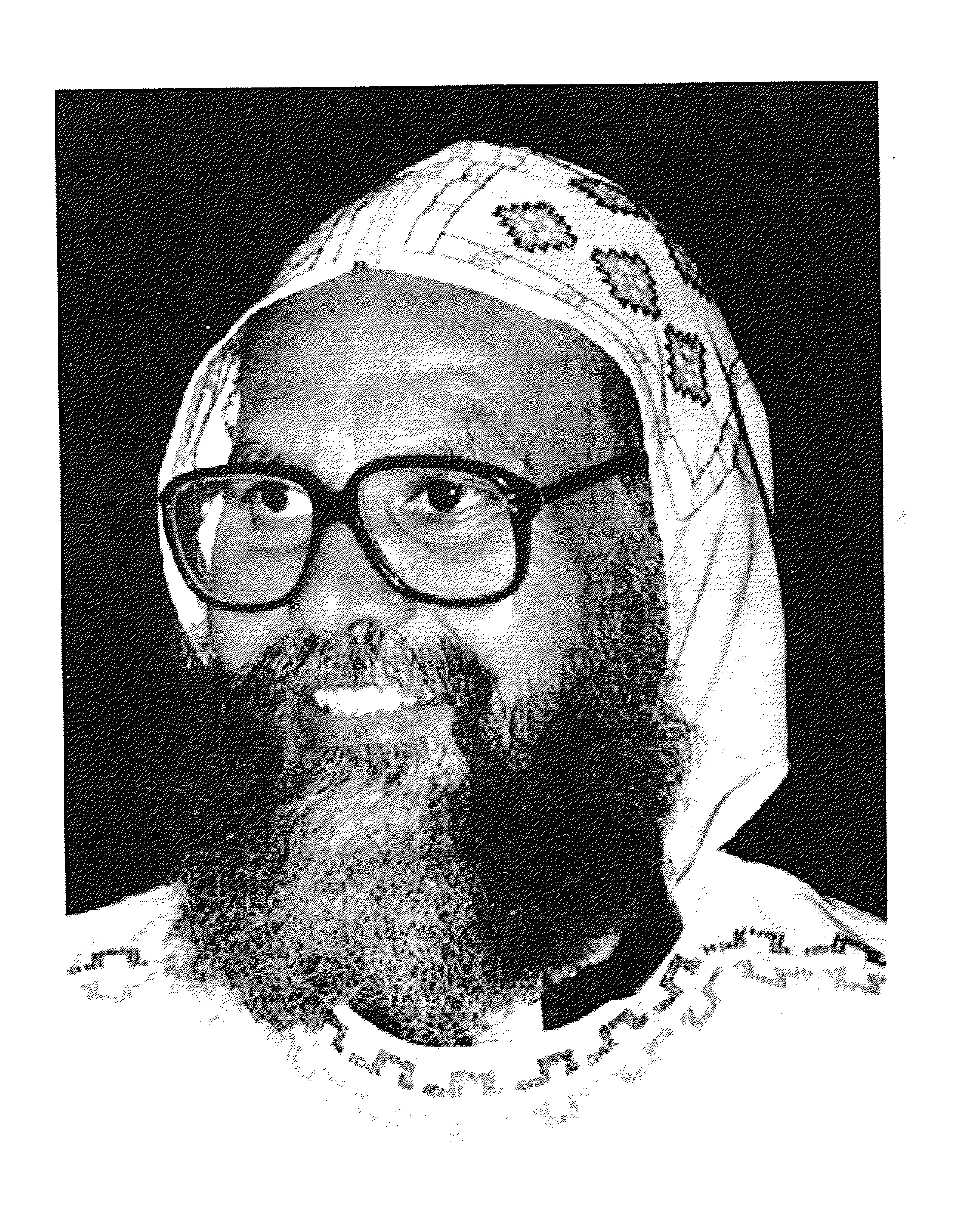


ملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة العذراء مريم



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧



نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر



مقدمة

هناك قول مأثور ، كلماته كالدر المنثور ، قد تحقق صدقه في كل الدهور . هذا القول يقول " **إن الآلام العظيمة هي التي تخلق أمة عظيمة** " وهذا ينطبق أيضاً على الأفراد ، فيمكننا أن نقول " أن الآلام العظيمة هي التي تخلق شخصاً عظيماً . "

فقد ذكر عن ربنا يسوع المسيح نفسه " إن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ... " (مر ٨ : ٣١) .

ونحن هنا في هذا الكتاب بصدد شخصيتان عظيمتان ، أحدهما عربي من سكان الخليج وهو أيوب ، والآخر يهودي مؤسس مملكة إسرائيل وهو الملك داود .. كلاهما ذاق مرارة آلام الحياة ، ثم صارا كاملين بعد إجتيازهما تلك الالام بصبر عجيب ، وإيمان شديد في الله . إنهما رمزان قويان عن مسيح الأمم واليهود ، خادم الله المتألم " لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام " (عب ٢ : ١٠) .

تقودنا كلمة الله في سفري أيوب والمزامير إلى مفهوم جديد لم يكن شائعاً من قبل ، ذلك أن الإنسان البار ممكن أيضاً أن يتالم ، رغم رسوخه في حياة البركة والنعمة والفرح والسلام ... . فالألم ألمان .. ألم الأشرار حين يحصدون ثمار

شرورهم وهذا فظيع ، وألم الأبرار ، المعطى كهبة من الله للإقتداء ، والذى يُكلل بالمجد فى النهاية . وسنلمس هذا كله فى تناولنا لتساؤلات الله فى سفرى أيوب والمزامير ... .

أرجو من روح الله القدوس أن يمسح كل فكرة وكل كلمة من هذا الكتاب لتعزية نفوسنا أيها القارىء العزيز .

مجداً للمسيح ، وسلاماً وبنياناً لكنيسة الله المقدسة آمين .

الأنبا إيساك

٨ هاتور سنة ١٧١٦ ش .
١٨ نوفمبر سنة ١٩٩٩ م .
عيد الأربعة أحياء الغير المتجسدين .

أولاً :

تساؤلات الله

فى سفر أيوب

(١) عندما يفتخر بك الله



فقال الرب للشيطان من أين جئت ؟
هل جعلت قلبك على عبدى أيوب ؟
(أى ١ : ٧ ، ٨ ، ٢ : ١ ، ٣)

كان أيوب رجلاً باراً ، ممتلئاً إيماناً وصلاحاً نحو الله والناس . ولقد كان كاملاً ومستقيماً يتقى الله ويحيد عن الشر[١] ، ليس مثله فى كل الأرض[٢] وهو أحد ثلاثة شهد الله بأنهم يخلصون ببرهم[٣] بشهادة الله نفسه ، كما أنه مطوب ومغبوط[٤] فى كتاب الله المقدس ووسط القديسين .

من أجل هذا كله كان عزيزاً جداً عند الله ، إذ هو من أبطال الإيمان الذين لا يستحى بهم الله أن يُدعى إلههم ، لأنه أعد لهم مدينة[٥] (سماوية) لأن الابن العاقل يسر أباه[٦] (الذى هو الله) .



---

(١) أى ١ : ٨ .
(٢) أى ٢ : ٣ .
(٣) حز ١٤ : ١٤ .
(٤) يع ٥ : ١١ .
(٥) عب ١١ : ٦ .
(٦) أم ١٠ : ١ .

لمحة عن أيوب

أرض عوص التى عاش فيها أيوب كانت على الأرجح تقع إلى الشمال الشرقى من الصحراء العربية بين دمشق ونهر الفرات وكلمة عوص UZ فى الأصل العبرى تعنى قوة .. وعليه تكون أرض عوص تعنى أرض القوة .

أما اسم أيوب فهو يعنى فى اللغة العربية (آب يؤوب) أى بمعنى الراجع إلى الله .

والغاية ، أن أيوب كان من أغنى أغنياء العرب بكل مقاييس الغنى فى عصره ، أنجب سبعة بنين وثلاث بنات[١]، وعندما ماتوا فى تجربة أيوب العظيمة[٢] ، عاد وأنجب مثلهم بعد التجربة[٣] ولسنا ندرى هل من نفس الزوجة أم من زوجة أخرى ، والأرجح أنهم من زوجة أخرى لأن زوجته الأولى كانت قد اعتبرته ميتاً[٤] كما أنه لا طاقة لأى إمرأة من البشر أن تنجب عشرين ابناً فى حياتها ، فهذا يتعدى الحد الأقصى بكثير .. .

أما عن الفترة التى عاش فيها أيوب فيمكن استنتاجها من الكتب المقدسة كالآتى :

---

(١) أى ١ : ٢ .

(٢) أى ١ : ١٨ ، ١٩ .

(٣) أى ٤٢ : ١٣ .

(٤) أى ٢ : ٩ .

أولاً : كان أيوب من العصور ما بعد بناء الأهرامات فى مصر حيث أنه هو نفسه ذكر " كنت الآن مضطجعاً ساكناً.. مع ملوك ومشيرى الأرض الذين بنوا أهراماً لأنفسهم " [1] ومن المعروف أن الفراعنة بنوا الأهرامات أيام استعبادهم لبنى إسرائيل .

ثانياً : لم يذكر الكتاب المقدس أرض عوص التى سكن بها أيوب إلا فى سفرى إرميا ومراثى إرميا[2].. ونعلم أن إرميا النبى تنبأ زمان سبى بابل سنة ٦٠٥ ق. م وحتى سنة ٥٧٧ ق. م .

ثالثاً : جاء ترتيب أيوب الثالث بعد نوح ودانيال فى نبوة حزقيال النبى مرتين[3]، مما يدل على أن أيوب عاش فى عصر بعد دانيال النبى أى بعد سنة ٥٦٦ ق . م .

وبناءً عليه يكون أيوب قد عاش فى فترة أواخر سبى بابل لذلك جعل عزرا الكاتب مكان هذا السفر بعد سفر أستير مباشرة حسب التسلسل التاريخى للأحداث .

ويبدو أن قصة أيوب كانت منتشرة بين المسبيين من بنى إسرائيل وهم فى بابل ، مما جعلهم يقلقون - ترى هل غضب الله عليهم وابتدأ يتخذ له خاصة من أشخاص أتقياء من

---

[1] أى ٣ : ١٤ .

[2] إر ٢٥ : ٢٠ ، مراثى ٤ : ٢١ .

[3] حز ١٤ : ١٤ ، ٢٠ .

الأرض غيرهم ؟ لقد ظنوا أن الله حكراً عليهم هم وحدهم ، فلهم العهود الإلهية والشريعة والعبادة والمواعيد والآباء والتبنى والمجد ... الخ[1]، ونسوا أو تناسوا أن الله هو إله كل الأرض.. وأنصع مثل على ذلك هو أيوب .

لقد حاولوا تشويش قصة أيوب قائلين عنها أنها بمجرد أسطورة لم تحدث فى الواقع ، وقالوا عن سفر أيوب أنه بمجرد أشعار تروى ملحمة قصصية بل وجعلوا زوجة أيوب المجدفة[2] هى بطلة القصة وليس أيوب البار !! وهكذا حاولوا مسخ هذا السفر الإلهى ، ليبقوا هم المميزون عند الله بحسب فكرهم الضيق ، تماماً كما حاولوا أن يشوشوا على تعاليم المسيح له المجد وشخصه لأنه نادى بأبوة الله لكل البشر[3] .

المشتكى والمدعى

تبدأ أحداث سفر أيوب بمنظر سمائى . بنو الله (أى الملائكة القديسون وأرواح الأبرار المكملين [4] برتبهم واستحقاقاتهم ، أتوا ليَمثلوا فى الحضرة الإلهية ، ويبدو أن الله كان يريد أن يبشرهم بإنضمام نفس أيوب البار معهم ، إذ أضحى كثمرة ناضجة فى البر ستجمع لتنضم عبر طريق

---

(1) رو ٩ : ٤ .
(2) أى ٢ : ٩ .
(3) لو ١٥ : ١١ .
(4) عب ١٢ : ٢٣ .

الأرض كلهـا[1] إلى قومهـا[2].. فمـن الطبيعـى أن تفـرح السماء[3] بقبول نفس بـارة أكملت سعيها علـى الأرض بسـلام[4].. ولكـن الشـيطان أقحـم نفسـه وسـطهم ! . حسناً قال سفر الرؤيا عـن الشيطان بأنـه (المشتكى) " قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً[5] " وها هو فى حضرة الله يشـتكى على أيـوب البار .. إنه يريد الهلاك لنفس أيـوب ويصعـب عليـه جـداً أن يترك نفس أيوب تخلص .

وهنا دخل الله فى تحدى مـع الشيطان لكـى يكـون فيمـا يشتكى به الشيطان على أيـوب ، فـاعل شـر .. الله يعـرف أيوب جيداً ، وهو معتز به جداً كابن بـار لـه ، ويعـرف بأنـه سيصبر علـى كـل التجـارب التـى سيُدخله فيهـا الشـيطان وسينتصر ويخرج منها كمثل الذهب المصفى ..

لقد ادعى الشـيطان أن الأرض هـى لـه ، وخصوصـاً بعـد دخول الخطيئة إليها ، فهـو يجـول فـى الأرض ويتمشـى فيهـا كما يتمشى ملـك فـى مملكتـه ، وتسـاؤل الله لـه : مـن أيـن

---

[1] ١مل ٢ : ٢ .

[2] تك ٣٥ : ٢٩ .

[3] لو ١٥ : ٧ .

[4] لو ١٥ : ٧ .

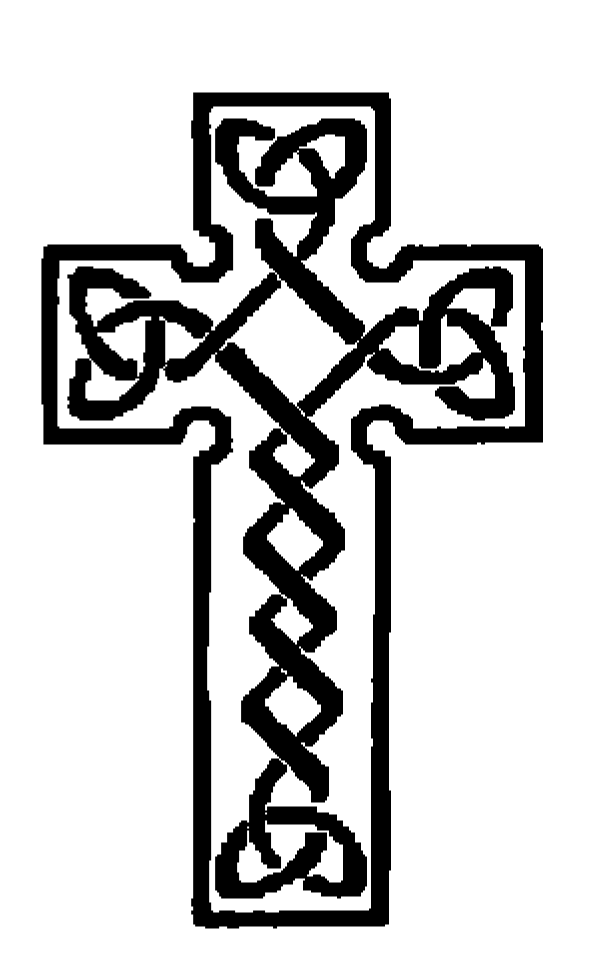
[5] رؤ ١٢ : ١٠ .



جئت ؟ يعلمنا أن الله لا يهتم إلا بطرق الأبرار كأيوب أما طريق الأشرار فالرب لا يضع قلبه عليها لأنها إلى هلاك كلها[1]...

والآن أيها القارىء العزيز ، هل تشعر أنك من أبناء الله الذين يعتز بهم جداً ، ويتحدى بهم الشيطان ؟ هل نلت بر البار الوحيد [2] والذى ببره يتبرر الكثيرون [3].. أعنى يسوع البار[4] .

أرجو ذلك



---

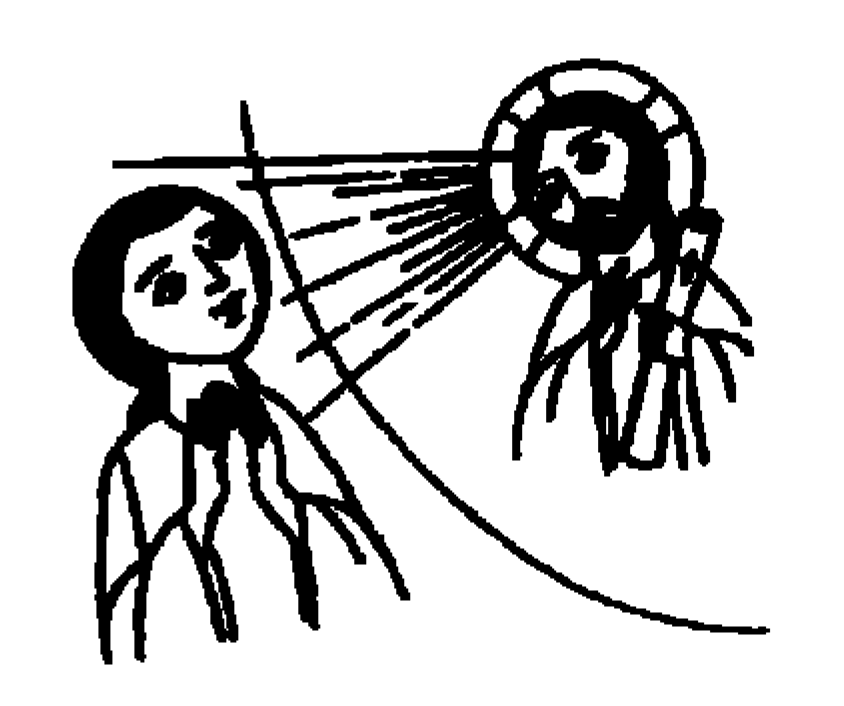
(1) مز ١ : ٦ .

(2) متى ١٩ : ١٧ .

(3) إش ٥٣ : ١١ .

(4) إر ٢٣ : ٦ .

(٢) طهارة الله وطهارة الإنسان



أ الإنسان أبر من الله ؟
أم الرجل أطهر من خالقه ؟

(أى ٤ : ١٧)

بر الله هو بر مطلق لأنه لا يخطىء قط ، أما الإنسان فيمكنه أن يكون متبرراً حينما تغفر له خطاياه " إذ الجميع أخطأوا واعوزهم مجد الله . متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح ... من أجل الصفح عن الخطايا السالفة "[١].

كذلك طهارة الله هى طهارة مطلقة لكونه بلا دنس ولا أى نجاسة أما الإنسان فيمكنه أن يكون متطهراً حينما يغتسل من أدناسه الكائنة فى أعضاءه[٢]. فالإنسان يولد من عملية نجاسة " هانذا بالإثم صُورت وبالخطية حبلت بى أمى "[٣] لأن الشريعة تقول " إذا حدث من رجل إضطجاع زرع يرحض كل جسده بماء ويكون نجساً إلى المساء . وكل ثوب وكل جلد يكون عليه إضطجاع زرع يُغسل بالماء ويكون

---

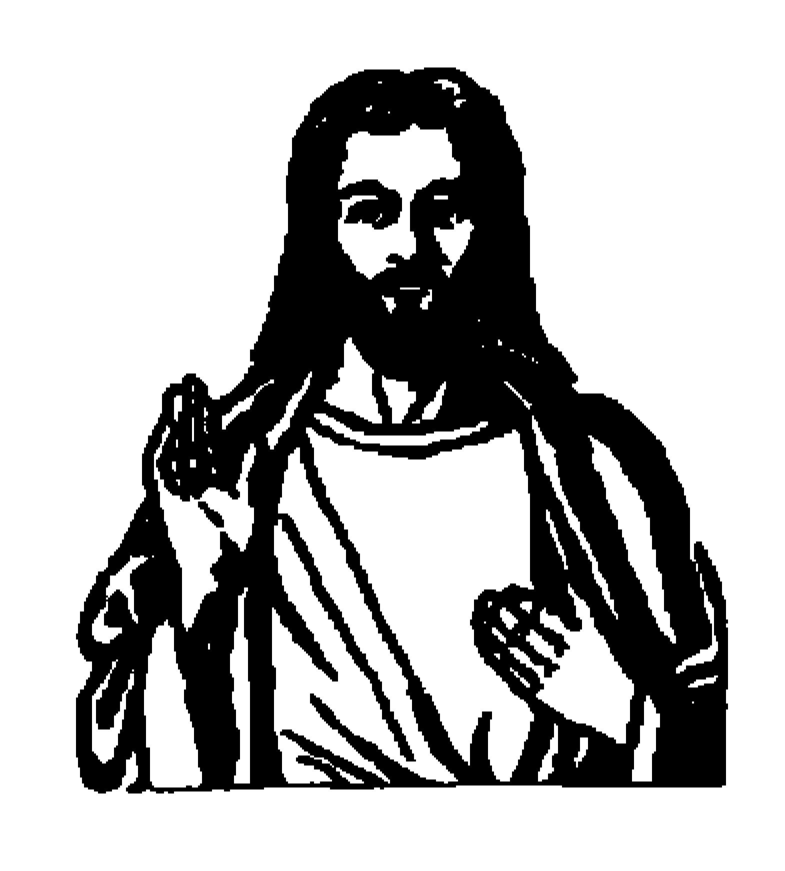
(١) رو ٣ : ٢٤ .
(٢) رو ٧ : ٢٤ .
(٣) مز ٥١ : ٥ .

نجساً إلى المساء . والمرأة التى يضطجع معها رجل إضطجاع زرع يستحمان بماء ويكونان نجسين إلى المساء "[1]. كما أن احتلام الرجل ينجسه[2] وطمث المرأة ينجسها[3] " فمن يخرج الطاهر من النجس ؟ لا أحد "[4] " وليس أحد طاهر من دنس ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض "[5].

الله فقط لأنه هو الطاهر الوحيد ، يستطيع أن يطهر الإنسان[6]

بالميلاد الجديد : الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله[7] مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى[8].

بالاقتراب إلى الله : اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم ، نقوا أيديكم أيها الخطاة وطهروا قلوبكم يا ذوى الرأيين[9].



(1) لا ١٥ : ١٦ .
(2) تث ٢٣ : ١٠ .
(3) لا ١٥ : ١٩ .
(4) أى ١٤ : ٤ .
(5) أوشية الراقدين .
(6) أع ١٠ : ١٥ .
(7) يو ١ : ١٣ .
(8) ١بط ١ : ٢٣ .
(9) يع ٤ : ٨ .

بالإيمان بالمسيح : إذ طهر بالإيمان قلوبهم[1]. صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا[2] .

والرجاء فى المسيح : وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر[3] ومن صلوات القسمة فى القداس الإلهى نجد هذه العبارات : (المسيح) هذا الذى صار لنا طهراً .. (وهو) معلم الطهارة .. وأيضاً لأنك أنت طهر العالم كله . وعندما صرخ بولس من أعضاء جسده التى تسكن فيها الخطيئة قائلا : " ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت " رد عليه الوحى فى الحال قائلاً : " أشكر الله بيسوع المسيح ربنا " [4] .

بدم المسيح : يقدس إلى طهارة الجسد .. يكون دم المسيح .. يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى[5]. فهو الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه[6] .. فدم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية[7] .

---

(1) أع ١٥ : ٩ .
(2) عب ١ : ٣ .
(3) ١يو ٣ : ٣ .
(4) رو ٧ : ٢٤ ، ٢٥ .
(5) عب ٩ : ١٤ .
(6) رؤ ١ : ٥ .
(7) ١يو ١ : ٧ .



بالإعتراف : إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم[١] . اعـترف لـك بخطيتـى ولا أكتم إثمى . قلت أعترف للرب بذنبى وأنت رفعت آثام خطيتى[٢] . من يكتم خطايـاه لا ينجـح ومـن يقـر بها ويتركها يُرحم[٣] .

بكلام الله فى الإنجيل : لكـى يقدسـها (أى المسـيح عـن الكنيسة) مطهراً إياها بغسـل المـاء بالكلمـة[٤] . فقـال لتلاميذه " أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم بـه " [٥] وقـد تحـدث عنهـم إلى الآب : " قدسـهم فـى حقك . كلامك هو حق " [٦] . والقاعدة العامـة التـى وضعهـا الرسـول بولـس لتلميـذه تيموثـاوس ، أن كـل شيء يتقدس بكلمة الله والصلاة[٧] .

بعطيـة الـروح القـدس : ففـى صلـوات القـداس الباسـيلى : " وجعلنـا لـه شـعباً مجتمعـاً وصيرنـا أطهـاراً بروحــك القدوس " وأيضـاً " طهـروا نفوسـكم فـى طاعـة الحـق

---

[١] ايو ١ : ٩ .
[٢] مز ٣٢ : ٥ .
[٣] أم ٢٨ : ١٣ .
[٤] أف ٥ : ٢٦ .
[٥] يو ١٥ : ٣ .
[٦] يو ١٧ : ١٧ .
[٧] اتى ٤ : ٥ .



بالروح " [1] وأيضاً إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون[2] . لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً . ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية " [3] .

فعلى الإنسان أولاً أن يعترف أنه خاطيء ، وأن الدنس مغروس فى أعضاءه ويسحب الثقة والإيمان بذاته ، واضعا كل الثقة وكل الإيمان فى الله الذى يطهره .. لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء . فإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء ، لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله [4] .

عندما أتت كل التجارب الصعبة التى ساقها الشيطان على أيوب ، كان من الطبيعى أن تشتد كآبته حتى أنه لم يطلب الموت لنفسه فقط ، بل كان يتمنى لو إنه لم يأت إلى الوجود أصلاً .. لقد كان أيوب حريصاً على أن يكون باراً وطاهراً ، حتى أنه قطع عهداً لعينه أن لا يتطلع إلى عذراء [5] وقال

---

(1) ١بط ١ : ٢٢ .

(2) رو ٨ : ١٣ .

(3) غل ٦ : ٨ .

(4) ٢كو ٧ : ١ .

(5) أى ٣١ : ١ .

" تمسكت ببرى ولا أرخه . قلبى لا يُعير يوماً من أيامى " [١]
هنا أتى استعلان لصاحبه أليفاز التيمانى بأنه مهما كان بر أيوب وطهارته ، إلا أن الله هو الأكثر براً وطهارة بما لا يقاس. قال أليفاز : " ذات مرة أسر إلىّ بكلمة فتلقفت أذنى منها همساً . ففى غمرة الهواجس فى رؤى الليل ، عندما طغى السبات على الناس انتابنى رعب ورعدة أرجفا عظامى. وخطرت روح أمام وجهى فاقشعر شعر جسدى . ثم وقفت، غير أنى لم أتبين ملامحها . تماثل لى شكل ما . فران صمت . ثم سمعت صوتاً منخفضاً يقول - أيمكن أن يكون الإنسان أبر من الله . أم الرجل أطهر من خالقه " [٢] .

ولقد كان استعلاناً معزياً ، حل الكثير من كآبة أيوب ورسخه فى توقير الله حتى أنه قال : " حى هو الله الذى نزع حقى والقدير الذى أمر نفسى . أنه ما دامت نسمتى فىَّ ونفخة الله فى أنفى .. لا أعزل كمالى عنى " [٣] .

والكتاب المقدس يذكر وقائع كثيرة استخدم الله فيها استعلاناً خاصاً ، كى يُخرج عبيده من اضطراب قلوبهم ...

فقد استخدمه مع إبراهيم أب الآباء [٤] ، وكثيراً ما

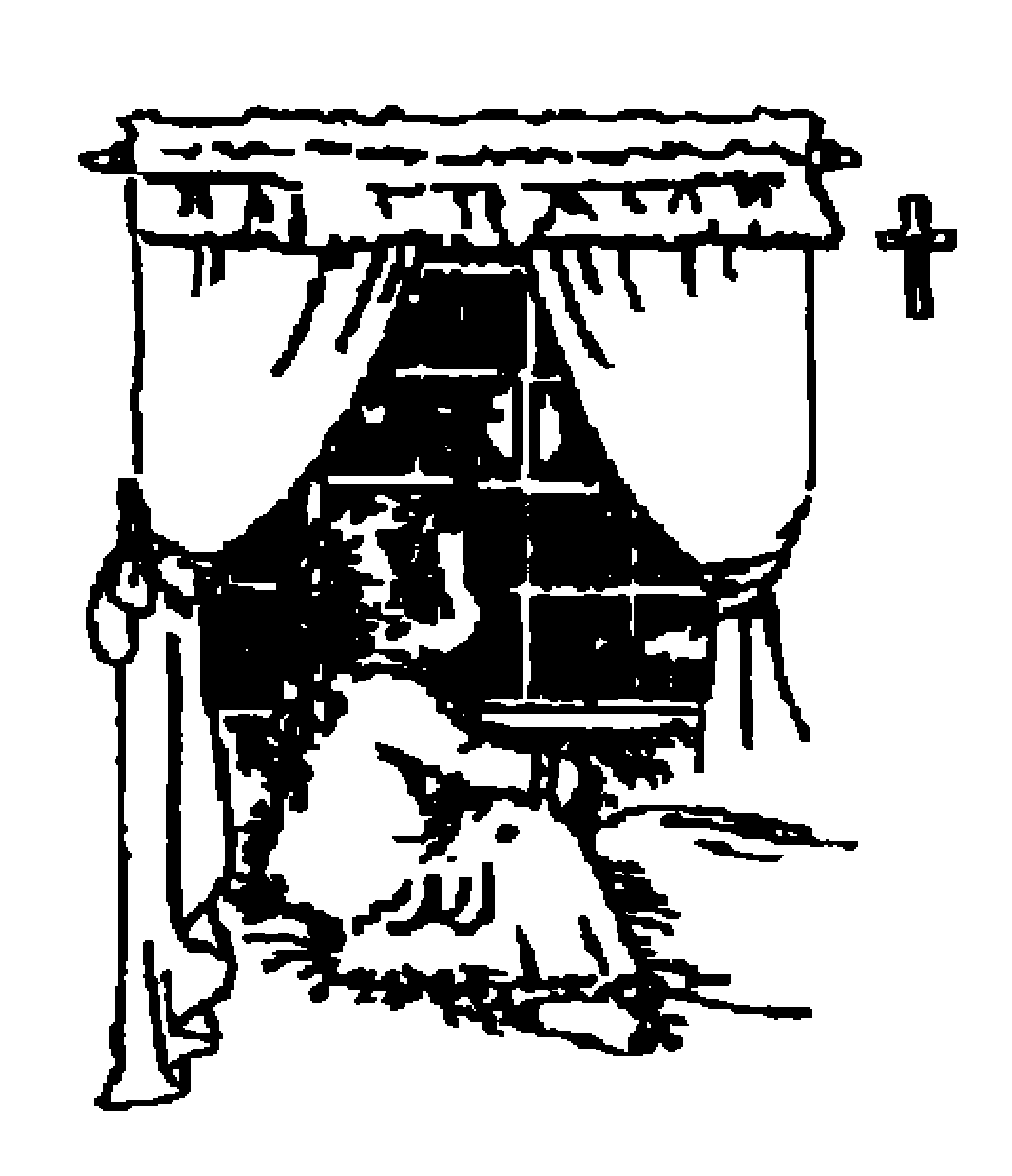
---

[١] أى ٢٧ : ٦ .
[٢] أى ٤ : ١٢ - ١٧ .
[٣] أى ٢٧ : ٢ .
[٤] تك ١٥ : ١٢ .

استخدمه مع موسى[1] ، كذلك مع إيليا النبى[2] ، والنبى حزقيال[3] وأيضاً دانيال الرجل المحبوب من الله[4] .

إنه الإستعلان الروحى وقت الأزمات الشيطانية حتى تزول وتتبدد .

فهل تصغى أيها القارىء لصوت الإستعلان الإلهى لك .



---

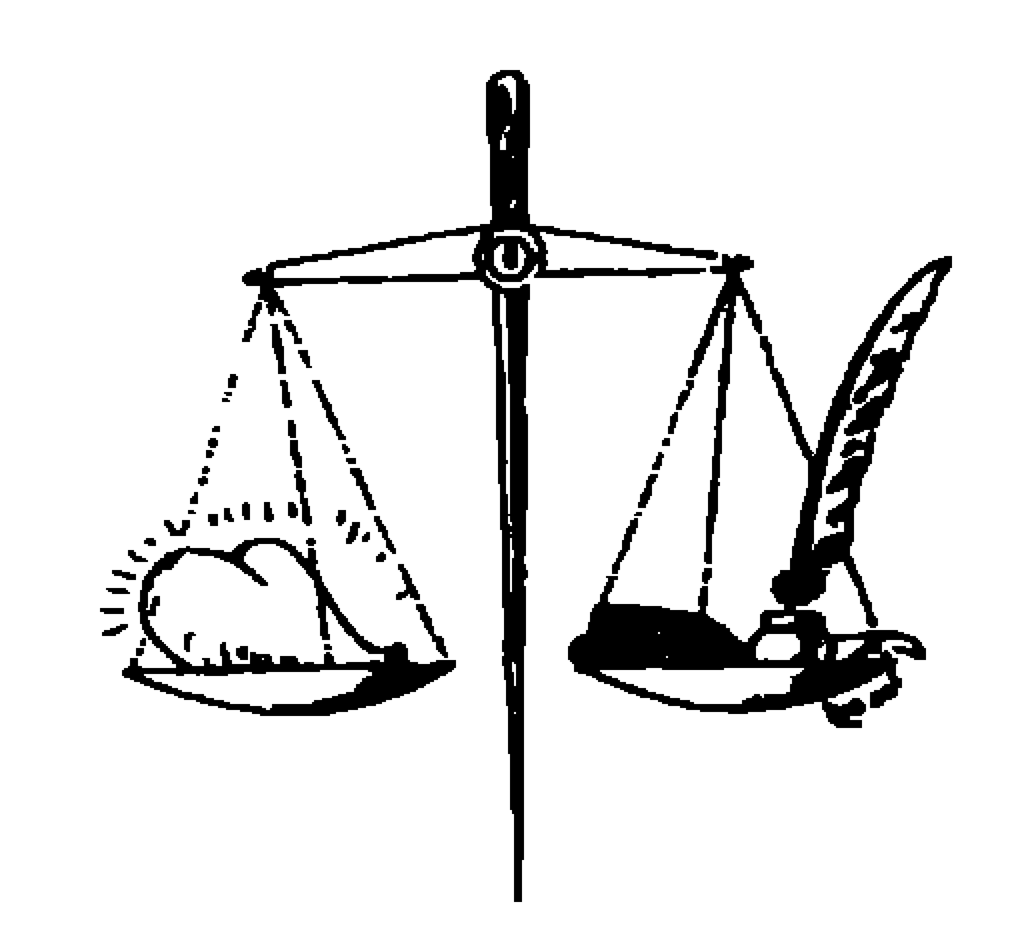
(1) عدد ١٢ : ٨ ، عب ١٢ : ٢١ .

(2) ١مل ١٩ : ١٢ .

(3) حز ٢ : ١ .

(4) دا ١٠ : ٨ - ١١ .

(٣) روعة التسليم للمشيئة الإلهية



من هذا الذى يُظلم القضاء بلا معرفة ؟

(أى ٣٨ : ١)

معوق كبير يعوق عمل روح الله فينا ، هو أننا نريد أن نفرض عليه مشيئتنا ، ولا نريد أن نخضع نحن لمشيئته .

كثيرون يحتجون على نصيبهم القليل فى الدنيا الزائلة ، ويتهمون الله بالظلم بسبب أحكامه التى يعانون منها والظروف التى يمرون بها ، وقد يصل بهم الأمر إلى التمرد والجحود والتجديف على الله ، لأنهم غير متقبلين لحياتهم كما هى ... والغريب أن هذا لا يحل لهم مشكلة بل تزيد حياتهم تعقيداً . إنهم يسخرون من عبثية الأقدار ، فينسبون إلى الله حماقة .

بعكس الصديقون الأتقياء أبناء الله الحقيقيون . فإنهم يرون أن الكون كله يسير فى نظام رائع مبدع ، وبحسب قوانين إلهية مذهلة ، وهكذا حياة كل إنسان من البشر

خاضعة لأحكام الله الدقيقة جداً .. فالله في السماء هو قاض عادل[1]، يُقيّم كل ما يصدر من الإنسان من تصرفات إرادته الحرة ويجازيه بحسب أفكاره[2] وأعماله[3] تماماً .. أحكام الله على كل إنسان ليست عشوائية ولا إنفعالية بل هي بحسب ناموس ثابت وكامل .. فالإنسان الذي يتعذب في حياته عليه أن لا يلوم إلا نفسه . " لماذا يشتكي الإنسان الحي الرجل من قصاص خطاياه . لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب " [4] .

وهذه بعض القوانين الثابتة الراسخة في شريعة الله ...

- لا تضلوا الله لا يُشمخ عليه . فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً[5] .
- فكلٍ ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم لأن هذا هو الناموس والأنبياء [6] .
- الرب الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء . حافظ الإحسان إلى ألوف . غافر الإثم

---

(1) مز ٩ : ٤ .
(2) ١كو ٤ : ٥ .
(3) رؤ ٢٢ : ١٢ .
(4) مراثي ٣ : ٣٩ .
(5) غل ٦: ٧ .
(6) متى ٧ : ١٢ .



والمعصية والخطيئة ولكنه لن يبرىء إبراءً مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع [1] .

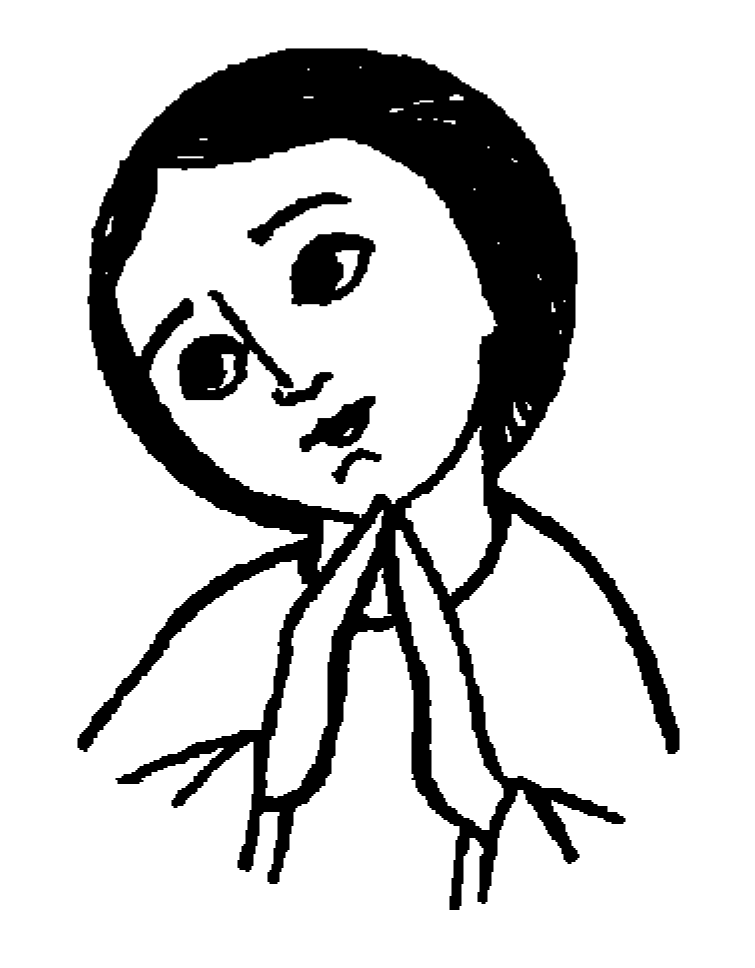
آيات كثيرة في الناموس الإلهي ، نجد أنها تُطبق في الواقع العملي كقوانين راسخة لا حيود عنها ؛ تختص بعلاقة الإنسان مع الله ومع الآخرين ، ومع أسرته ومع نفسه ... وطوبى لمن سلك بحسب ناموس الله من كل قلبه ..

- كل من ترك .. من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية[2] .
- تكون صدقتك في الخفاء[3]

  صل إلى أبيك الذي في الخفاء[4]

  لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء[5]

  فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية[6]
- إكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك[7] .



(1) خر ٣٤ : ٧ .
(2) متى ١٩ : ٢٩ .
(3) متى ٦ : ٤ .
(4) متى ٦ : ٦ .
(5) متى ٦ : ١٨ .
(6) متى ٦ : ٤ ، ٦ ، ١٨ .
(7) خر ٢٠ : ٦ .

ويعوزنى الوقت إن أوردت كل القوانين الإلهية التى تحكم حياة بنى البشر ليس فى الأبدية فقط ، بل وهنا على الأرض أيضاً ...

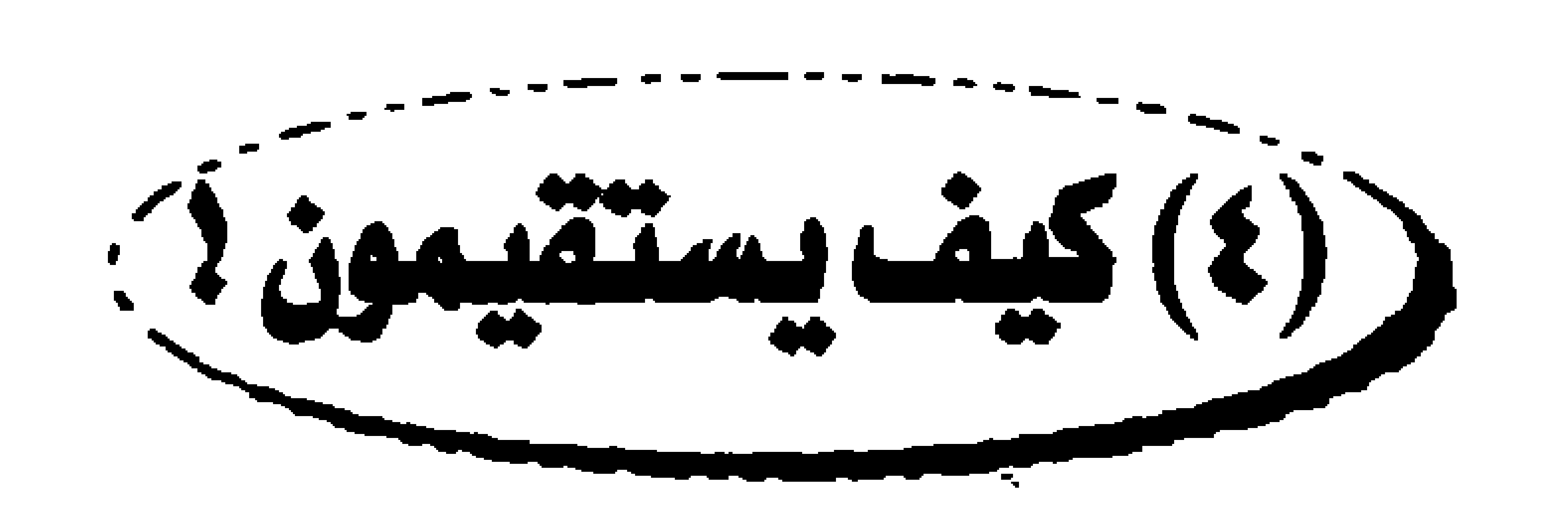
مشكلة الإنسان دائماً أنه يتكلم ، ولكن ليس عن معرفة ، لذلك فهو ينتقد قضاء الله ويصفه بأنه قضاء ظالم .. وعندما تنفصل الكلمة عن المعرفة يصبح الكلام لغواً فى الهواء لا وزن له .

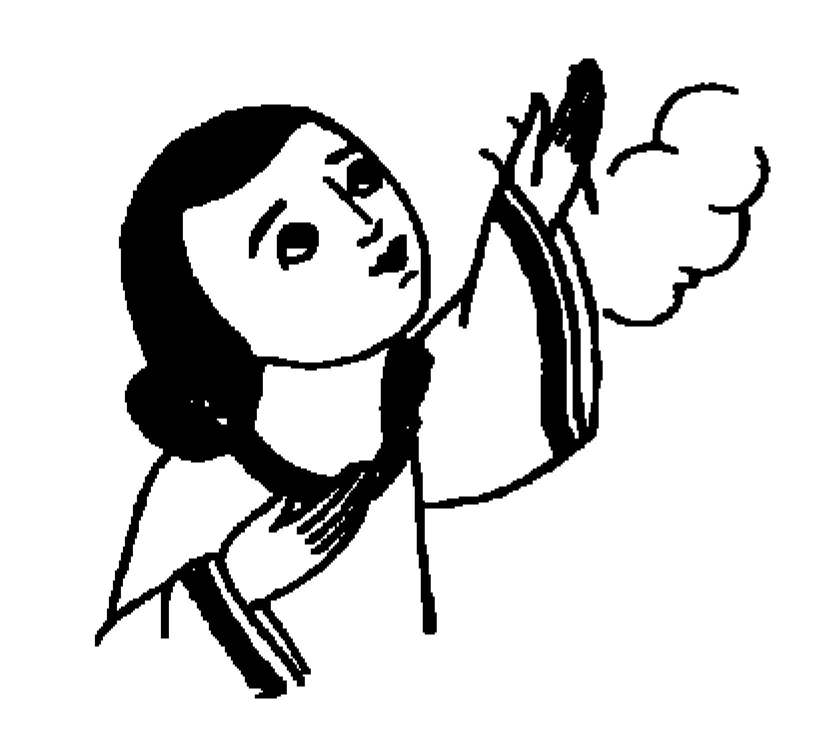
هنا في هذا التساؤل ، يعاتب الله أيوب لكونه يتظلم على قضاء الله وكأنه يريد أن يقول لأيوب :

✞ آه يا أيوب لو كان لديك معرفة بأسرار الكون والخلائق غير المنظورة ، لما شكوت من قضائى .
✞ إننى يا أيوب أريد أن أخرس الشيطان المدعى عليك لكى تدخل معى إلى الأبدية وأنت مذكى لا يُلسن شيطان عليك .
✞ كل ما نزعه منك الشيطان فى حقده وحسده سأرده لك مضاعفاً سبع مرات .

فهل هذا قضاء ظالم ؟

ليتنا نعتبر نحن أيضاً ونعيش فى روعة التسليم للمشيئة الإلهية.





هل يخاصم القدير موبخه ؟
أم المحاج الله يجاوبه ؟
(أى ٤٠ :٢)

التوبيخ عمل ما بين الوعظ والإنتهار .. فالتوبيخ هو وعظ عنيف أو هو إنتهار لطيف . فالذى لا يستجيب للوعظ يوبخ والذى لا يستجيب للتوبيخ يُنتهر . ليس لكل إنسان أن يُوَبخ، فالآية توضح أن الذى يوبخ ينبغى أن يكون قديراً كمثل الله .. فالتوبيخ الصادر عن معرفة وخبرة هو التوبيخ الواجب الرضوخ له ، أما توبيخات الجهال غير الناضجين فهى مرفوضة حتى لو صدرت من ذوى سلطة .

التوبيخ الصادر من الله يعطى حياة وتذكية " مراعى التوبيخ يذكى [1] مبغض التوبيخ يموت " [2] لأن الله أب قد أدى للبشر كل واجبات الأبوة .

---

[1] أم ١٥ : ٥ .
[2] أم ١٥ : ١٠ .

فكما أن الآباء عليهم واجبات نحو أبنائهم ، من حب ورعاية وتربية وحنان وحماية وتنشئة ، إلا أن الأبناء من جهة أخرى عليهم واجبات نحو آبائهم من إحترام وتكريم وقبول التأديب والتوبيخ " أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب لأن هذا حق . اكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد .. وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم (لئلا يفشلوا) بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره " [1] لأن كثير من الأبناء يطلبون الحقوق من آبائهم ولا يقومون بواجباتهم من نحوهم ، وكذلك كثير من الآباء يطالبون الأبناء بالقيام بواجباتهم دون أن يؤدوا هم الواجبات المفروضة منهم لأبنائهم ... الأب الذى قام بكل واجبات الأبوة نحو ابنه هو الذى له الحق أن يطالب ابنه بكل المفروض عليه من واجبات . أما الأب الذى أهمل ولم يراع الأبوة نحو ابنه كيف يطالب الابن بالقيام بواجباته ؟ من حق الأب أن يؤدب ابنه " فأى ابن لا يؤدبه أبوه " [2] لأن " الجهالة مرتبطة بقلب الولد ، عصا التأديب تبعدها عنه " [3] والواجب على الابن أن لا يحرد ويتمرد على التأديب الأبوى " الابن الحكيم يقبل تأديب أبيه والمستهزىء لا يسمع إنتهاراً " [4] .

---

(1) أف ٦ : ١ - ٤ ، كو ٣ : ٢١ .

(2) عب ١٢ : ٧ .

(3) أم ٢٢ : ١٥ .

(4) أم ١٣ : ١ .

ربنا يسوع المسيح هو ابن مثالى لله الآب " مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به " [1] بل إنه ناب عنا جميعاً فى قبول تأديب سلامنا بالصورة التى تليق بابن نحو الله أبيه " تأديب سلامنا عليه[2] .. كخروف سيق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه[3] "

انظروا حنان الله وأبوته .. حينما رأى أننا لا نستطيع تحمل التأديب اللائق ، أوقع التأديب على ذاته هو لعلنا نتأدب بالسلام مع الله !! " فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح " [4] .

أيوب البار كاد يخاصم الله القدير ، لأن الله ابتدأ أن يوبخه ، والله من حنانه يعاتبه بمنتهى الرقة " **هل يخاصم القدير موبخه** " ويتمادى الله فى حنانه على أيوب بأن يصف الحوار بينه وبين أيوب على أنه محاجاة ، أى مجرد قضية تختلف حولها وجهات النظر ، وكل طرف يسوق حججه ليثبت وجهة نظره ، وكأن أيوب صار نداً لله بأن يسوق حججاً تعارض وجهة نظر الله ! " **أم المحاج الله يجاوبه** " .. لذلك لما رأى أيوب إتضاعاً هذا مقداره من الله نحوه

---

(1) عب ٥ : ٨ .

(2) إش ٥٣ : ٥ .

(3) إش ٥٣ : ٧ .

(4) رو ٥ : ١ .

فأجاب أيوب الرب وقال ها أنا حقير فماذا أجاوبك وضعت يدى على فمي . مرة تكلمت فلا أجيب ومرتين فلا أزيد"[1] لقد كان أيوب يقول في سياق حديثه مع أصحابه " من يعطيني أن أجده فآتي إلى كرسيه ، أحسن الدعوى أمامه وأملأ فمي حججاً " [2] ولكنه بإزاء إتضاع الله غير المحدود حيث تنازل وتحدث مع أيوب حديث الند للند كما كان يريد أيوب ، صمت أيوب ، ووضع يده على فمه .

قد يحارب الشيطان الإنسان المجرب ، بأن يهول له شدة قسوة الله عليه ، وهذا عكس الواقع ، وحينما يقتنع الإنسان بقساوة الله ، يترك عنه طرق الرب ، وهذا ما يريده الشيطان لكى يهلك .

أيضاً قد يحارب الشيطان الإنسان العائش وسط النعمة الإلهية بأن يهول له عظم طيبة الله حتى يقنعه أنه مهما عمل من خطايا فالله سيغفر له لأنه أب طيب .. ثم يفاجأ المسيحى بفقدان النعمة التى كان يعيش فيها ، إن هو سمح للخطيئة أن تدخل حياته .. وإن استمر على هذا ، يهلك طبعاً " فهوذا لطف الله وصرامته . أما الصرامة فعلى الذين سقطوا . وأما اللطف فلك إن ثبت فى اللطف " [3] .

---

[1] أى ٤٠ : ٤ .
[2] أى ٢٣ : ٤ .
[3] رو ١١ : ٢٢ .



(٥) الكلى القدرة



هل لك ذراع كما لله ،
وبصوت مثل صوته ترعد ؟
(أى ٤٠ : ٩)

كلا .. فليس لأيوب ولا لكل البشر ذراع كذراعك يارب ولا صوت كصوتك ...

- ذراعك يارب أنشأت السماء والأرض وكل ما فيها ، وذراع البشر يُفسد فى الأرض ! .
- بصوت كلمتك أتقنت خلق العالمين .. أما صوت البشر فهو ضجيج فارغ وثرثرة الصداع ! .

ولنعد إلى كتاب الله المقدس لنرى ماذا يقول عن : اصبع الله - كف الله - يمين الله - يدى الله ثم ذراع الله .. لنقارن هذا كله مع الذراع البشرى ...

ونود فى البداية أن نؤكد المعنى الروحي الذى يقصده الكتاب المقدس حين ينسب إلى الله حواساً كمثل حواس الإنسان .. فالله ليس له يد أو عين أو أذن كما للإنسان ، ولكنه يريد أن يُفهم الإنسان عن الله بالطريقة التى يفهمها

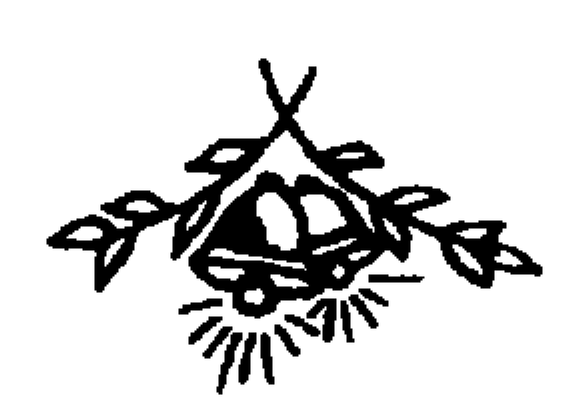
الإنسان " افهموا أيها البلداء فى الشعب ويا جهلاء متى تعقلون . الغارس الأذن ألا يسمع ، الصانع العين ألا يبصر .. المعلم الإنسان معرفة " [١] .

✞ اصبع الله ..

- هو الذى عمل السماوات " أرى سمواتك عمل **أصابعك** " [٢] .
- هو الذى كتب الوصايا العشر لموسى " وأعطانى الرب لوحى الحجر المكتوبين **باصبع ا لله** " [٣] .
- وهو الذى يخرج الشياطين " ولكن إن كنتُ **باصبع ا لله** أخرج الشياطين ، فقد اقبل عليكم ملكوت ا لله"[٤] .
- وهو الذى ضرب فرعون بالضربات التى لم يستطع السحرة عملها : " فقال العرافون لفرعون هذا **اصبع ا لله** " [٥] .

---

[١] مز ٩٤ : ١١ .
[٢] مز ٨ : ٣ .
[٣] تث ٩ : ١٠ .
[٤] لو ١١ : ٢٠ .
[٥] خر ٨ : ١٩ .



✟ كف الله ..

❖ لقد نقشنا الله عليه " هوذا على **كفيَّ نقشتك** "[1] كناية عن كمال العناية والمعزة التى يكنها الله لنا ، فليس على كف واحد بل على كفى الله نحن منقوشون !

❖ وتكونين إكليل جمال بيد الرب وتاجاً ملكياً **بكف إلهك** " [2] .

❖ كال المياه بكفه " من كال **بكفه** المياه " [3] .

❖ ونلاحظ فى حياة إيليا النبى ، أن كفة الدقيق تباركت ولم تنقص حتى نهاية القحط كما أن السحابة المرتفعة بقدر كف إنسان كانت بداية عودة الخصوبة ودوى المطر [4] .

✟ يمين الله ..

اليمين رمز القوة " قوية يدك مرتفعة **يمينك** " [5] ، " **يمين الرب** صنعت قوة " [6] ، " وارتفع (يسوع) **بيمين الله**

---

(1) إش ٤٩ : ١٦ .
(2) إش ٦٢ : ٣ .
(3) إش ٤٠ : ١٢ .
(4) ١مل ١٧ : ١٢ ، ١٨ : ٤٤ .
(5) مز ٨٩ : ١٢ .
(6) مز ١١٨ : ١٥ ، ١٦ .

وجلس عن **يمين** ا لله .. جالساً عن **يمين القوة** " [1] **فيمين الرب** نشرت السموات[2] وهى التى تعضد[3] وتخلص بجبروت[4] وتهدى وتمسك الساقط[5] وتحطم الأعداء وتبتلعهم[6] يمين الرب هي التى غرست الكنيسة[7] وأقامها هناك بإستمرار عن **يمينه**[8] معانقاً إياها بالحب[9] . **يمين الرب** ملآنة براً[10] وفى **يمينه** نعم إلى الأبد[11] .

✞ يد الرب ..

بها نفس كل حى وروح كل بشر " الذى **بيده** نفس كل حى وروح كل بشر" [12] لأنها هى التى كونت الإنسان " **يداك** كونتانى " [13] ، ا لله يمسك كل مقاصير الأرض بيده

---

[1] أع ٢ : ٣٣ ، أع ٧ : ٥٥ ، مت ٢٦ : ٦٤ .
[2] إش ٤٨ : ١٣ .
[3] مز ١٣٨ : ١١ .
[4] مز ٢٠ : ٦ .
[5] مز ١٣٩ : ١٠ .
[6] خر ١٥ : ٦ ، ١٢ .
[7] مز ٨٠ : ١٥ .
[8] مز ٤٥ : ٩ .
[9] نش ٢ : ٦ .
[10] مز ٤٨ : ٤٠ .
[11] مز ١٦ : ١١ .
[12] أى ١٢ : ٩ .
[13] مز ١١٩ : ٧٣ .

" الـذى **بيـده** مقاصـير الأرض " [١] وبيديــه ينشــر الســماء " **يداى** نشرتا السموات " [٢] " والفلك يُخبر بعمل **يديـه**" [٣] " لأنهم جميعاً عمل **يديـه** " [٤] . كـل الأتقيـاء يصلـون بهـذا " ونحن شعب مرعاه وغنم **يده** " [٥] و " عن أعمال **يديك** لا تتخل " [٦] " تعود وتشتاق إلى عمل **يديك**" [٧] فـا لله مـازال يوالى عمل يديه " تفتــح **يـدك** فتشـبع كـل حـى رضـى " [٨] " لتكن **يدك** لمعونتى " [٩] " تمد **يدك** وتخلصنـى يمينـك " [١٠] فكــل أعمــال يــدى ا لله أمانــة وحــق[١١] وهــى مصــدر ابتهاج[١٢] .. إنها تُثَبتْ وتُشدد[١٣] والذين هم فـى يـد ا لله لا يخطفهم الشيطان " خرافى تسمع صوتى ، وأنا أعرفهـا ، ولا

---

(١) مز ٩٥ : ٤ .

(٢) إش ٤٥ : ١٢

(٣) مز ١٩ : ١ .

(٤) أى ٣٤ : ٩ .

(٥) مز ٩٥ : ٧ .

(٦) مز ١٣٨ : ٨ .

(٧) أى ١٤ : ١٥ .

(٨) مز ١٠٤ : ٢٨ .

(٩) مز ١١٩ : ١٧٣ .

(١٠) مز ١٣٨ : ٧ .

(١١) مز ١١ : ٧ .

(١٢) إش ٢٥ : ١٠ ، مز ٩٢ : ٤ .

(١٣) مز ٨٩ : ٢١ .

يخطفها أحد من **يدى** " [١] وهى **يد** شافية[٢] بل ومحيية من الموت[٣] قلوب الملوك فى **يد** الرب[٤] ونسمة أنوفهم فى **يده**[٥] **يدى** الله هما نور[٦] ويفيضان بركات " من **يدى** عزيز يعقوب .. تأتى بركات السماء من فوق ، وبركات الغمر الرابض تحت ، بركات الثديين والرحم " [٧] إنها **يد** منقية[٨] وناشلة من غرق العالم[٩] وحتى حينما تؤدب فهى أرحم من يد البشر " فلنسقط فى **يد الرب** لأن مراحمه كثيرة " [١٠] غير قاصرة عن أن تخلص الإنسان وتفديه " ها إن **يد الرب** لم تقصر عن أن تخلص " [١١] " هل قصرت **يدى** عن الفداء " [١٢] .

---

(١) يو ١٠ : ٢٨ .
(٢) أع ٤ : ٣٠ .
(٣) مت ٩ : ١٨ ، مر ٥ : ٢٣ .
(٤) أم ٢١ : ١ .
(٥) دا ٥ : ٢٣ .
(٦) أى ٣٥ : ٣٢ .
(٧) تك ٤٩ : ٢٤ .
(٨) مت ٣ : ١٢ .
(٩) مت ١٤ : ٣١ .
(١٠) ٢صم ٢٤ : ١٤ .
(١١) إش ٥٩ : ١ .
(١٢) إش ٥٠ : ٢ .

✞ ذراع الله ..

إنها ذراع عظيمة[1] قادرة وقوية[2] رفيعة وممدودة[3] ومرتفعة[4] إنها الأذرع الأبدية[5] تفك الأسرى[6] وتخلص بإقتدار[7] " قريب برى ، قد برز خلاصى **وذراعاى** يقضيان للشعوب إياى ترجو الجزائر وتنتظر **ذراعىّ** " [8] لأنها أذرع القدوس[9] إنها تشير إلى الأحكام العادلة ، والقصاص الذى يوقعه الله على الأشرار " إلهك يأتى **وذراعه** تحكم له " [10] و " **بذراع** قوتك بددت أعداءك " [11] " لأنهم ليس بسيفهم امتلكوا الأرض ، ولا ذراعهم خلصتهم ، لكن يمينك **وذراعك** ونور وجهك ، لأنك رضيت عنهم " [12] لذلك تعهد داود بأن " أخبر **بذراعك** الجيل الآتى " [13] .

---

(1) خر ١٥ : ١٦ .

(2) مز ٨٩ : ١٢ .

(3) تث ٧ : ١٩ ، ٢أى ٦ : ٢٢ .

(4) أع ١٣ : ١٧ .

(5) تث ٣٣ : ٢٧ .

(6) مز ٧٧ : ١٥ .

(7) مز ٥٩ : ١٦ ، إش ٦٢ : ٥ .

(8) إش ٥١ : ٥ .

(9) مز ٩٨ : ١ ، إش ٥٢ : ١٠ .

(10) إش ٤٠ : ١٠ .

(11) مز ٨٩ : ١ .

(12) مز ٤٤ : ٣ .

(13) مز ٧١ : ١٨ .

نحتاج إلى نعمة الإستعلان كى ندرك ذراع الرب " يارب من صدق خبرنا ولمن استعلنت **ذراع الرب** "[1] .

وها السيدة العذراء ، وقد نالت حلول الكلمة فى أحشائها ، ترنمت للرب قائلة " صنع قوة **بذراعه** "[2] .

لقد فهمت السيدة العذراء أن الله قد ابتدأ أن يُظهر بالضعف ما هو أقوى من القوة فضعف الإله المتجسد ، ومهانة الآخذ صورة عبد ، وهوان من صار فى شبه الناس هو أقوى وأنبل وأعز من كل جبروت مطلق للإنسان .. جهالة صلب الإله المتجسد هى أحكم من كل حكمة البشر ومعاناة الموت والإنقبار هو مجد ما بعده مجد فى الدنيا ... لأن الموت قد تحطم بقيامة المسيح الذى هو ذراع الله الحقيقى .. فلقد قهر المسيح الموت بقيامته ، ذاك الموت الذى لا ولن ولم يقهره إنسان بشرى .

لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ما فى السماء وما على الأرض وما تحت الأرض ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب[3] . إن المسيح له المجد ليس هو قوة ذراع الله فقط ، بل هو الذى يصنع هذه القوة كتعبير القديسة مريم

---

[1] إش ٥٣ : ١ .

[2] لو ١ : ٥١ .

[3] فى ٢ : ٩ - ١١ .

الدقيق " صنع قوة **بذراعه** " لأن الله الآب " دفع كل شيء في **يده** (أي يدى المسيح) " [1] " ودفع كل شيء إلى **يديه** " [2] حسب النبوة " تسلطه على أعمال **يديك** " [3] .

لقد استطاع أن يطعن التنين المرعب " استيقظى استيقظى، البسى قوة **يا ذراع الرب** استيقظى كما فى أيام القدم كما فى الأدوار القديمة . ألست أنتِ القاطعة رهب الطاعنة التنين ؟ " [4] الشيطان ، الحية الهاربة " بنفخته السموات مسفرة ، ويداه ابدأتا الحية الهاربة[5] .

فهل بعد كل هذا تريد أن تعتمد فى جهادك الروحى على ذراعك البشرية ، وليس على ربنا يسوع المسيح ذراع الله القوية ؟ فتشبه ملك آشور الذى رغم كونه هو نفسه عمل يد الله " وعمل يدى آشور " [6] راح يحارب حزقيا ، الملك البار المعتمد على الله قائلاً باستعلاء " مَن مِن جميع آلهة هؤلاء الأمم .. استطاع أن ينقذ شعبه من يدى حتى يستطيع إلهكم أن ينقذكم من يدى " [7] لذلك كان رد حزقيا " معه

---

(1) يو ٣ : ٣٥ .
(2) يو ١٣ : ٣ .
(3) مز ٨ : ٦ .
(4) إش ٥١ : ١٠ .
(5) أى ٢٦ : ١٣ .
(6) إش ١٩ : ٢٥ .
(7) ٢أى ٣٢ : ١٤ .

ذراع بشر ، ومعنا الرب إلهنا ليساعدنا ويحارب حروبنا " [1] .

لقد كان أول عمل أيادى بشرية بعد عبور البحر الأحمر " فعملوا عجلاً فى تلك الأيتم ، وأصعدوا ذبيحة للصنم ، وفرحوا بأعمال أيديهم " [2] هذا هو ما يستطيع أن يعمله الذراع البشرى فهل نعتمد عليه ؟ علينا أن نكف ونتوب عن أعمال أيدينا بحسب ما جاء فى سفر الرؤيا " وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات ، فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم حتى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب " [3] المؤمنون بعمل المسيح فيهم ، يفعلون الحق " وأما من يفعل الحق فيُقبل إلى النور لكى تظهر أعماله أنها با لله معمولة " [4] .

✞ صوت الله وصوت البشر ...

ما أكثر الكلام الفارغ الذى يثرثر به البشر .. كلام كثير بلا تأثير ، بل هو الصداع ، واللاجدوى وهدم كل شىء جميل على الأرض ! يا قوم اسكتوا .. **سكت لسانك ليتكلم**

---

[1] ٢أى ٣٢ : ١٨ .
[2] أع ٧ : ٤١ .
[3] رؤ ٩ : ٢٠ ، ٢١ .
[4] رؤ ٩ : ٢٠ ، ٢١ .

قلبك وسكت قلبك ليتكلم الروح .. " أما الرب ففى هيكل قدسه . فاسكتى قدامه يا كل الأرض " [1] .

يا للشيطان الذى جعل الناس يعيشون فى ضجيج .. الكل يتكلم ويفرض صوته التافه على الآخرين ولا يدع فرصة لله أن يقول كلمته المحيية للناس ولا فرصة لإنسان أن يسمع كلمة الله نقية خالية من شوائب الأصوات البشرية ...

الله بكلمته خلق العالمين ، هذا الخلق المتقن بمجرد أنه " قال فكان هو أمر فصار " [2] فهل لكلمة الإنسان قوة كهذه ؟

ظل أصدقاء أيوب الأربعة يثرثرون عن أحكام الله وحكمته فى تجارب أيوب .. دون أن يدروا أنهم يتعبون أيوب أكثر ولا يعزونه بل إن كلامهم كان خطيئة عليهم جعلت غضب الله يحمى عليهم " والآن فخذوا لأنفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش .. وأصعدوا محرقة لأجل أنفسكم.. لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم لأنكم لم تقولوا فىَّ الصواب .. " [3] فليتهم وضعوا اليد على الفم وسكتوا كما نصحهم أيوب " ليتكم تصمتون صمتاً يكون ذلك لكم حكمة " [4] وأيوب نفسه بكته الله على كلامه " من هذا

---

(1) حب ٢ : ٢٠ .
(2) مز ٣٣ : ٩ .
(3) أى ٤١ : ٨ .
(4) أى ١٣ : ٥ .

الذى يظلم القضاء بكلام بلا معرفة " [1] لذلـك تـاب أيـوب على الفور أمـام الله قـائلاً " هـا أنـا حقـير فمـاذا أجـاوبك ، وضعت يدى على فمى مرة تكلمت فلا أجيـب ومرتـين فـلا أزيد .. ولكننى قد نطقت بما لم أفهم .. بسـمع الأذن سمعـت عنك والآن رأتك عينـى . لذلـك أرفـض وأنـدم فـى الـتراب والرماد " [2] .

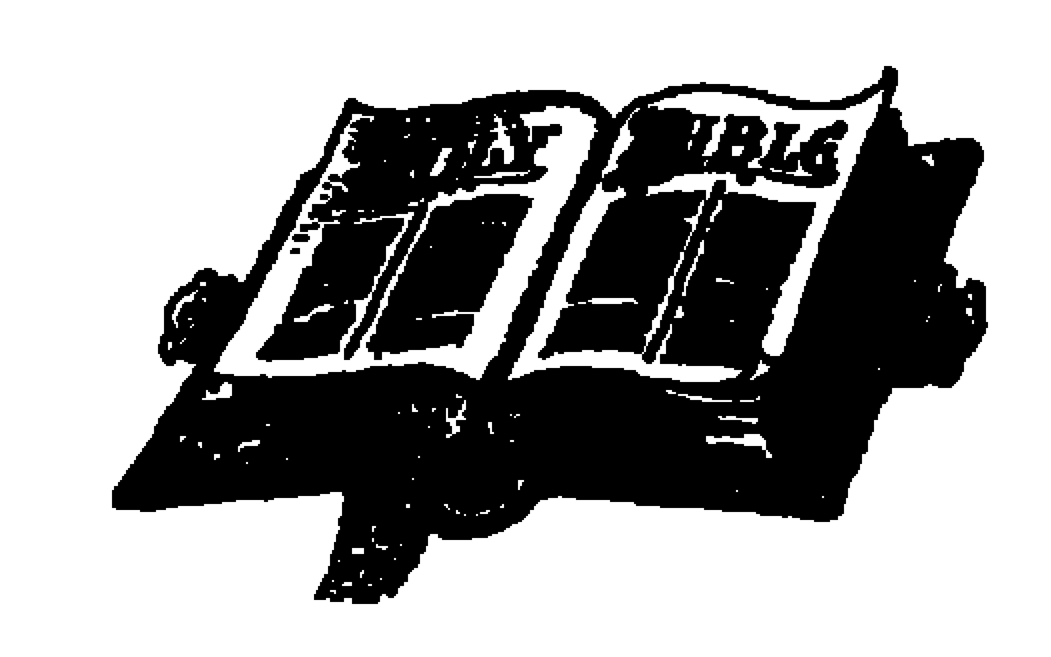


---

(1) أى ٣٨ : ١ .

(2) أى ٤٠ : ٤ ، ٤٢ : ٥ ، ٦ .





فمن يقف إذا بوجهي ؟
من تقدمني فأوفيه ؟
ما تحت السموات هو لي

(أى ٤١ : ١٠)

أعتقد أن هذا التساؤل موجه للشيطان أساساً الذى كان منتظراً أن يقف أيوب فى وجه الله ويجدف عليه كما قال : " فإنه فى وجهك يجدف عليك " [١] ولكن أيوب لم ينسب إلى الله جهالة بل بجد الله قائلاً : " حى هو الله الذى نزع حقى والقدير الذى أمر نفسى . إنه ما دامت نسمتى فى ونفخة الله فى أنفى لن تتكلم شفتاى إثماً ، ولا يلفظ لسانى بغش .. لا أعزل كمالى عنى ، تمسكت ببرى لا أرخه " [٢]
لقد خزى الشيطان لإنتصار أيوب وها الله يعلن

فمن يقف إذا بوجهى ؟

موضحاً صفة من صفات الله أنه هو **القهار** .

من تقدمنى فأوفيه ؟

موضحاً أن الله كائن قبل كل شىء فهو **الأزلى** .

---

[١] أى ١ : ١١ ، ٢ : ٥ .

[٢] أى ٢٧ : ٢ - ٦ .

ما تحت كل السموات هو لى

موضحاً أن الله هو المالك .

✝ القهار

فلا يستطيع أحد خلائق الله أن يقف فى وجهه بنوع من النقد أو التحدى أو فرض مشيئة أخرى غير مشيئته عليه ، أو حتى مجرد مشورة " لأن من عرف فكر الرب ، أم من صار له مشيراً أو من سبق فأعطاه فيكافأ . لأن منه وبه وله كل الأشياء " [1] .

لم يقف فرعون بكل جبروته أمام الله حينما قال متحدياً " من هو الرب حتى أسمع لقوله .. لا أعرف الرب " [2] وأذل كبرياءه بأتفه الكائنات من بعوض وذباب وضفادع...الخ .

كذلك لم يقف الشيطان أمام الله حين قال " أصعد إلى السموات ، أرفع كرسى فوق كواكب الله ، وأجلس على جبل الإجتماع فى أقاصى الشمال . أصعد فوق مرتفعات السحاب أصير مثل العلى " [3] حيث تعجب الجميع لكون قاهر الأمم قد قُهر قائلين : " كيف سقطت من السماء يا

---

(1) رو ١١ : ٣٤ - ٣٦ .

(2) خر ٥ : ٢ .

(3) إش ١٤ : ١٤ .

زهرة بنت الصبح . كيف قُطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم"[١] .

أيضاً الموت قاهر كل البشر لم يستطع أن يقهر يسوع الإله حيث أنه قام من الأموات وداس الموت بموته .. " انظروا الآن. أنا أنا هو ، وليس إله معى . أنا أميت وأُحيي سحقت وأنا أشفى ، وليس من يدى مخلص . إنى أرفع إلى السماء يدى وأقول حى أنا إلى الأبد " [٢] .

❖ والإنسان الذى يكون معه الرب الإله ، لا يقف بوجهه شيء بحسب الوعد الإلهى " لا ترهب وجوههم لأن الرب إلهك فى وسطك إله عظيم ومخوف .. لا يقف إنسان فى وجهك حتى تفنيهم " [٣] ولقد انطبق هذا الوعد على يشوع بن نون الذى يرمز بقوة إلى شخص المسيح حيث وعده الرب : " لا يقف إنسان بوجهك كل أيام حياتك"[٤] فقال الرب ليشوع " لا تخفهم لأنى بيدك قد أسلمتهم . لا يقف رجل منهم بوجهك " [٥] وهذا الوعد قد تحقق بحذافيره حتى إن يشوع قال فى النهاية : " قد

---

[١] إش ١٤٥ : ١٢ .
[٢] تث ٣٢ : ٣٩ ، ٤٠ .
[٣] تث ٧ : ٢٤ .
[٤] يش ١ : ٥ .
[٥] يش ١٠ : ٨ .

طرد الرب من أمامكم شعوباً عظيمة وقوية ، وأما أنتم فلم يقف أحد قدامكم إلى هذا اليوم " [1] .

وبولس الرسول الذى اختاره الرب[2] ونـذر نفسه لتنفيذ مشيئة الرب " فقال الرب لبولس برؤيا فى الليل ، لا تخف بل تكلم ولا تسكت ، لأني أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة " [3] ولذلك يقول الرسول مستنكراً " أم نغير الرب ، ألعلنا أقوى منه " [4] .

❖ وحتى المقهورين المذلين عندما يقف الرب معهم يقهروا قاهريهم " وبنو الذين قهروكِ يسيرون إليكِ خاضعين ، وكل الذين أهانوكِ يسجدون لدى باطن قدميكِ ، ويدعونكِ مدينة الرب " [5] .

❖ الله أب محب لكل البشر ، ولكن من يسلك بالكبرياء فهو قادر أن يذله[6] بحسب ما تأكد نبوخذنصر الملك بنفسه وقال فى النهاية : " وعند إنتهاء الأيام أنا نبوخذنصر رفعت عينىّ إلى السماء فرجع إلىّ عقلى

---

[1] يش ٢٣ : ٩ .
[2] غل ١ : ١٥ .
[3] أع ١٨ : ٩ .
[4] ١كو ١٠ : ٢٢ .
[5] إش ٦٠ : ١٤ .
[6] دا ٤ : ٣٧ .

وباركت العلى وسجدت وحمدت الحى إلى الأبد سلطانه سلطان أبدى وملكوته إلى دور فدور . وحُسِبتْ جميع سكان الأرض كلا شئ . وهو يفعل كما يشاء فى جند السماء وسكان الأرض ، ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل " [١] .

✞ الله الأزلى ..

كثيرة هى التعبيرات التى فى الكتاب المقدس التى تُعبر عن الأبدية - مثل الحياة الأبدية ، الملكوت الأبدى .. أما الأزل أى الماضى الغائر فى عمق أعماق الزمان فنحن نجد تعبيرات تناسب أفكارنا البشرية . القديس يوحنا فى مستهل إنجيله ورسالته الأولى وسفر الرؤيا يقول : " فى البدء كان الكلمة"[٢] و " الذى كان من البدء " [٣] و " أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ " [٤] فليس قبل الألف شئ من حروف الأبجدية ، والأول ليس قبله أحد ، " والذى كان " يعنى أننا مهما تصورنا الماضى السحيق ، فسوف يكون الله كائناً هناك ، إنه البداية التى ليس قبلها بداية إنه " القديم

---

(١) دا ٤ : ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) يو ١ : ١ .

(٣) ١يو ١ : ١ .

(٤) رؤ ١ : ٨ .

الأيام " [١] الذى يسمو عالياً فوق كل زمان " لا بداءة أيام له " [٢] .

✥ لقد خلق الله الشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل " وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين " [٣] فإحساسنا بالزمان ناتج عن دوران الأرض حول الشمس ، ودوران القمر حول الأرض ... وهكذا . أما المدينة السماوية فهى " لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها . لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها " [٤] فعند الله يتغير مفهوم الأزمنة ، فالأزمنة عند الله أزمنة أزلية " السر الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية " [٥] وأوامر الله فى شئون خلقه هى أوامر أزلية ثابتة ومحققة إلى الأبد " حسب أمر الله الأزلى .. " [٦] فلقد اختارنا الله فى المسيح " قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة " [٧] حيث سيقول لنا فى اليوم الآخير

---

(١) دا ٧ : ١٣ .

(٢) عب ٧ : ٣ .

(٣) تك ١ : ١٤ .

(٤) رؤ ٢١ : ٢٣ .

(٥) رو ١٦ : ٢٥ .

(٦) رو ١٦ : ٢٦ .

(٧) أف ١ : ٤ .

" تعالوا إلىَّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم " [1] " مع كون الأعمال قد أكملت منذ تأسيس العالم " [2] "بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية " [3] " على رجاء وعد الله المنزه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية " [4] .

الذين يسجدون للوحش " ليس أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم فى سفر حياة الخروف الذى ذبح " [5] لقد أحب الله مسيح الخلاص من قبل إنشاء العالم[6] حيث أن دم المسيح " معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ، ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة " [7] من أجلنا .

❖ الزمن عند البشر يُجرى تغيرات أغلبها إلى البلى والفساد، أما أزلية الله وأبديته فلا تغير فى الله وفى كل أعماله شيئاً... " من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك . هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى . كرداء تغيرهن فتتغير ، وأنت هو وسنوك لن تنتهى " [8] .

---

(1) متى ٢٥ : ٣٤ .
(2) عب ٤ : ٣ .
(3) ٢تى ١ : ٩ .
(4) تى ١ : ٢ .
(5) رؤ ١٣ : ٨ .
(6) يو ١٧ : ٢٤ .
(7) ١بط ١ : ٢٠ .
(8) مز ١٠٢ : ٢٥ - ٢٧ .

إنها الحكمة الأزلية التى لا تتغير قط " الرب قنانى أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم منذ الأزل مُسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض إذ لم يكن غمر أُبدئت إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه . من قبل أن تقررت الجبال .. لما ثبت السموات كنت هناك أنا . لما رسم دائرة على وجه الغمر . لما أثبت السحب من فوق .. لما رسم أسس الأرض . كنتُ عنده صانعاً ، وكنت كل يوم لذته فرحه دائماً قدامه " [1] .

✞ الله مالك كل شيء ...

" فللرب الأرض وملؤها . المسكونة وكل الساكنين فيها"[2] ونفس الآية موجودة كشاهد فى العهد الجديد[3] فكل الأرض بما فيها وكل المسكونة بملئها هى للرب الإله " لأن لى المسكونة وملأها " [4] فلا يدعى أحد من البشر أنه يملك شيء على الأرض لأنه لا يستطيع أن يحتفظ بما يملك بعد مماته فى القبر ، فقط الله يُملك جزءً من أملاكه لبنى الموعد فترة حياتهم " فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين الشعوب فإن لى كل الأرض " [5]

---

[1] أم ٨ : ٢٢ - ٣٠ .

[2] مز ٢٤ : ١ .

[3] ١كو ١٠ : ٢٦ .

[4] مز ٥٠ : ١٢ .

[5] خر ١٩ : ٥ .

أيضاً " وتحفظ وصايا الرب وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم لخيرك . هوذا للرب إلهك السموات وسماء السموات والأرض وكل ما فيها " [1] فالإنسان مهما حاز واستحوز وملك فى الأرض فهو مجرد غريب ونزيل حيث أن الرب يقول : " لأن لى الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندى " [2] .

للرب الإله وحده حق ملكية الأرض لأنه هو خالقها وصانعها مع كل المسكونة " أنت هو الرب وحدك . أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها والأرض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها وأنت تحييها كلها وجند السماء لك تسجد " [3] ولم يتخل الله عن ملكيته للأرض كما ظن فرعون حينما ضربه الله قائلاً " لكى تعلم إنى أنا الرب فى الأرض " [4] وبعدما كفت ضربة الرعود قال الرب لفرعون : " لكى تعرف أن للرب الأرض " [5] .

❖ ويوصينا ربنا يسوع المسيح أن نذكر فى كل صلاة ربانية نصليها أن نقول : " لأن لك الملك ... إلى الأبد " [6]

---

[1] تث ١٠ : ١٤ .
[2] لا ٢٥ : ٢٣ .
[3] نح ٩ : ٦ .
[4] خر ٨ : ٢٢ .
[5] خر ٩ : ٢٩ .
[6] متى ٦ : ١٣ .

" فملكك يا الله هو مُلك كل الدهور " [1] بل الله نفسه هو " ملك الدهور الذى لا يفنى " [2] .

حقاً إن كل ما تحت السماء هو لله[3] وقد يُملّك الله البشر بعضاً مما يملك ليختبر أمانته ، هل سيعطى الإنسان حق الملكية لله وحده أم سينسب إلى نفسه كل شىء ، فإذا وجد الوكيل أميناً[4] يقيمه على الكثير .. حتى إن الله كما هو مالك أيضاً للسماء ، سيجعل عبيده الأمناء ورثة لملكوت السموات أيضاً .. فمن المناسب أن يُذّكر الله أيوب بكل هذه المعانى وهو فى محنته لكى يعزى أيوب عبده البار ... .

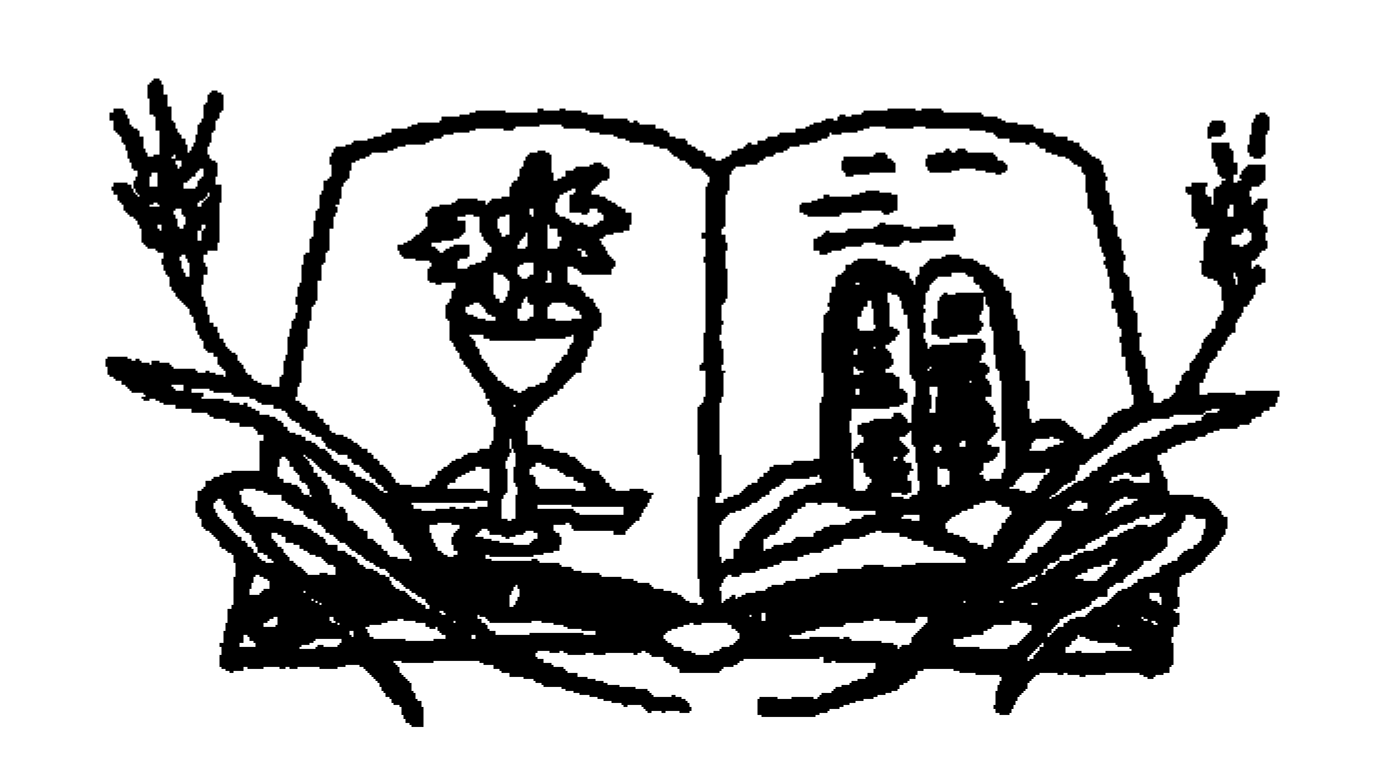
طوبى لمن أعطى الله المجد والملك والكرامة غير ناسب إلى نفسه شيئاً " لأن منه وبه وله كل الأشياء " [5] " لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به " [6] " ولكن جميع الأشياء هى من الله " [7] " فإنه فيه (أى فى المسيح) خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى ،

---

(1) مز ١٤٥ : ١٣ .
(2) ١تى ١ : ١٧ .
(3) أى ٤١ : ١٠ .
(4) ١كو ٤ : ٢ .
(5) رو ١١ : ١٢ .
(6) ١كو ٨ : ٦ .
(7) ١كو ١١ : ١٢ .

سواءً كان عروشاً أم سيادات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق " [1] " (يسوع المسيح) الذى من أجله الكل وبه الكل" [2].

له المجد والسلطان وكل شيء إلى الأبد آمين .

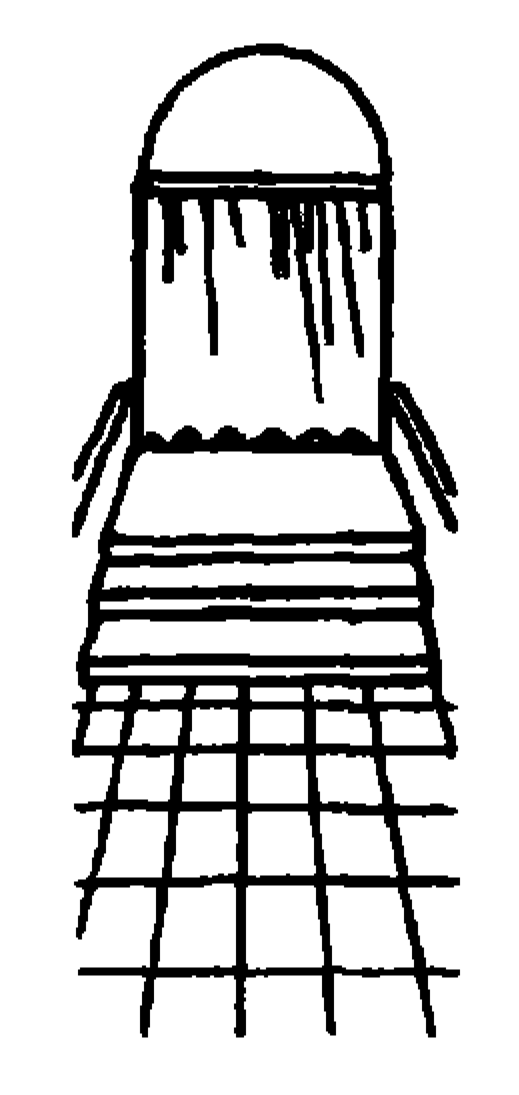


---

(1) كو ١ : ١٦ .

(2) عب ٢ : ١٠ .

(٧) المعرفة المطلقة



هل إنكشف لك أبواب الموت ؟
أو عاينت أبواب ظل الموت ؟
(أى ٣٨ :١٧)

رغم أن الموت موضوع مفزع بالنسبة لكل إنسان ، ويميل معظم الناس أن لا يتحدثوا فيه وذلك بسبب غريزة حب البقاء المتجذرة فى كيان الإنسان وأيضاً الخوف من المجهول.. إلا إن الله يُحدث أيوب هنا فى هذا التساؤل عن الموت ولكن بصورة جذابة جداً ، فهو لم يتحدى أيوب بمعرفة سر الموت وضعفه أمام سلطانه الجبار لأن الله لم يخلق موتاً ولكنه هنا يذكر " أبواب الموت " و " أبواب ظلال الموت " [1] والمعروف هو أن الأبواب هى التى يُدخل منها ويُخرج منها ، كما أن كل ظلال ورائها نور باهر هو الذى أحدث الظل .. وكأن إنكشاف الموت وظلاله ما هو إلا دخول الإنسان

---

(١) أى ٣٨ : ١٧ .

وعودته إلى بيته الأبدى عبر أبوابه[1] وأيضاً هو إنهزام للظلال[2] وإنفجار لنور النهار[3] .

❖ والآية أيضاً تحمل معنى : هل تعرف كيف يتسلل الموت إلى كيان الإنسان حتى يحطمه ؟ فإننا نرى الطفل والصبى واليافع والشاب والرجل تتزايد عندهم القوة الحيوية ولكن ليس إلى ما لا نهاية فإننا نرى فى الشيخوخة والكهولة والعجز إضمحلالاً تدريجياً لهذه القوة الحيوية حيث تكون مفاعيل الموت قد تسللت من كوى وأبواب خفية فى كيان الإنسان لتشل قواه الحيوية حيث يصف إرميا النبى هذا الوضع قائلاً : " لأن الموت طلع إلى كوانا "[4] قد يدخل الموت إلى الكيان الإنسانى عن طريق ميكروب أو فيروس صغير لا يشعر به الإنسان أثناء دخوله ، وقد يكون فى تغير الكيمياء الحيوية وإفرازات الهرمونات السر الذى يعجز أيوب وأكاديميات الطب عن الوصول إليه : هل انكشفت لك الأبواب التى يدخل منها الموت إلى كيانك ؟ لماذا لا تستمر فتوة الصبا وحيوية الشباب ؟ حتى مع مراعاة القواعد الصحية بكل دقة .

---

(1) جا ١٢ : ٥ .

(2) نش ٢ : ١٧ .

(3) ٢بط ١ : ١٩ .

(4) إر ٩ : ٢١ .

❖ ولكن قد يقصد الله من هذا التساؤل لأيوب ، أن يكشف له باب رجاء النجاة من الموت كما عبر داود النبى قائلاً : " يا رافعى من أبواب الموت " [1] " وعند الرب السيد للموت مخارج " [2] وكأن الله يقول لأيوب هل عرفت الطريق الذى ينقذك من الموت ويخرجك من أبوابه إلى بيتك الأبدى لأن " الله لنا إله خلاص " فإنك يا أيوب حتى وأنت مهدد بالموت إلا إننى أستطيع أن أخرجك من براثنه ، وأخلصك منه خلاصاً أبدياً ، أنا أرفعك من أبواب الموت ومن فم هاوية الجحيم أفديك لأنى انا الرب ...

❖ ولقد اختبر حزقيا الملك وصوله إلى أبواب الموت عندما مرض ثم شفى فقال : " أنا قلت فى عز أيامى ، أذهب إلى أبواب الهاوية . قد أُعدمت بقية سنىَّ قلت .. لا أنظر إنساناً بعد مع سكان الفانية . مسكنى قد انقلع وانتقل عنى كخيمة الراعى . لفقتُ كالحائك حياتى . من النول يقطعنى . النهار والليل تفنينى . صرخت إلى الصباح . كالأسد هكذا يهشم جميع عظامى . النهار والليل تفنينى . كسنونة مزقزقة هكذا أصيح . أهدر كحمامة . قد ضعفت عيناى ناظراً إلى العلاء . يارب قد تضايقت . كن

---

[1] مز ٩ : ١٢ .
[2] مز ٦٨ : ٢٠ .

لى ضامناً . أتمشى متمهلاً كل سنى من أجل مرارة نفسى.
ايها السيد بهذا يحيون وبها كل حياة روحى فشفيتنى
وتحيينى . هوذا للسلامة قد تحولت لى المرارة وأنث تعلقت
بنفسى من وهدة الهلاك . فإنك طرحت وراء ظهرك كل
خطاياى " [1] .

فهنا يصف حزقيا الملك وصفاً دقيقاً عن ماذا حدث له
وهو على أبواب الموت .. ولقد عبّر أحد المعاصرين وقد
قارب الموت عن هذه اللحظات بقوله : أنا مستعد أن أدفع
مليون جنيه كى أموت ولا أتعذب هكذا .. ولكن حزقيا
الملك يضىء رجاءً وأملاً فى فداء الله وغفرانه حتى يرفعه من
أبواب الموت ... فهل نثق بالمسيح من الآن من أجل هذه
اللحظات غير المحتملة : " فالقوا رجائكم بالتمام على النعمة
التى يؤتى بها إليكم عند استعلان يسوع المسيح " [2] .

❖ عندما يكون الله مع الإنسان ، فإنه لا يخاف حتى وإن
سار فى وادى ظل الموت[3] والكنيسة كلها لا تخاف ،
لأن أبواب الجحيم لا تقوى عليها[4] ففى مجىء المسيح
بالإيمان فى قلوب الناس " الشعب الجالس فى ظلمة أبصر

---

[1] إش ٣٨ : ٩ - ١٧ .
[2] ١بط ١ : ١٣ .
[3] مز ٢٣ : ٤ .
[4] متى ١٦ : ١٨ .

نوراً عظيماً . والجالسون فى كورة المـوت وظلاله أشرق عليهـم نـور " [1] " الجلوس فـى الظلمـة وظـلال المـوت موثقين بـالذل والحديـد .. أخرجهـم مـن الظلمـة وظـلال الموتِ وقطع قيودهـــم " [2] إن ظـل المـوت مكـان مرعـب جداً عندما يغطى الإنسان ، يكون كإنه ينسحق فى مكان التنانين[3] حتى أن أيوب احمر وجهه من البكـاء ، وصـار على هدبه ظل الموت[4] ولكن الرب يستطيع أن " يكشف العمائق من الظلام ويخرج ظل الموت إلى النور" [5] .

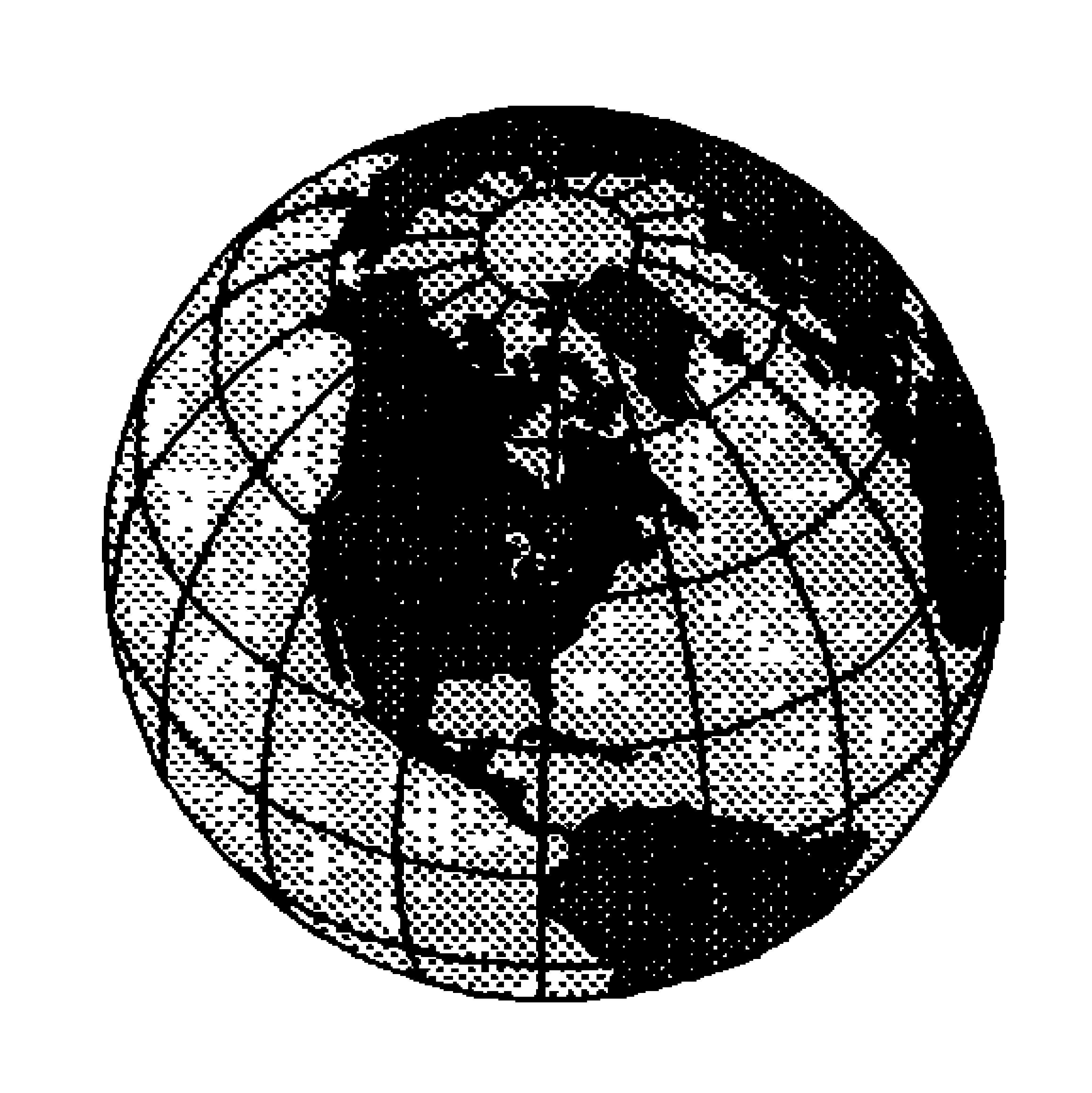
إن كان الموت حقيقة ثابتة لا يختلف عليها إثنان ، بل هـي الحقيقة الوحيدة المؤكدة فى حياتنا ، فهلا نؤمن ونصدق با لله الذى يكشف لنا أبواب الموت ، وينقذنا من أبواب ظل الموت المرعبة ، يغفر خطايانا التى تفتك بنا هنا ويفدينا من المخاوف والأهوال هناك .

---

(1) متى ٤ : ١٦ .
(2) مز ١٠٧ : ١٠ .
(3) مز ٤٤ : ١٩ .
(4) أى ١٦ : ١٦ .
(5) أى ١٢ : ٢٢ .

(٨) الإنسان والأرض

أين كنت حين أسست الأرض ؟
من وضع مقاويرها إن كنت تعلم ؟
أم من مد عليه الخيط ؟
على أي شيء أقرت قواعدها ؟
أم من وضع حجر زاويتها ؟
هل أحطت بعرض الأرض ؟
(أى ٣٨ : ٤ - ٧ ، ١٨)



إنهم ستة تساؤلات عن خلق الأرض ، والرقم ٦ دائماً يرمز إلى الخلق حيث أن الله خلق السماء الأرض في ستة أيام.

لقد تأسست الأرض بكلمة الله " إلى الأبد يارب كلمتك مثبتة في السماء إلى دور فدور أمانتك . أسست الأرض فثبتت ، على أحكامك تثبت اليوم لأن الكل عبيدك " [١] " الأرض بكلمة الله قائمة " [٢] .

إنه أقنوم الكلمة ، أو أقنوم الحكمة كما يُعبر سفر الأمثال هو الذى به أُسست الأرض : " أنا الحكمة .. الرب قنانى

---

[١] مز ١١٩ : ٨٩ - ٩١ .
[٢] ٢بط ٣ : ٥ .

أول طريقه .. لما رسم أُسس الأرض "[1] وهكذا يتضح معنى الآية : " الذى به (أى يسوع المسيح) أيضاً عمل العالمين "[2] فهو أقنوم كلمة الله أو أقنوم الحكمة الإلهية ..

لقد خلقت الأرض من البداية ، أرضاً جميلة رائعة مملوءة من كل غنى الله : " ملآنة الأرض من غناك "[3] و " إمتلأت الأرض من رحمة الرب "[4] .

ماذا فعلت خطيئة آدم بالأرض ؟

لقد " جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض "[5] ولما عصى آدم ، المجبول من تراب الأرض جلب اللعنة على هذه الأرض التى أُخذ منها : " وقال (الرب) لآدم لأنك أكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ، ملعونة الأرض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك .. حتى تعود إلى الأرض التى أُخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود "[6] . لقد أحس لامك ، السابع من نسل آدم ، بالشقاء وهو على الأرض الملعونة ، لذلك سمى ابنه " نوح "

---

(1) أم ٨ : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٩ .
(2) عب ١ : ٢ .
(3) مز ١٠٤ : ٢٤ .
(4) مز ٣٣ : ٥ .
(5) تك ٢ : ٧ .
(6) تك ٤ : ١٧ - ١٩ .

" قائلاً هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب " [1] وهكذا أصبحت الأرض الملعونة مصدر لعنة للإنسان : " فالآن ملعون انت من الأرض " [2] .

إن ما نسميه الان بتلوث البيئة هو لعنة متبادلة بين الإنسان والأرض، فالإنسان يلوث بيئة الأرض ، والأرض الملوثة تجلب اللعنة على الإنسان ، رغم أنهما من بعضهما ، فالإنسان أصلاً هو من تراب الأرض ، والأرض معطاة للإنسان " أما الأرض فأعطاها (الله) لبنى آدم " [3] الإنسان يبذل جهداً خارقاً ليقهر الأرض ، وهو يعرف فى النهاية أن الأرض هى التى ستقهره وتضم تراب رفاته إلى ترابها .. " إذ أخضعت الخليقة للبُطل . ليس طوعاً بل من أجل الذى أخضعها على الرجاء . لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله . فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن " [4] فالإنسان يئن من قسوة الأرض واكتساح الكوارث الطبيعية ، والأرض تئن من الإنسان الذى يلوث بيئتها بصنائعه ويهددها بأسلحة الدمار الشامل ..

✠ تساؤلات الله لأيوب عن الأرض ، أين كنت حين

---

[1] تك ٥ : ٢٩ .

[2] تك ٤ : ١١ .

[3] مز ١١٥ : ١٦ .

[4] رو ٨ : ٢٠ : ٢٢ .

أسستُ الأرض ؟ لقد كان البشر كلهم فى حكم العدم.. فالأرض بنسمات حياة الله ممكن أن تخلق إنساناً من ملء فيض غنى الله الذى جعله على الأرض .. أما الإنسان الآن ، فبدون نعمة الله لا يفكر إلا فى تدمير كوكب الأرض . فأين كنت أنت أيها الإنسان العدم حينما كانت الأرض بدونك رائعة الإتقان بخالقها .. الرب هو الذى أسس الأرض ، وهو الذى وضع مقاديرها ، إنه هو الذى " كال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان " [١] .. فالقشرة الأرضية ليست طبيعة عشوائية بل هى خلق وإبداع موزون بالموازين إنه هو الرب الذى هندس تكوين الأرض وكأنه مد عليها الخيط الهندسى كى تنتظم الأرض ضمن أفلاك الله ، لأن وزن الأرض لو زاد عن كتلتها الحالية لبعدت عن الشمس وتأثر مناخها ، ولو نقص وزن الأرض عن كتلتها الحالية لانجذبت أكثر فى مدار قريب من الشمس حيث ترتفع درجات حرارتها جداً فيهلك كل كائن حى عليها .. فهل لإنسان أن يغير من كتلة الأرض ؟

" على أى شيء أقرت قواعدها " [٢] يقول فى نفس سفر أيوب : " يمد الشمال على الخلاً ويعلق الأرض على لا شيء"[٣] وفى سفر المزامير يقول : " الباسط الأرض على

---

[١] إش ٤٠ : ٢٠ .
[٢] أى ٣٨ : ٧ .
[٣] أى ٢٦ : ٧ .

المياه " [1] إنها القوة الطاردة المركزية التى بين الشمس ودوران الأرض حولها ، وتعادل هذه القوة مع قوة الجاذبية بين الشمس والأرض ، إنه إعجاز الخالق الذى يستحيل أن يبلغ إليه إنسان . ثم عدم إمتزاج اليابسة مع المياه مع كونهما يمتزجان فى الطبيعة بسهولة .. ما هذا يارب ! ما هذه الروعة فى الخلق ! لو تفطن الإنسان لصمت أمام جلالك وكف عن الجعجعة والثرثرة كأيوب لأنك عظيم فى خليقتك بحق .

ويقول علماء الجيلوجيا إن القشرة الأرضية بيابسها ومحيطاتها المائية التى لا تتعدى بضع كيلومترات ، هذه القشرة الأرضية ما هى إلا غلاف لصخور ومعادن منصهرة تصل إلى درجة الغليان فى باطن الأرض .. وقد تجد هذه الحمم النارية نقطة ضعف فى القشرة الأرضية ، فتخرج بقوة هائلة فى براكين . فمن الذى يهدىء البركان بعد ثورانه ويقوى نقطة الضعف فى القشرة الأرضية التى هى من تراب وماء ! فيخمد البركان وتنسد فوهته ! هل يستطيع إنسان أن يفعل هذا ؟ أيها الإنسان ، تأمل فى عظمة الخلق ، واعرف ضعفك وتواضع أمام إلهك ...

✠ فى الآية (١٨) من نفس الإصحاح تساؤل آخر عن عرض الأرض : " **هل أدركت عرض الأرض** " ومن المذهل أن يكتشف الإنسان فى القرن العشرين ما قال به

---

[1] مز ١٣٦ : ٦ .

الكتاب المقدس منذ ٤٠٠٠ سنة عن إن الأرض كروية إذ يقول فى سفر إشعياء : " الجالس على كرة الأرض " [١] وإذا كانت الأرض كروية ، فإن الأنسان يمكنه أن يقيس محيط كرة الأرض ، ولكن تحدى الإعجاز فى هذا التساؤل هو إكتشاف الإنسان بعد ذلك أن الأرض ليست كرة هندسية ، بل هى أشبه ما يكون بثمرة الكمثرى ، ومن الواضح أن المحيط سيختلف بين دائرة وأخرى حول القشرة الأرضية ... " ما أعظم أعمالك يارب . كلها بحكمة صنعت " [٢] .

من كل ما سبق نعرف تماماً أن " العالمين أُتقنت بكلمة الله" [٣]

الله سيبيد هذه الأرض

✝ ولكن بالرغم من إتقان الله خلق الأرض على هذه الصورة الإعجازية ، إلا أن الأرض التى أفسدها الإنسان ، ستبيد وتزول " من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى . كرداء تغيرهن فتتغير " [٤] وهذا ما قرره ربنا يسوع

---

[١] إش ٤٠ : ٢٢ .
[٢] مز ١٠٤ : ٢٤ .
[٣] عب ١١ : ٣ .
[٤] مز ١٠٢ : ٢٥ ، ٢٦ .

المسيح مباشرة قائلاً : " السماء والأرض تزولان "[1] وفى موضع آخر قال " إلى أن تزول السماء والأرض "[2] وأكد الرسول بولس هذه الحقيقة قائلاً : " لأن هيئة هذا العالم تزول "[3] ويصف الرسول بطرس ماذا سيحدث آنذاك فى وصف تفصيلى قال : " تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها .. تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب "[4] ولقد رأى القديس يوحنا فى رؤياه كيف هربت الأرض من وجه الرب :" من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع ... لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا "[5] .

الله سيخلق أرضاً جديدة

" ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر "[6] وأبناء الله يؤمنون بوعده ، وهم " الآن يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً . لذلك لا يستحى بهم الله أن

---

(1) متى ٢٤ : ٣٥ .
(2) متى ٥ : ١٨ .
(3) ١كو ٧ : ٣١ .
(4) ٢بط ٣ : ١٠ ، ١٣ .
(5) رؤ ٢٠ : ١١ ، ٢١ : ١ .
(6) ٢بط ٣ : ١٣ .

يدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة " [1] " لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض " [2] ويدون إشعياء النبى نص الوعد الإلهي : " لأنى ها أنذا خالق سموات جديدة وأرضاً جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال " [3] وهى التى ستدوم إلى الأبد " .. السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع ، تثبت أمامى يقول الرب " [4] ويؤكد الله وعده فى رؤيا يوحنا : " وقال الجالس على العرش ، ها أنا أصنع كل شيء جديداً " [5] .

✟ لا شك أن أيوب سمع عن طوفان نوح الذى أهلك الأرض وحفظ الله له بقية هى أسرة نوح ، فالإنسان الذى يحفظ البر ، سيكون محفوظاً بالعناية الإلهية حتى وسط إفناء الأرض " يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ، ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين " [6] ويأخذ الرسول صورة طوفان نوح آنذاك ويطبقه على إفناء الأرض الحالية الملعونة واللاعنة فيقول : " السموات كانت

---

[1] عب ١١ : ١٦ .
[2] عب ١١ : ١٣ .
[3] إش ٦٥ : ١٧ .
[4] إش ٦٦ : ٢٢ .
[5] رؤ ٢١ : ٥ .
[6] ٢بط ٢ : ٩ .

منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء اللواتى بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك . وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار » [1] .

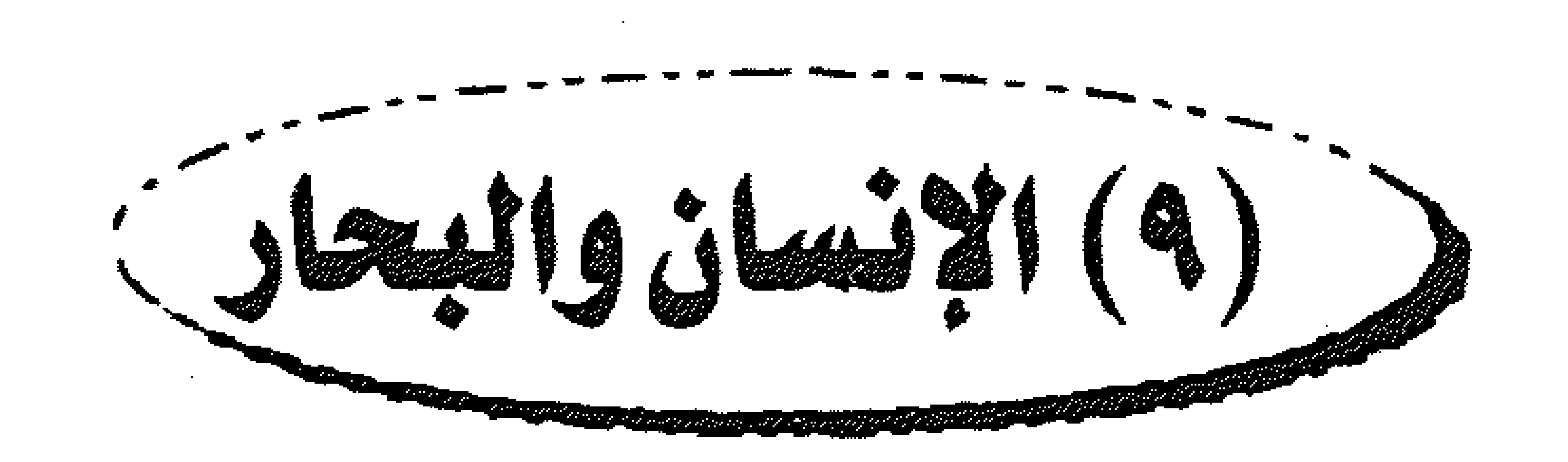
وكأن الله بتساؤلاته لأيوب عن الأرض ، يريد ان يعزيه بأنه من الأبرار المحفوظين للحياة فى السماء الجديدة والأرض الجديدة .

فهل نصدق نحن مواعيد الله ؟ ونسعى فى طريق البر الذى بالمسيح يسوع لكى يكون لنا نصيباً وميراثاً للحياة فى تلك السماء الجديدة والأرض الجديدة ... غير متمسكين بهذه الأرض الفانية الزائلة والتى لا تجلب لنا سوى اللعنة ؟

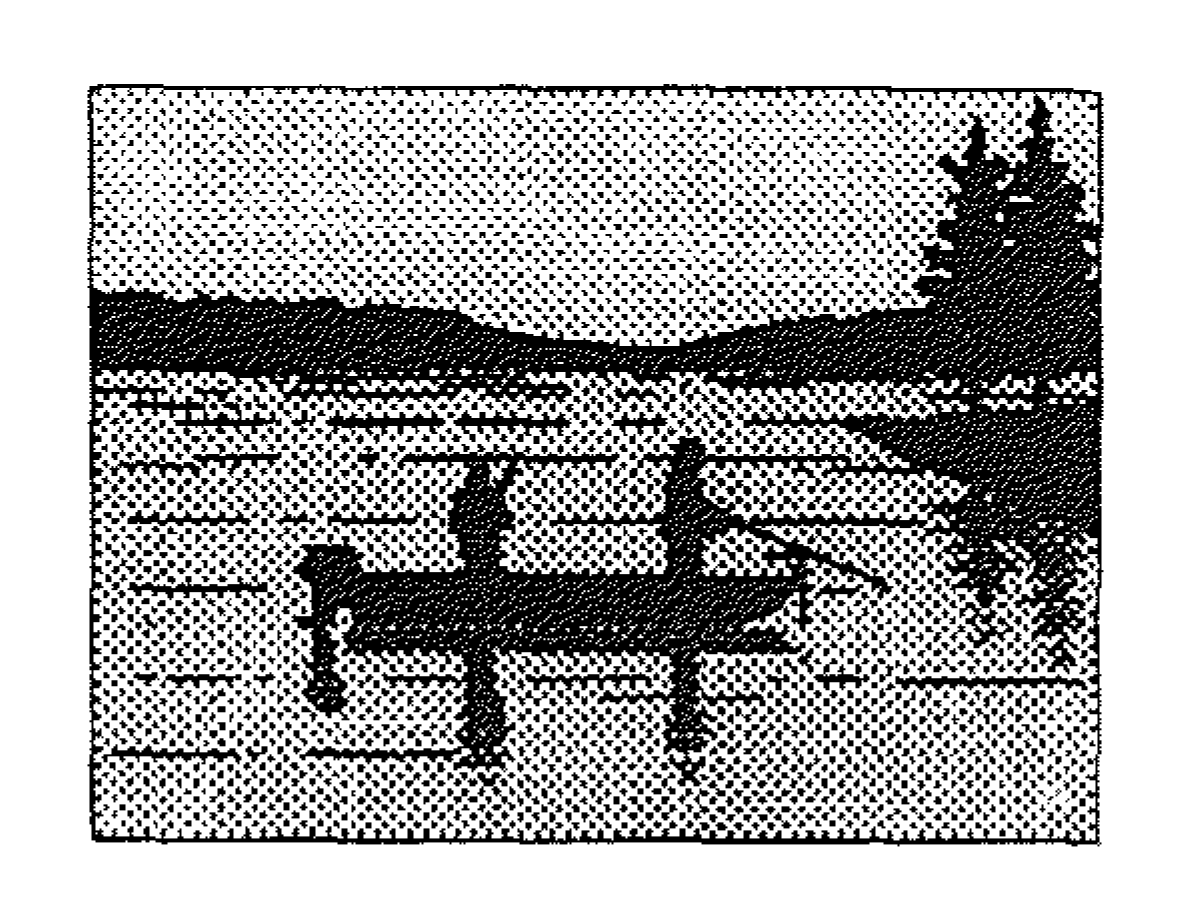


---

[1] ٢بط ٣ : ٥ - ٧ .



(٩) الإنسان والبحار



من حجز البحر بمصاريع ؟
هل انتهيت إلى ينابيع البحر ؟
أو فى مقصورة الغمر تمشيت ؟
(أى ٣٨ :٨ ، ١٦)

سُئل أحد علماء الولايات المتحدة الأميركية عن التطلعات العلمية التى يتمنى العلماء إنجازها فى القرن القادم فقال ، إننا لم نصل بعد إلى أبعد نقطة فى أعماق المحيطات ! فسر المياه الشاسعة التى فى البحار والمحيطات والتى تكوّن ٤/٥ مساحة القشرة الأرضية ، مازال غامضاً أمام علماء البشر .. ترى ما الذى يجعل هذا الكم الهائل من الماء لا ينحر اليابسة ويذيبها ويبتلعها ؟ كمثل طوفان نوح . ونحن نعرف تأثير المياه على تراب الأرض ورمالها وصخورها ومعادنها لقد بقيت القارات الست وكل جزر البحار كما هى تقريباً منذ آلاف السنين - اليابسة منفصلة عن المياه بسر عجيب ، هذا السر هو كلمة الله ، حيث أمر الرب مياه البحار أن لا تنحر فى اليابسة فأطاعت ، والتزمت حدودها التى وضعها الله لها ... .

✟ لذلك يُكمل الله تساؤله لأيوب قائلاً : " من حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم . إذ جعلت السحاب لباسه والضباب قماطه وجزمت عليه حدى وأقمت له مغاليق ومصاريع وقلت إلى هنا تأتى ولا تتعدى وهنا تخزم كبرياء لجحك "[1] والإعجاز الإلهى فى فصل مياه المحيطات عن القشرة الأرضية هو ما يعبر به فى الآية السابقة حين جعل قماط الضباب هو الفاصل !!! فدائماً ما نلمس مادة غروية رهيفة جداً هى التى تمنع إنتشار الماء فى التربة .. إنها كلمة الله التى قالها ثالث أيام الخليقة : " وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك . ودعا الله اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاها بحاراً . ورأى الله ذلك أنه حسن "[2] " بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها. يجمع كندٍ أمواه اليم يجعل اللجج فى أهراء "[3] " وضعت لها (يارب) تخماً لا تتعداه ، لا ترجع لتغطى الأرض "[4] " لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه "[5] " أنا

---

[1] أى ٣٨ : ١١ .

[2] تك ١ : ٩ .

[3] مز ٣٣ : ٧ .

[4] مز ١٠٤ : ٩ .

[5] أم ٨ : ٢٩ .

الذى وضعت الرمل تخوماً للبحر فريضة أبدية لا يتعداها فتتلاطم ولا تستطيع وتعج أمواجه ولا تتجاوزها "[1] .

✝ البحر فى المفهوم الروحى يرمز إلى هذا العالم " يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة فى البحر جامعة من كل نوع "[2] وفى الطلبة المسائية لأسبوع البصخة نطلب من الرب أن يحفظ أولاده من بحر هذا العالم الزائل ..

فالبحر يجمع في داخله السمك الجيد والسمك الردىء .. " هذا البحر الكبير الواسع الأطراف هناك دبابات بلا عدد. صغار حيوان مع كبار ، هناك تجرى السفن . لوياثان هذا خلقته ليلعب فيه "[3]

✝ بحران ، كان على بنى إسرائيل عبورهما قبل أن يدخلوا أرض الموعد ؛ وهما البحر الأحمر ، ونهر الأردن .. الأول فى بداية السير مع الله ، والآخر قبل نهاية الرحلة . الأول غرق فرعون بعد عبور بنى إسرائيل ، والآخر وقف تابوت العهد المحمول من الكهنة فى قاع نهر الأردن حتى عبر الشعب كله .. الأول رمز للمعمودية ، والآخر رمز للنعمة التى يؤتى بها إلى النفس الأمينة مع الله عند لحظة الموت وإستعلان ربنا يسوع المسيح .

---

[1] إر ٥ : ٢٢ .
[2] مت ١٣ : ٤٧ .
[3] مز ١٠٤ : ٢٥ ، ٢٦ .

فمعنى عبور البحر الأحمر ، هو تجاوز آدم الجسداني بالميلاد الجديد ، فمعنى آدم أى أحمر ، أى المأخوذ من تراب أديم الأرض المحمر اللون . أما معنى إجتياز نهر الأردن فهو إجتياز الموت بالنعمة الإلهية التى فى المسيح حتى ندخل كنعان أرض الموعد .. لأن كلمة أردن (غوردن) تعنى الشديد الإنحدار (أى الشديد الإنحدار نحو الموت) لأن نهر الأردن فعلاً ينحدر إنحداراً شديداً نحو البحر الميت .. فما لم نجتازه بسلام قد تجرفنا أمواجه نحو موتنا الأبدى . ومن المعروف أن صحة الإنسان الجسدية تنحدر شديداً وبسرعة فى لحظات ما قبل الموت.

موسى (الذى هو رمز للناموس) هو الذى عبّر الشعب البحر الأحمر ، لأن الإنسان بعد المعمودية ، عليه أن يتدبر بالنواميس الإلهية ، أما نهر الأردن فقد قاد يشوع عملية إجتيازه (ويشوع رمز ليسوع) ، فالناموس مؤدبنا إلى المسيح [١] .

✞ أما الآية " فالقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التى يؤتى بها إليكم عند استعلان يسوع المسيح " [٢] فإنها تشير إلى وقوف المسيح له المجد مع المسيحى ساعة موته حتى يُدخله إلى ميراثه الأبدى .(أى إجتيازه نهر الأردن) . لقد

---

(١) غل ٣ : ٢٤ .

(٢) ١بط ١ : ١٣ .

مكث تابوت العهد (الذى هو رمز المسيح حيث الخشب المصنوع منه يرمز لجسد المسيح ، والذهب يرمز إلى اللاهوت) فى قاع نهر الأردن ، تماماً كما مكث المسيح له المجد فى قاع القبر بعد الصليب حتى يجتاز المفديون الذين عبروا من قبل البحر الأحمر .

✞ المسيحى بالمعمودية يعبر بحراً ، وعند الموت يجتاز نهراً ... والبحر يرمز إلى الصخب والإضطراب فهو يواجه ملاحقة الشياطين ، تماماً كملاحقة فرعون وقواته لبنى إسرائيل " أما الأشرار فكالبحر المضطرب ، لأنه لا يستطيع أن يهدأ ، وتقذف مياهه حمأة وطيناً " [١] . أما النهر فيرمز إلى السلام والطمأنينة التى تكون للمؤمن المسيحى ساعة موته " ليتك أصغيت لوصاياى فكان كالنهر سلامك وبرك كلجج البحر " [٢] .

البحر قد يكون هادئاً وقد يضطرب فيكون خطراً على السفن فوقه ويحاول أن يتعدى حدوده عند الشواطىء فيطمو .. هكذا العالم بالنسبة للإنسان المسيحى ، فقد يعيش المسيحى حياة هادئة صافية فى العالم ولكنه لا يكون مطمئناً إلى بعد وصوله إلى المرفأ .. لأن البحر قد يضطرب كما يصف الكتاب المقدس بالتفصيل عن رحلة

---

[١] إش ٥٧ : ٢٠ .

[٢] إش ٤٨ : ١٨ .

بولس الرسول إلى روما فى البحر [١] وكما يصف أيضاً سفر المزامير : " النازلون إلى البحر فى السفن العاملون عملاً فى المياه الكثيرة .. يصعدون إلى السموات ، يهبطون إلى الأعماق ذابت أنفسهم بالشقاء ، يتمايلون ويترنحون مثل السكران وكل حكمتهم أبتلعت " [٢] .

✝ ولكن إيمان المسيحى المستمر ، إن البحار (رمز العالم) هى فى يد الرب ، يهدىء جموحها ويُسكن كبريائها " الرب فوق المياه الكثيرة " [٣] " المهدىء عجيج البحار عجيج أمواجها وضجيج الأمم " [٤] فالرب بقدرته وحده يُحدث طوفان الماء " ها أنا (أى الرب) آت بطوفان الماء على الأرض .. فى ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء .. وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض " [٥] وهو الذى يهدىء الطوفان وينشف الأرض أيضاً " وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت (هبطت) المياه وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً " [٦] .

---

[١] أعمال ٢٧ .
[٢] مز ١٠٧ : ٢٣ .
[٣] مز ٢٩ : ٣ .
[٤] مز ٦٥ : ٧ .
[٥] تك ٧ : ١١ .
[٦] تك ٨ : ٢ .

وهذا أيضاً واضح فـى سـفر يونـان " فأرسـل الـرب ريحـاً شديدة إلى البحـر ، فحـدث نـوء عظيـم فـى البحـر حتـى كادت السفينة تنكسر .. ثم أخـذوا يونـان وطرحـوه فـى البحر فوقف البحر عن هيجانه فخاف الرجـال مـن الـرب خوفـاً عظيمـاً "[1] وهـذا واضـح أيضـاً فـى حيـاة الـرب يسوع، فكان يمشى على ماء البحر[2] وكان ينتهر البحـر الهائج فيهدأ[3] " هكذا قال الرب .. الزاجـر البحـر حـين تعـج أمواجـه رب الجنـود اسمـه "[4] فأمـام عجيـج العـالم وهيجانـه علـى أبنـاء الله ، لا يسـع أبنـاء الله العـارفين بسيطرة الله على كـل شـىء ، إلا أن يصرخـوا إلى الـرب كمـا فعـل موسـى أمـام البحـر الأحمـر حـين جـاءه الـرد والإستجابة من الله : الرب يقـاتل عنكـم وأنتـم تصمتـون " فقال الرب لموسى مالك تصرخ إلىّ .. ارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشـقه "[5] وهكـذا يجتـاز أبنـاء الله بحر هذا العـالم الزائـل منتصريـن حتـى يصلـوا إلى ميراثهم السماوى حيث أن " البحر لا يوجد فى ما بعـد "[6] بـل

---

[1] يون ١ : ٤ ، ١٥ .

[2] مر ٦ : ٤٨ .

[3] مر ٤: ٣٩ .

[4] إر ٣١ : ٣٥ .

[5] خر ١٤ : ١٥ .

[6] رؤ ٢١ : ١ .

هناك نهر الحياة " وأرانى نهراً صافياً من مـاء الحياة لامعـاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف" [1] رمز إلى عمـق السلام ، الفائق كل عقل ، الذى يتمتع به المؤمنون هناك . بحر العـالم سوف لا يبتلـع أمواتـه الذيـن أمـاتهم بالخطايـا المتنوعـة ، بـل عنـد الدينونـة أمـام عـرش المسيح الأبيــض " سلم البحر الأموات الذين فيه " [2] .

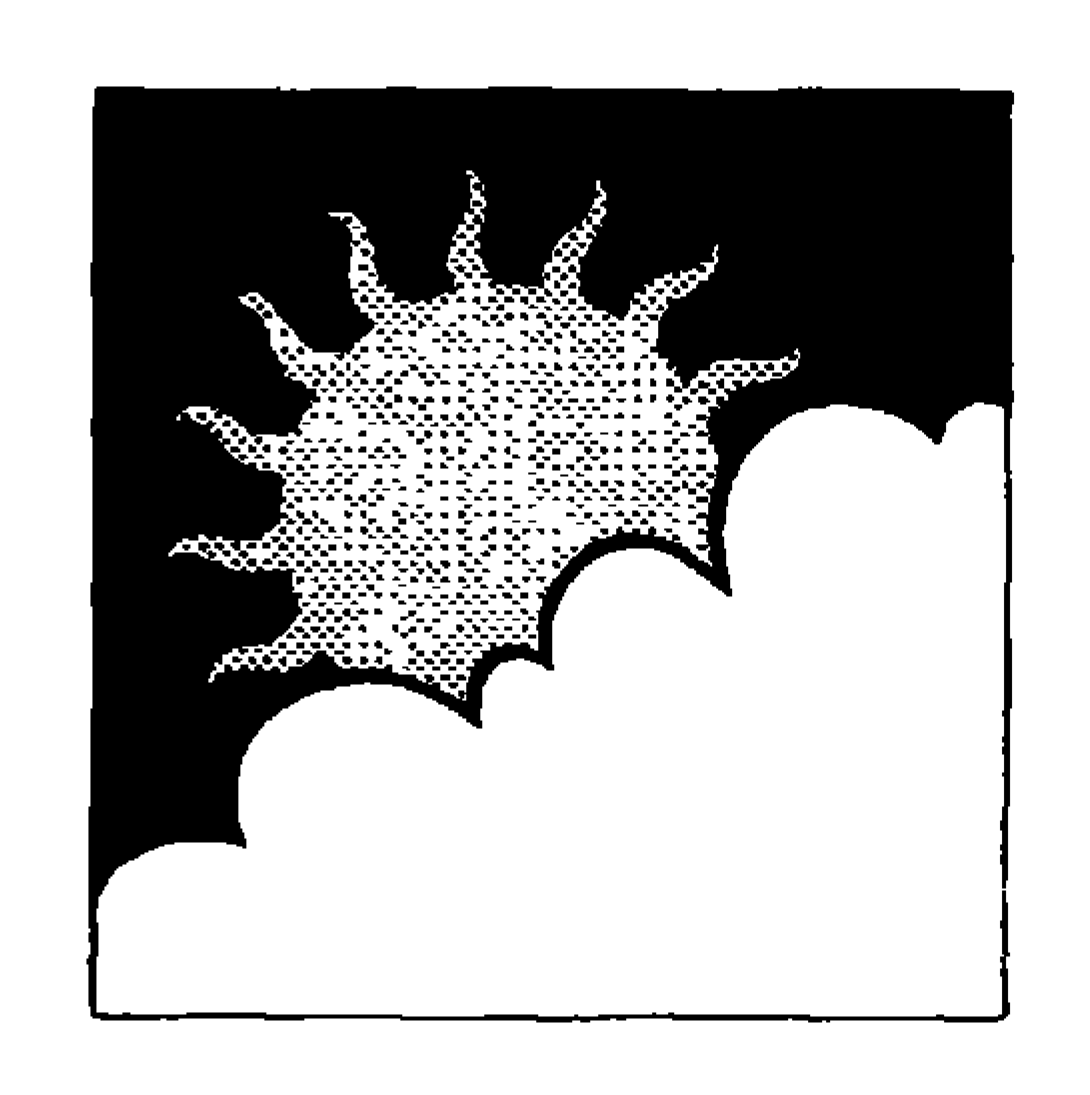
عندما يتأمل أيوب فى عتو البحار والمحيطات أمامه ، لابـد وأن يدرك محدودية قدراته بجانب قدرة الله العظيمة ، فـأيوب لا يستطيع أن يحجـز ميـاه البحـر بمصـاريع كمثـل الله، فقـد أوقـف المـاء كسـور عـن يمـين مختاريـه وشمـالهم حتـى عــبروا واجتـازوا الميـاه الهائلـة دون أن يغرقــوا ، كذلــك أيــوب لا يستطيع أن يتحكـم فـى كميـات المياه التـى قـد تزيـد علـى الأرض فتحدث طوفاناً وقد تقــل وتحـدث جفافـاً وقحطـاً.. ولكن الله العالم بينابيع البحر ومقاصير الغمر، هو الذى يحـدد كميـات الميـــاه فــى ســائر بقــاع الأرض بحســـب حكمتــه السرمدية.

فهل لأيوب كلام بعد يناقض به الحكمة الإلهية ؟
وهل لك أيها الإنسان إلا أن تعرف محدوديتك وضعفك ،
وتعطى القدرة كل القدرة لله ؟

---

[1] رؤ ٢٢ : ١ .
[2] رؤ ٢٠ : ٣٠ .

(١٠) الإنسان والنور



هل فى أيامك أمرت الصبح ؟
هل عرفت الفجر موضعه ؟
أين الطريق إلى مقر النور ؟
والظلمة أين محلها ؟
بأى طريق يتوزع النور ؟
(أى ٣٨ :١٢ ، ١٩ ، ٢٤)

لقد أضاف الله إلى هذه التساؤلات قوله : " هل عرفت الفجر موضعه ليمسك بأكناف الأرض فيُنفض الأشرار منها، تتحول كطين الخاتم وتقف كأنها لابسة ويُمنع عن الأشرار نورهم ، وتنكسر الذراع المرتفعة " [١] وكأن الله يعزى أيوب بأن الأرض الآن خاضعة لناموس الظلمة حيث يتجبر الأشرار ويعلون ، ولكن سيأتى صبح وفجر حين ينفض الله الأشرار عن أرضه فبمجىء المسيح " الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً " [٢] " والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور " [٣] حيث أن المسيح له المجد هو

---

[١] أى ٣٨ : ١٣ - ١٥ .
[٢] متى ٤ : ١٦ .
[٣] إش ٩ : ١ ، ٢ .

كوكب الصبح المنير [1] الذى يشرق فى قلوبنا [2] أولاً ثم بعد ذلك على كل المسكونة [3] .

ويرمز الكتاب المقدس إلى هذا بالختم فالذى يؤمن بالمسيح يكون عنده رجاء " لنكون لمدح مجده نحن الذين سبق رجاؤنا فى المسيح . الذى فيه أيضاً أنت إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذين فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذى هو عربون ميراثنا " [4] فروح الله القدوس هو خاتم الصك الذى ينزع ملكية الأرض من الأشرار ليعيدها إلى مالكها الحقيقى الرب الإله .. وبذلك تبدو الأرض الجديدة وكأنها لابسة ثوب البر الذى عرته منها الخطيئة التى أدخلها آدم ثم أبطلها المسيح ...

فرغم إن إبليس وكل أعوانه الأشرار لا يملكون وثائق معتمدة ومختومة بملكية الأرض ، إلا أنهم قد استولوا عليها إغتصاباً وأخضعوها للفساد ... فى حين أن الله وكل قديسيه معه ، هو المالك الحقيقى للأرض ، والأبرار لديهم كل الوثائق المعتمدة المختومة بخاتم الروح القدس التى تعطيهم حق الملكية . هنا الله يطمئن أيوب ، بأن الأبرار والقديسين

---

(1) رؤ ٢٢ : ١٦ .

(2) ٢بط ١ : ١٩ .

(3) عا ٥ : ٨ .

(4) أف ١ : ١٢ - ١٤ .

والودعاء هم الذين سيرثون الأرض فى النهاية وإن ا لله بقوته الهائلة وليس أيوب هو الذى سينفض الأشرار المغتصبين عن الأرض فتصير ممالك العالم كلها للرب ولمسيحه .[1] .

✠ هنا ا لله يعطى لأيوب صورة تشبيهية رائعة .. فكما إنك حينما تنظف جلباباً من مواد عالقة قد غيرت من نقاءه وطمست معالم جماله ، بأن تمسك الجلباب من أكنافه وتنفض عنه المواد العالقة التى لوثته نفضاً ، هكذا ا لله سيجرى هذا التنفيض للأرض من الأشرار العالقين بها والملوثين لجمالها الإلهى .

✠ لقد اكتشف علماء الضوء حديثاً ، أن النور ينبعث كطاقة، ويتحرك متقدماً بسرعة بصورة موجية .. الأمر الذى غاب عن فكر الإنسان طويلاً ولم يكن إلا فى علم ا لله ، فلقد اعتقد الناس قديماً أن عين الإنسان هى مصدر أشعة النور التى حينما تقع على جسم ، تراه العين ، فبسؤال ا لله أيوب أين الطريق إلى مقر النور ؟ يريد أن يلفت نظره ومعه كل البشر إلى الإعجاز الإلهى فى خلق النور ، فالعين ليست مصدر للنور بل هى متلقية له .. أما النور فله مصادر أخرى هى الشمس والمصابيح والشموع والسرج... الخ حيث تعود شحنة سالبة فى ذرة المادة المضيئة من مدار أبعد إلى مدار أقرب فينطلق منها جسيم

---

(1) رؤ ١١ : ١٥ .

صغير سماه العلماء (فوتون) هذا الجسيم قد يتحرك بسرعات مختلفة فيُحدث الإحساس بالألوان المختلفة .

الشعاع الأبيض عندما يمر في قطعة من الزجاج مثلثة الأضلاع ، فإنه يتحلل إلى سبعة ألوان مضيئة هي الأحمر والبرتقالى والأصفر والأخضر والأزرق والبنى والبنفسجى. والغريب ، إن خلطة من هذه الألوان مجتمعة تعطى اللون الأبيض الشفاف للنور ! فلو إنك وضعت قطرة من لون أحمر على أخرى من اللون البرتقالى ثم الأصفر ثم الأخضر ثم قطرة من لون أزرق وأيضاً البنى والبنفسجى ونظرت إليها ستجد لوناً معتماً داكناً وليس لون أبيض بلورى مضىء ! إلا أن قدرة الخالق التى تتحدى عقل الإنسان تُشكل من أشعة الألوان هذه حزمة واحدة بيضاء منيرة هى لون النور العادى !!

✞ واكتشفوا موجات فوق بنفسجية وتحت الحمراء وأخرى كهرومغناطيسية لها أطوال موجات مختلفة ويمكنها حمل الصوت لإستقباله فى المذياع والتليفون اللاسلكى ، أو حمل صور ضوئية يمكن استقبالها على أجهزة التلفاز والإنترنت!!!

وعندماترسل أجهزة الإرسال صوتاً أو صورة يمكن لملايين أجهزة الإستقبال سماعها أو رؤيتها فى نفس الوقت من أجل إنتشارها العجيب فى كل مكان ؟ وهنا أيضاً

يسأل الله أيوب وكل البشر : **بأى طريق يتوزع النور ؟** وبعدما اكتشف الإنسان كل هذا فإذ هو يكتشف أيضاً أنه لم يعرف إلا قطرة فى محيط القوانين الطبيعية التى وضعها الله فى النور !

✞ من المعروف أن الفجر هو أول بشائر النهار فى الليل الحالك ، لذلك كانت قيامة المسيح له المجد عند فجر أول الأسبوع [1] كبشارةٍ على نهاية ليل الخليقة العتيقة التى فسدت بالخطيئة ، لتعلن أنوار خليقة جديدة وارثة للحياة الأبدية . لقد كانت شريعة موسى فجراً ولكن يقين النهار لم يتم إلا بالمسيح له المجد " فخروجه يقين كالفجر " [2] إنه هو الشهادة المؤكدة على بزوغ النهار الإلهى على البشرية المعذبة لذلك لخص إشعياء النبى هذا بالقول : " إلى الشريعة (أى شريعة موسى) وإلى الشهادة (أى شهادة المسيح) إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر " [3] . عند الفجر عَجّلَ الملاكان لوط وابنتاه للخروج من سدوم وعمورة [4] ، وعند الفجر بارك الله يعقوب [5] بعد ليل من الصراع . وعند الفجر كف أشرار

---

[1] مت ٢٨ : ١ ، لو ٢٤ : ١ .

[2] هو ٦ : ٣ .

[3] إش ٨ : ٢٠ .

[4] تك ١٩ : ١٥ .

[5] تك ٣٢ : ٢٤ ، ٢٦ .

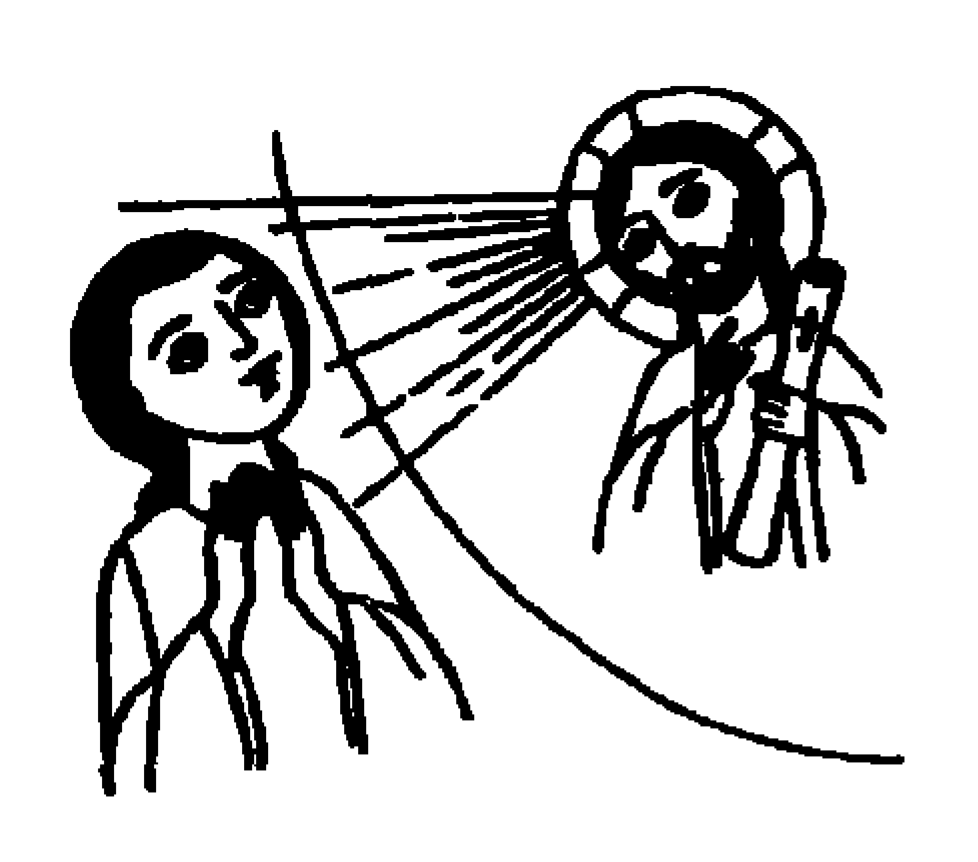
مدينة يبوس عن عمل الفحشاء فى سرية اللاوى [1] وعند الفجر أيضاً سقطت أسوار أريحا ليدخل بنو إسرائيل أرض موعدهم بعد ما طيف حولها سبع مرات [2] وعند الفجر بكر نحميا لبناء سور أورشليم المنهدم [3] وبكر صموئيل فى تنفيذ مشيئة الله بمسح شاول ملكاً [4] وعند الفجر أيضاً كشف الله ليونان إشفاقه على شعبه الخاطىء فى نينوى بدودة اليقطينة [5] وهكذا الفجر باستمرار هو رمز لزوال الأثمة والخطاة [6] وبداية نور النعمة والخلاص [7] .

✞ من المعروف أن المسيح له المجد يشير إليه الكتاب المقدس بأنه كوكب الصبح [8] وذلك لأنه المنير الذى يسبق نور النهار ، إنه كوكب الصبح المنير [9] وكل المؤمنين به ينتظرون إشراقه فى قلوبهم كما قال معلمنا بطرس : " إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم " [10] .

---

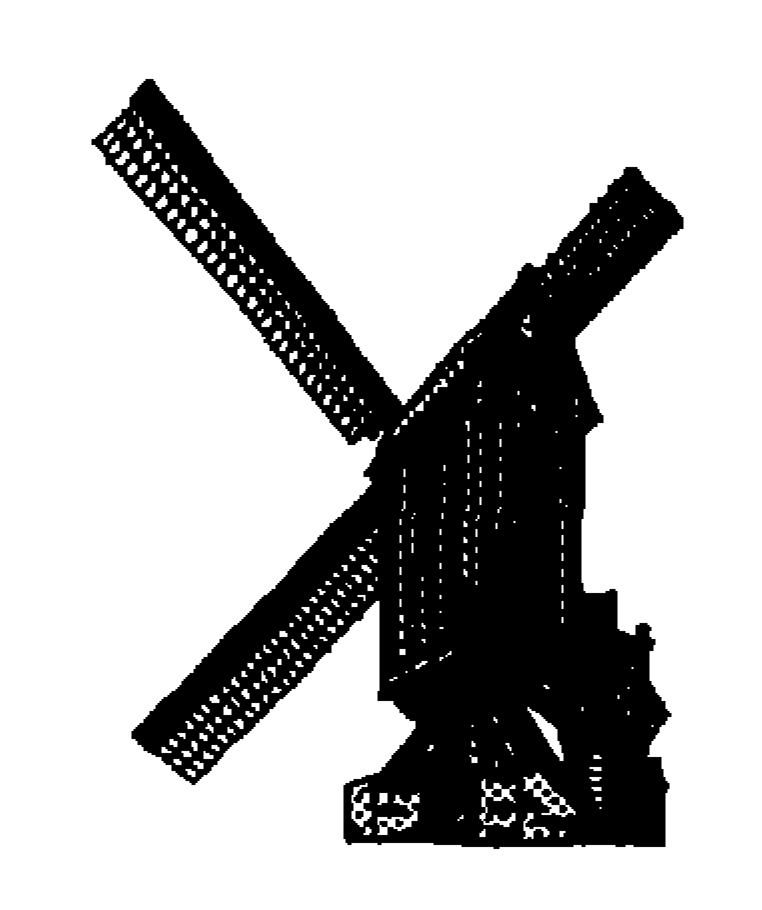
[1] قض ١٩ : ٢٥ .
[2] يش ٦ : ١٥ .
[3] نح ٤ : ٢١ .
[4] ١صم ٩ : ٢٦ .
[5] يون ٤ : ٧ .
[6] يؤ ٢ : ٢ .
[7] دا ٦ : ١٩ .
[8] رؤ ٢ : ٢٨ .
[9] رؤ ٢٢ : ١٦ .
[10] ٢بط ١ : ١٩ .

أما الشيطان فيشير إليه الكتاب المقدس بأنه زهرة بنت الصبح إذ جاء فى سفر إشعياء : " كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح "[1] فزهرة بنت الصبح متفتحة وجميلة وعبقة .. إنها فعلاً بهجة للعيون ، ولكن ما أن يشرق عليها حر النهار حتى تذبل وتسقط . هكذا الشيطان وكل إغراءته الشريرة ، فهى تبدو فى أولها ناعمة وجميلة ومبهجة ، ولكن سرعان ما تذبل وتسقط ..



(1) إش ١٤ : ١٢ .

(١١) الإنسان والعواصف



بأى طريق ... تنتشر ريح على الأرض ؟
من وضع الحكمة فى الإعصار
أم من أتى النوء الفهم ؟
(أى ٣٨ : ٢٤ ، ٣٦)

الهواء لازم ، فلا يستطيع أحد الحياة إن امتنع عن استنشاق الهواء ثلاثة دقائق متوالية ! لذلك جعله الله ميسوراً لكل إنسان ، فما عليه إلا أن يملأ رئتاه من الهواء الذى حوله فيحس بالإنتعاش والحيوية ...

والهواء مكون من خُمس حجمه غاز الأكسجين وأربعة أخماس غاز الأزوت والغريب إنه إن اختلت هذه النسبة فسرعان ما يستعيد الهواء نسبة تركيبته الطبيعية ، لأن النباتات تمتص الأزوت وغازات الكربون ، وتخرج للإنسان الأكسجين عوضاً عما يستهلكه فى تنفسه .. وعندما يلوث الإنسان بيئته كما حدث للكويت سنة ١٩٩٢ إذ أشعل العراقيون كل آبار البترول المئتان والخمسون قبل إنسحابهم وامتلأ الهواء دخاناً خانقاً .. عاد الهواء إلى تركيبته الطبيعية بعد شهور من إطفاء آبار النفط .. إنها قدرة الخالق وراء هذا

الإعجاز .. فالإنسان يلوث بيئته حتى الإختناق ، وا لله يعيد للبيئة انتظامها لتمد الإنسان والنبات والحيوان بكل مقومات الحياة الأساسية .

هل يستطيع إنسان أن يعيش بدون أن يتنفس الهواء الطبيعي الذى خلقه ا لله ؟ لذلك أخذ تعبير " **نفس** " باللغة العبرية والعربية لتشير إلى الكائن الإنسانى الحى ، وسر الحياة فى الإنسان أطلق عليها " **روح** " وهى فى العبرية " **ريح** " أى هواء ...

لقد انتقل الكون من الحالة الساكنة غير المتحركة إلى الحالة الديناميكية المتحركة بفعل روح ا لله الذى بدأ يرف على وجه الغمر المظلم .. فبدأ الكون يتحرك ويوجد ويحيا بفعل عمل هذا الروح الإلهى .. " بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها " [١] " ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض " [٢] لهذا أيضاً عندما أراد ا لله أن يخلقنا خليقة جديدة على صورة المسيح ومثاله أرسل روحه على التلاميذ كما من هبوب ريح عاصف [٣] ويجب هنا أن نذكر أن روح ا لله هو الفاعل فى الإنسان كما أراد ، والإنسان هو المفعول

---

(١) مز ٣٢ : ٦ .
(٢) مز ١٠٤ : ٣٠ .
(٣) أع ٢ : ٢ - ٤ .

به ، فتعبير الإمتلاء من روح الله القدوس [1] يعنى إفساح المجال لروح الله أن يعمل فى كياننا الإنسانى أكثر فأكثر حتى ملء هذا الكيان ، كالذى يأخذ أنفاساً عميقة لإستنشاق أكبر كمية من الهواء النقى . أما إحزان الروح أو إطفاء الروح ، فمثل هذه التعبيرات تعنى رفض الإنسان إستنشاق الهواء الذى حوله ! فيصاب بإختناق تنفسى كما فى الأزمات الربوية . فالهواء لا يتأثر ولكن كيان الإنسان هو الذى يتعرض للموت خنقاً . هكذا كل من يرفض عمل روح الله ، هو يخنق ذاته فى الواقع .

وللهواء أسماء بحسب سرعته :

حركة بطيئة للهواء = نسيم .

حركة سريعة = ريح .

حركة شديدة السرعة = عاصفة .

حركة فائقة السرعة = إعصار .

حركة الهواء مصاحبة لتحريك ماء البحر بسرعة فائقة = نوء .

وكل هذا موضوع فيها حكمة الله ، وفهم الله لإتمام مقاصده على الأرض .

---

[1] أف ٣ : ١٩ .

✞ أولاً : النسيم .

هذا ما اعترف به أيوب إذ جاء في سفر أيوب " روح الله صنعني ونسمة القدير أحيتني " [1] لذلك كان أيوب يتعجب من كل ما جرى له وهو يسأل الله : " لمن أعلنت أقوالاً ، ونسمة من خرجت منك ؟ " [2] ولإرميا النبي نفس التعبير إذ يقول في مراثيه : " نفس أنوفنا مسيح الرب ، أخذ في حفرهم ، الذي قلنا عنه في ظله نعيش" [3] وكأن الله بهذا التساؤل لأيوب يريد أن يعزيه ويؤكد له أن لا يرتاع لأن نسمة حياة أيوب هي من الله وهو الذي سيحفظها . فطالما أنت يا أيوب لك كل هذا الإيمان بإلهك " الذي بيده نسمتك" [4] حتى إنك قلت عنه صراحة : " إنه ما دامت نسمتي فيَّ ونفخة الله في أنفي لن تتكلم شفتاي إثماً .. لا أعزل كمالي عني " [5] لأنني فعلاً سأعود وأشتاق إلى عمل يديَّ [6]

✞ ثانيا الرياح الشرقية التي أوقفت مياه البحر الأحمر ، فعلت ما فعلت بأمري لأجل مختاري [7]

---

[1] أي ٣٣ : ٤ .

[2] أي ٢٦ : ٤ .

[3] مراثي ٤ : ٢٠ .

[4] دا ٥ : ٢٣ .

[5] أي ٢٧ : ٣ ز

[6] أي ١٤ : ١٥ .

[7] خر ١٠ : ١٣ ، ١٩ .

✞ ثالثاً العواصف والرياح الشديدة والأنواء والأعاصير :

تلك التى تخرج تماماً عن سيطرة الإنسان لأن " الريح يهب حيث يشاء وتسمع صوته ولكنك لا تعلم من أين تأتى وإلى أين يذهب " [1] إلا إنها تحت سيطرة الله وهو المتحكم فيها حتى إنها ليست عشوائية فى تدميرها ، بل تفعل ما يقصده الله تماماً كما فى قصة يونان [2] والنوء الذى ثار على سفينة بولس كى يؤمن كل ركابها بالمسيح[3] وليس ركاب السفينة المئتين والستة والسبعون فقط بل سكان جزيرة ملطة جميعاً [4] .

طوبى لمن عرف أن نسمة حياته هى من الله وفى يد الله ، تماماً كما عبرت التسبحة الكيهكية عن العذراء : " أيتها الهادئة الوديعة .. الفتاة المتنفسة بالله " .

نسيج الرئتين عجيب جداً ، حيث زود الخالق خلايا الشعيرات الدموية المحيطة بالحويصلات الهوائية بإمكانية إمتصاص أكسجين الهواء الجوى وحمله فى الدم إلى كل خلايا الجسم فيحدث الإنتعاش والحياة ، لذلك آمن أيها الإنسان إنك لا تحيى ذاتك ، بل الله هو الذى هيأ الهواء لتستنشقه وتحيا ...

---

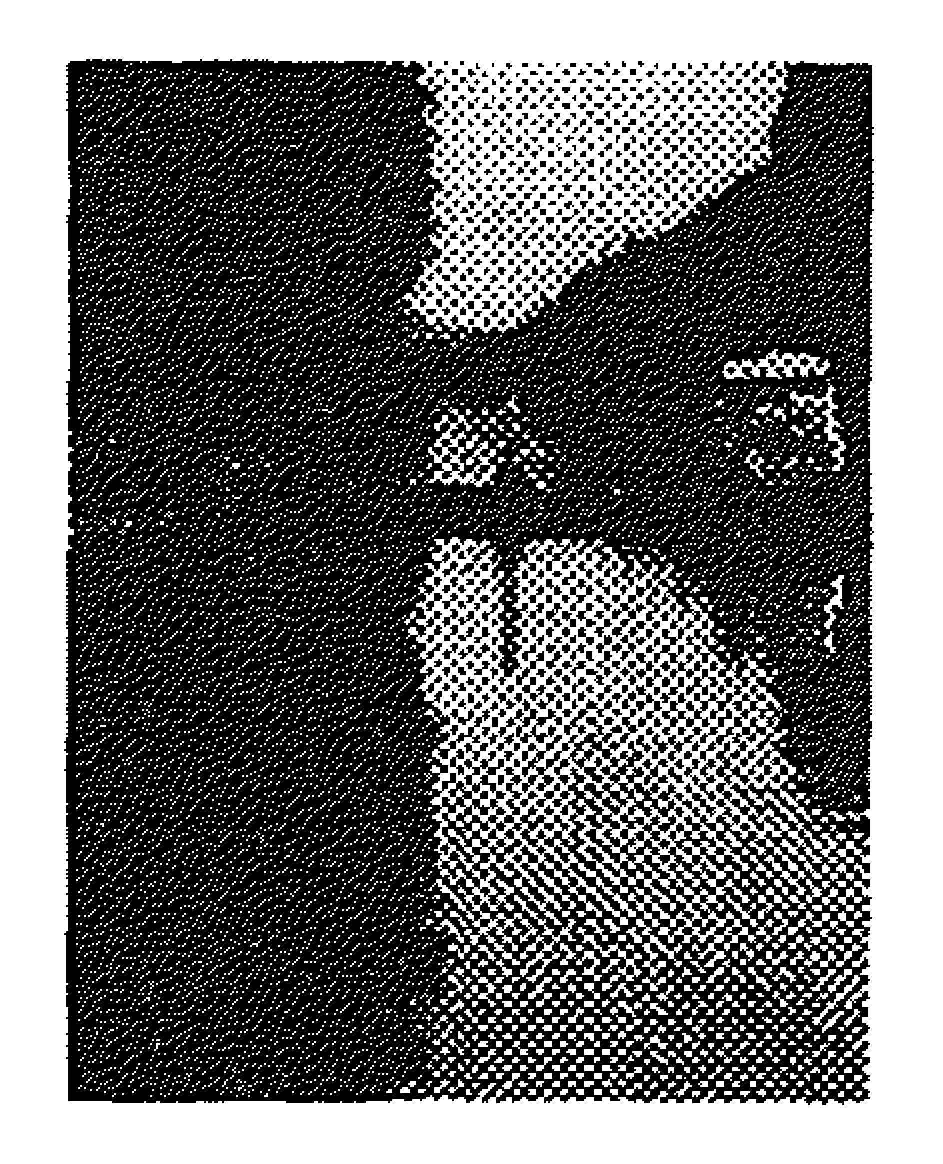
(1) يو ٣ : ٨ .

(2) يون ١ : ٤ .

(3) أع ٢٧ : ٢٠ ، ٢٤ .

(4) أع ٢٨ : ٩ .

(١٢) العظمة الإلهية فى التشكيلات المائية



هل اخترقت إلى خزائن الثلج ؟

أم عاينت خزائن البرد ؟

من شعب مجارى للغيث؟

وطرقاً للصواعق القاصفة ؟

أترسل البروق فتنطلق وتقول نحن لديك ؟

من يحصى الغيوم بحكمته ؟

ومن يصب زقاق السموات ؟

هل للمطر من أب ؟ أم من ولد نقط الندى ؟

(أى ٣٨ : ٢٢، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٣٧)

جزيئات الماء قد تتقارب إلى بعضها جداً حتى تكوّن مادة صلبة هى الثلج والبرد ، وقد تتباعد قليلاً فيكون الماء فى حالته السائلة ، وقد يتباعد جداً فيكون الماء فى حالة بخار .. كغاز فى الهواء . وا لله هو المتحكم فى هذا كله كما نرى فى الظواهر الطبيعية على مستوى الكون كله !

فعندما تشتد درجات حرارة الشمس على المسطحات المائية الضخمة فى محيطات الأرض ، يتصاعد بخار الماء كى يتكثف فى غيوم وسحب يحملها الهواء إلى بقاع الأرض

الساخنة ، فيأمر الرب أن تعود أمطاراً وغيوثاً تلطف من حرارة الشمس على الإنسان ، وتملأ أنهاراً تروى الزروع والأعشاب ، وقد يتأين السحاب من شدة حرارة الشمس فيحمل بعضه شحنات موجبة وبعضه شحنات سالبة تصطدم مع بعضها فى السماء لتحدث تفريغاً هائلاً للشحنات فى البروق ذات الإشعاعات النحاسية اللون مع أصوات الرعود الهادرة .. وقد تفرغ السحب شحناتها مع تربة الأرض فتحدث الصواعق الحارقة ! كما حدث لسادوم وعامورة .. أما فى المناطق البعيدة عن الشمس المباشرة والشديدة البرودة، فإن بخار الماء يتحول إلى ثلوج تغطى كل شىء ، وأمطارها هناك زخات من كتل البرد الصغير ، أو خيوط ثلجية تتراكم على الأرض .. ولولا هذا الإعجاز الإلهى فى تغيرات حالة المياه لتصحرت الأرض ، وجفت كل الكائنات الحية عليها لذلك يقول داود النبى " تعهدت الأرض وجعلتها تفيض . تغنيها جداً . سواقى الله ملآنة ماء . تهيىء طعامهم لأنك هكذا تعدها . ارو أتلامها ، مهد أخاديدها بالغيوث تحللها تبارك غلتها . كللت السنة بجودك وآثارك تقطر دسماً . تقطر مراعى البرية وتتنطق الآكام بالبهجة اكتست المروج غنماً والأودية تتعطف براً . تهتف وأيضاً تغنى " [1] . إن الله فى تحويل ماء المحيطات إلى سحاب ، والسحاب يتكاثف إلى

---

[1] مز ٦٥ : ٩ - ١٣ .

أمطار وغيوث وسيول ، والأمطار تملأ الأنهار ، ثم الأنهار تجرى عائدة إلى البحار والمحيطات مرة أخرى " كل الأنهار تجرى إلى البحر ، والبحر ليس بملآن . إلى المكان الذى جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعة " [١] وآيات أخرى كثيرة تبين اصبع الله فى حركات المياه على الأرض لفائدة الإنسان...

- يجمع كند أمواه اليم ، يجعل اللجج في أهراء [٢] .
- أخرج مجارى من صخرة وأجرى مياهاً كالأنهار [٣] .
- يجعل القفر غدير مياه ، وأرضاً يبساً ينابيع مياه [٤] .
- المسقف علاليه بالمياه الجاعل السحاب مركبته .. كسوتها الغمر كثوب . فوق الجبال تقف المياه . من إنتهارك تهرب من صوت رعدك تفر . تصعد إلى الجبال . تنزل إلى البقاع إلى الموضع الذى أسسته لها .. المفجر عيوناً فى الأودية بين الجبال تجرى .. الساقى الجبال من علاليه .. [٥] .
- سبحيه .. أيتها المياه التى فوق السموات [٦] .

---

[١] جا ١ : ٧ .
[٢] مز ٣٣ : ٧ .
[٣] مز ٧٨ : ١٦ .
[٤] مز ١٠٧ : ١٦ .
[٥] مز ١٠٤ : ٣ - ١٣ .
[٦] مز ١٤٨ : ٤ .

❖ الذى يعطى الثلج كالصوف ويذرى الصقيع كالرماد . يلقى جمده كفتات . قدام برده من يقف . يرسل كلمته فتذيبها يهب بريحه فتسيل المياه [1] .
❖ الكاسى السموات سحاباً المهيىء للأرض مطراً [2] .
❖ الفاعل عظائم لا تفحص وعجائب لا تعد . المنزل مطراً على وجه الأرض والمرسل المياه على البرارى [3] .
❖ ليمطر على أرض حيث لا إنسان ، على قفر لا أحد فيه ، ليروى البلقع والخلاء وينبت مخرج العشب [4] .

لقد كانت نظرة أيوب منحصرة فى غناه الشخصى من قطعان غنم وبقر وحمير وجمال وحقول تنتج له المحاصيل ..الخ ولكن كل هذا لا يعدو أن يكون قطرة فى محيط غنى الله .. لقد كان أيوب يسترضى الله خائفاً على ما يملك فكان يقدم الذبائح عن نفسه وعن بنيه .. وأراد الله أن يرفع العلاقة بينه وبين أيوب من دائرة الخوف إلى دائرة المحبة ، ومن دائرة الغنى الأرضى المحدود إلى دائرة الغنى الإلهى غير المحدود . لأنه

---

(1) مز ١٤٧ : ١٦ – ١٨ .
(2) مز ١٤٧ : ٨ .
(3) أى ٥ : ١٠ .
(4) أى ٣٨ : ٢٦ ، ٢٧ .

" ما أصعب دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت السموات " [1] . لقد أراد الله أن يبين عظمة أيوب في علاقته مع الله فلقد شهد أيوب عن نفسه : " إن كنت قد جعلت الذهب عمدتي أو قلت للإبريز أنت متكلي . إن كنت قد فرحت إذ كثرت ثروتي ولإن يدي وجدت كثيراً" [2] لذلك أراد الله أن يرتفع بفكر أيوب البار إلى ذات الغنى الإلهي ! فلا يأسف على ما فُقد منه لأن له أب في السماء غني بما لا يقاس ... يقول داود عن هذا " ملآنة الأرض من غناك " [3] بل الله هو الذي يغني الأرض " تعهدت الأرض وجعلتها تفيض . تغنيها جداً " [4] وهو " غنياً لجميع الذين يدعونه " [5] إنه هو " الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع " [6] .

ولكن ينبغي أن يكون واضحاً كل الوضوح ، أن المسيحي الحقيقي لا يطلب الغنى الأرضي " ولم تسأل غنى ولا أموالاً" [7] ويعلم أن الإتكال على (عدم يقينية) الغنى [8]

---

(1) مر ١٠ : ٢٤ .
(2) أي ٣١ : ٢٤ ، ٢٥ .
(3) مز ١٠٤ : ٢٤ .
(4) مز ٦٥ : ٩ .
(5) رو ١٠ : ١٢ .
(6) ١تي ٦ : ١٧ .
(7) ٢أي ١ : ١١ .
(8) أم ١١ : ٢٨ ، ١تي ٦ : ١٧ .

يحرمه من ملكوت السموات [1] وهو متأكد أن محبة المال أصل لكل الشرور[2] لأن غرور الغنى يخنق كلمة الله فى الإنسان فتصير بلا ثمر [3] يكفى أن ينظر المسيحى كيف هلك يهوذا الإسخريوطى ، وقبله جيحزى تلميذ إليشع النبى وبعده حنانيا وسفيره . وفى أمثال ربنا يسوع المسيح غنيان هلكا وهما الغنى الغبى والغنى ولعازر .. المسيحى يسعى أن يكون غنياً لله [4] غنى فى الأعمال الصالحة [5] غنى فى كلمة المسيح [6] غنى فى الإيمان [7] اغنياء فى نعمة الله الفائقة [8] المسيحى هو الذى يحسب أن عار المسيح هو غنى أعظم من كل خزائن مصر [9] .

لذلك فعندما ركنت الكنيسة إلى الرفاهية المادية حين اعتنق المسيحية ملوكاً وأباطرة ، أنشا الله نظام الرهبنة التى أولى مبادئها الفقر والزهد والتجرد ، كما سمح الله فى تلك

---

[1] متى ١٩ : ٢٣ ، يع ٥ : ١ .
[2] ١تى ٦ : ١٠ ، يع ١ : ١١ .
[3] إر ٩ : ٢٣ ، لو ٨ : ١٤ .
[4] لو ١٢ : ٢١ .
[5] ١تى ٦ : ١٨ .
[6] كو ٢ : ١٦ .
[7] يع ٢ : ٥ .
[8] أف ٢ : ٧ .
[9] عب ١١ : ٢٦ .

العصور بإضطهادات بلغت حد الإستشهاد على نطاق واسع كي يظهر قديسوه الذين " لم يحبوا حياتهم حتى الموت " [١].

الكتاب المقدس يعرف أن الغنى معين فى هذا الدهر الزائل[٢] وقد يعطيه الله لخائفيه [٣] ولكن أبناء الله الحقيقيون لا يفتخرون بهذا [٤] " لأن الغنى ليس بدايم " [٥] لذلك قال الحكيم سليمان بن داود " لا تعطنى فقراً ولا غنى . أطعمنى خبز فريضتى . لئلا أشبع وأكفر وأقول من هو الرب . أو لئلا أفتقر وأسرق وأتخذ اسم إلهى باطلاً " [٦] .



---

(١) رؤ ١٢ : ١١ .

(٢) أم ١٣ : ٨ ، ١٠ : ١٥ ، ١٨ : ١١ ، ١٤ : ٢٠ .

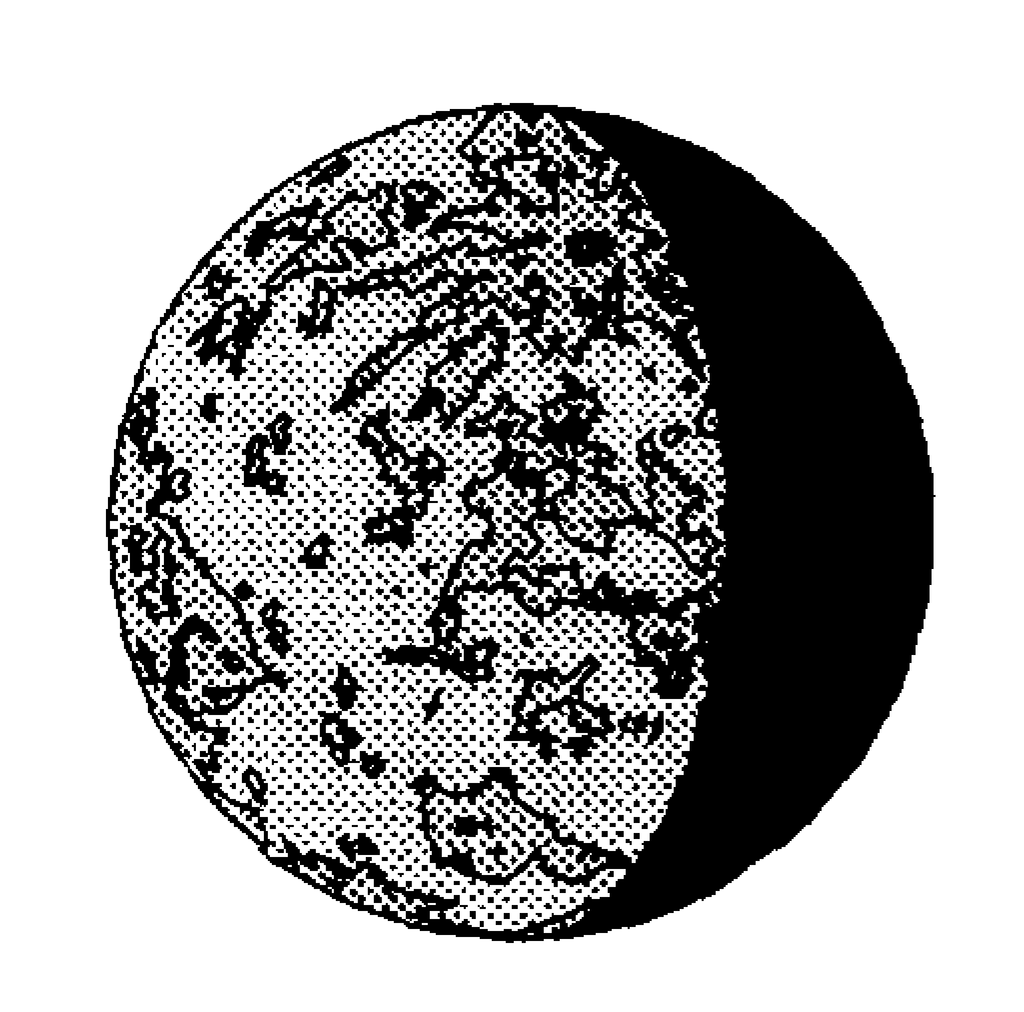
(٣) جا ٥ : ١٩ ، ٦ : ٢ ، حز ٢٧ : ١٢ ، ١٨ .

(٤) أم ١١ : ٢٨ ، ٤ ، ٢٧ : ٢٤ ، جا ٩ : ١١ .

(٥) أم ٢٧ : ٢٤ .

(٦) أم ٣٠ : ٨ ، ٩ .

(١٣) الإنسان وأفلاك السماء



أأنت تشد عقد الثريا؟

أم انت تحل نطق الجوزاء ؟

أتطلع نجوم المنازل فى أوقاتها ؟

وتهدى النعش مع بناته ؟

هل علمت أحكام السموات ؟

أم جعلت لها سلطاناً على الأرض ؟

(أى ٣٨ : ٣١ - ٣٣)

بدأ الله يرفع عينى أيوب نحو السماء ، بعدما بهره بمصنوعاته التى على الأرض وفى المياه .. فعندما يغرب النهار، ويبدأ الليل أن يرخى سدوله ، تتلألأ السموات بعجائب الكواكب والنجوم التى رتبها الله بإعجاز مذهل !

فمعروف أن الأرض هى إحدى عشرة كواكب تدور حول الشمس ، وشعاع النور يخرج من الشمس بسرعة الضوء المعروفة ليصل إلى الأرض بعد ثمان دقائق .. وعندما يأتى الليل نتلقى إشعاعات من نجوم هى فى الواقع شموس أخرى ولكنها تبعد عن أرضنا مليارات الكيلومترات ، حتى إن أقرب نجم إلى الأرض بعد الشمس يخرج منه شعاع الضوء

بسرعته المعروفة ليصل إلى الأرض بعد أربع سنوات !
والشمس والنجوم ذاتها تتركب من ذرات تنقسم فتخرج طاقة .. ، ثم تلتحم الذرات مرة أخرى فتخرج طاقة أيضا في عمل إلهي هو الإعجاز بعينه .

والذى يتأمل السماء يجد أن هناك مجموعات ثابتة من النجوم تشكل مع بعضها فى مسافات ثابتة أشكالاً اطلقوا عليها الأبراج أو المنازل كمثل برج الجوزاء .. والميزان .. والعقرب .. والعذراء .. والدلو .. الخ ونحو الشمال نجم ثابت هو الدب القطبى يدور حوله مجموعة تسمى الثريا قد تختلف المسافات بين نجومها من شهر لآخر ولكنها تعود وكأنها مشدودة إلى بعضها بعض وهى التى تشير فى أحد أضلاعها إلى الدب القطبى .. أما المجموعة المناظرة فى الشمال أيضاً حول الدب القطبى فهى النعش وبناته . ولكن فى ليالى الصيف الصافية ، إنك لا تستطيع أن تعد ذلك الكم الهائل من نجوم الكون المتلألئة فى السماء .

حتى أن الله " أخرج (إبراهيم) إلى خارج (الخيمة) وقال أنظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها . وقال له هكذا يكون نسلك " [1] إن رؤية أفلاك السماء تشعرنا بالقدرة الإلهية فنسبحه " سبحوه فى فلك قوته " [2]

---

[1] تك ١٥ : ٥ .

[2] مز ١٥٠ : ١ .

لأن " السموات تحدث بمجد الله . والفلك يخبر بعمل يديه . يوم إلى يوم يذيع كلاماً . وليل إلى ليل يبدى علماً . لا قول ولا كلام . لا يُسمع صوتهم . فى كل الأرض خرج منطقهم. وإلى أقصى المسكونة كلماتهم . جعل للشمس مسكناً فيها . وهى مثل العروس الخارج حجلته يبتهج مثل الجبار للسباق فى الطريق . من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولا شيء يختفى من حرها "[1] .

الفلك يجعلنا نُسبح قدرة الله ، ولكن لا يجب أن نتخذها آلهة ، ولا أن نعتقد إنها تتحكم فى مصائر الناس والدول والشعوب على الأرض . فهذه وثنية لأن كثيرين من المنجمين يجادلون بأن الله قال فى سفر أيوب : " هل علمت أحكام السموات ، أم جعلت لها سلطاناً على الأرض "[2] وكأن هذا التساؤل بصيغة التقرير ، وليس بصيغة الإستنكار.. إن الله يستنكر أعمال التنجيم وربط مستقبل الناس مع حركات النجوم ، ويستشهدون أيضاً بالنجم الذى ظهر للمجوس وقت ميلاد المسيح ، غير عالمين انه كان ملاكاً منيراً أطلق عليه المجوس نجماً ، لأنهم لم يكونوا يعرفون غير حسابات النجوم .. لأنه كيف لنجم أن يسير من الغرب للشرق ونحن نعلم أن كل النجوم ترى وكأنها تبزغ من الشرق وتغرب فى

---

[1] مز ١٩ : ١ - ٦ .

[2] أى ٣٨ : ٣٣ .

الغرب ، أيضاً كيف لنجم أن يشير إلى مزود بالتحديد حيث ولد المسيح ...

وفى سفر أيوب نفسه نجد أيوب يبرىء نفسه من هذا الإثم قائلاً : " إن كنت قد نظرت إلى النور حين ضاء أو إلى القمر يسير بالبهاء وغوى قلبى سراً ولثم يدى فمى فهذا أيضاً إثم يعرض للقضاة . لأنى أكون قد جحدت الله من فوق"[1].

ولقد عاتب الرب إسرائيل لإنهماكهم فى سؤال المنجمين قائلاً : " قد ضعفت من كثرة مشوراتك ليقف قاسمو السماء الراصدون النجوم المعروفون عند رؤوس الشهور ويخلصوك مما يأتى عليك . ها إنهم كالقش . أحرقتهم النار ، لا ينجون أنفسهم من يد اللهيب " [2] وعندما طلب نبوخذنصر من المنجمين أن يخبروه بالحلم الذى رآه وتفسيره لم يستطعوا طبعاً.. أما دانيال الرجل المحبوب من الرب فقد قال للملك : " السر الذى طلبه الملك لا تقدر الحكماء ولا السحرة ولا المجوس ولا المنجمون على أن يبينوه للملك ، لكن يوجد إله فى السموات كاشف الأسرار وقد عرّف الملك نبوخذنصر ما يكون فى الأيام الأخيرة " [3] .

---

(1) أى ٣١ : ٢٦ - ٢٨ .

(2) إش ٤٧ : ١٣ .

(3) دا ٢ : ٢٧ ، ٢٨ .

لذلك فعلى المسيحى الحقيقى عندما يرى أفلاك السماء يلهج قلبه بالتسبيح للخالق ولا يسعى وراء المنجمين والحظوظ اليومية ، فالمنجمون لا يستطيعون معرفة مستقبلهم هم فكم بالأحرى مستقبل الآخرين ؟



(١٤) الله يعول كل الأحياء



أتصطاد للبوة فريسة ؟
أم تشبع نفس الأشبال (وتملأهم حياة) ؟
حين تجرمز في عريسها وتجلس في عيصها للكمون .
من يهيئ للغراب صيده ؟
إذ تنعب فراخه إلى الله وتتردد لعدم القوت ؟

(أى ٣٨ : ٣٩ ، ٤١)

بعدما سكت أصحاب أيوب الثلاثة ، كان معهم رابع هو أليهو بن برخئيل تكلم مع أيوب أخيراً لصغر سنه ولكن كان كلامه أكثر تقبلاً عند الله من الشيوخ الثلاثة ! فلقد التحم كلام الله مع كلامه في نهاية المطاف حين قال أليهو : " انصت إلى هذا يا أيوب وقف وتأمل بعجائب الله . أتدرك انتباه الله إليها " [١] .

وحين يتأمل الإنسان الكائنات الحية التي تعيش على وجه الأرض ، وتلك التي تعيش في المياه بتنوعاتها وأشكالها وألوانها وفصائلها وأعدادها الهائلة من وحوش وزحافات وأسماك وطيور وحيوانات برية وأليفة .. ترى من يعد لكل واحدة من هؤلاء طعامها اليومي الخاص بها ؟ أليس في هذا

---

[١] أى ٣٧ : ١٤ ، ١٥ .

إعجاز إلهي ما بعده إعجاز ! قال يسوع : " انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها " [1] وقال داود الملك فى مزاميره : " أعين الكل تترجى لترزقها قوتها فى حينه . تعطيها فتلتقط . تفتح يدك فتشبع خيراً " [2] " الذى يعطى طعاماً لكل ذى جسد لأن إلى الأبد رحمته " [3] " المعطى للبهائم طعامها ولفراخ الغربان التى تصرخ " [4] وفى سفر أيوب أيضاً : " ويرزق القوت بكثرة " [5] .

إنه هو " الإله الذى خلق العالم وكل مافيه ، إذ هو رب السماء والأرض .. هو يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شيء.. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد " [6] ولقد أوصانا يسوع بالصلاة الربانية ، تلك التى نكررها يومياً مرات ومرات ، وعلمنا أن نقول فيها " خبزنا كفافنا اعطنا اليوم"[7] ونحن بهذه الطلبة نقف مع كل باقى خلائق الله نلتمس قوتنا اليومى من إلهنا الغنى ... ولقد حاول بعض البحاثة أن يغيروا

---

(1) مت ٦ : ٢٦ .
(2) مز ١٠٤ : ٢٧ .
(3) مز ١٣٦ : ٢٥ .
(4) مز ١٤٧ : ٩ .
(5) أى ٣٦ : ٣١ .
(6) أع ١٧ : ٢٤ - ٢٨ .
(7) مت ٦ : ١١ .

نص هذه الآية ، ولكن لماذا نستثنى أنفسنا من كل خلائق الله فى طلب الطعام اليومى من إلهنا ، فهو الذى يقوتنا على الأرض وهو الذى سيورثنا الملكوت " ليأت ملكوتك " (١) .

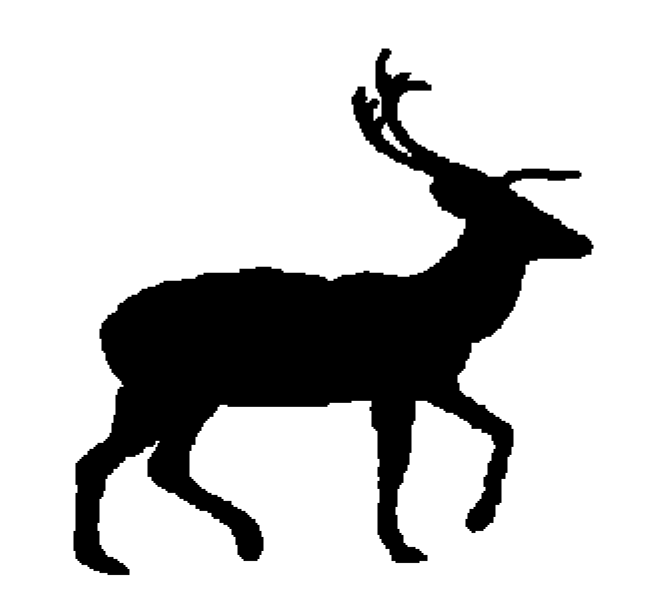


---

(١) مت ٦ : ١٠ .

(١٥) عجائب الله فى عالم الحيوان

أ - الأيائل



هل علمت متى تلد أوعال الصخور ؟
هل حسبت أشهر حملهن ؟
(أى ٣٩ : ١ ، ٢)

أيوب فى تجربته التى مسته حتى النخاع ، قد خلقه الله خليقة جديدة .. وها هو يعيده إلى مبادىء تكوين السموت والأرض حتى بلغ اليوم السادس حيث خلق الله فيه الحيوان ثم الإنسان .. وإننى أتصور آدم فى الجنة يوم خلقه وهو يتعرف على الحيوانات التى خلقها الله قبله .. يرى غزالاً يركض إلى ينابيع المياه مشتاقاً لإرواء عطشه ، فيشعر بإشتياقه هو إلى الله : " كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه ، هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله . عطشت نفسى إلى الله إلى الإله الحى . متى أجىء وأتراءى قدام الله ؟ " [1] .

---

[1] مز ٤٢ : ١ ، ٢ .

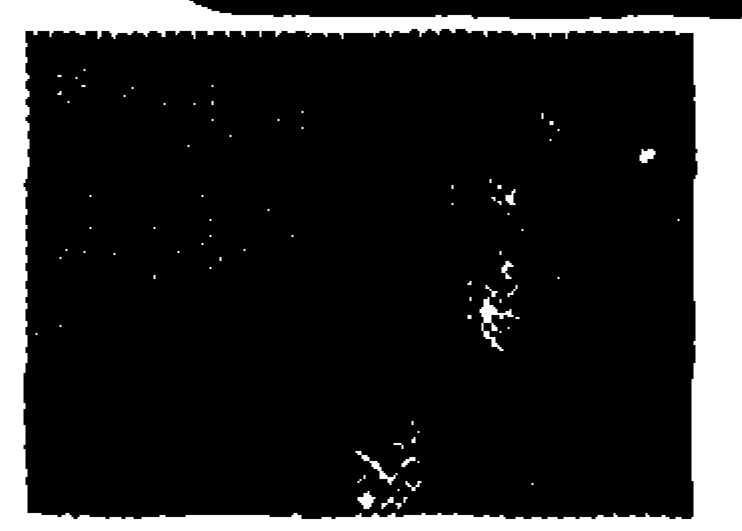
الله يُذكر أيوب بهذه العاطفة الفطرية التى صاحبت آدم وقت خلقه وقبل سقوطه وأنعشها فى أيوب بهذا التساؤل .. حتى أن أيوب فى نهاية الحوار قال لله : " .. الآن رأتك عيناى " [١] .

من المعروف أن الوعول تسكن الجبال الصخرية العالية " الجبال العالية للوعول " [٢] حتى أن داود اختبأ عن شاول الملك فى أماكن صخور الوعول حيث لا يسكن إنسان ، ولقد فتش شاول عن داود هناك [٣] والغريب أن الوعول تعيش هناك بلا أى معونة بشرية فالله يحسب لها شهور ولادتها .. وعندنا الآية العجيبة " صوت الرب يولد الأيائل ويكشف الوعول " [٤] " يبركن ويضعن أولادهن . يدفعن أوجاعهن . تبلغ أولادهن . تربو فى البرية . تخرج ولا تعود إليهن " [٥]

---

[١] أى ٤٢ : ٥ .
[٢] مز ١٠٤ : ١٨ .
[٣] ١صم ٢٤ : ٢ .
[٤] مز ١٩ : ٩ .
[٥] أى ٣٩ : ٤ .

ب - الحمار الوحشي الفراء



من سرح الفراء حراً ؟

ومن فك ربط حمار الوحش ؟

(أى ٣٩ : ٥)

ويُنعش الله ذاكرة أيوب ليتذكر آدم فى الجنة يراقب الفراء (الحمار الوحشى المخطط) وهو مبهر بالخطوط الملونة لجسمه ، يراه آدم وهو عطشان ، فيفجر له الله عيون ماء فى الأودية " المفجر عيوناً فى الأودية . بين الجبال تجرى . تسقى كل حيوان البر . تكسر الفراء ظمأها " [1] فى البرارى والأراضى البور يسرح حمار الوحش وليس له معونة من أى إنسان ، ولكن عينى الله عليه لترعاه وتهيىء له ما يحتاج فى الأماكن القاحلة التى يرتادها ! " جعلت البرية بيته ، والسباخ مسكنه . يضحك على جمهور القرية . لا يسمع زجر السائق. دائرة الجبال مرعاه وعلى كل خضرة يفتش " [2] .

فمشكلة الإنسان أنه يظن أنه يعول نفسه مستقلاً عن الله، والأكثر إشكالاً أن يظن الإنسان إنه يعول غيره من بشر ، وحيوانات أليفة ، وبهائم يسخرها لخدمته ناسياً أن الله هو الذى يعول الكل .

---

[1] مز ١٠٤ : ١١ .

[2] أى ٣٩ : ٨ .

ج - الثيران الوحشية
الرئم

أيرضى الثور الوحشي أن يخدمك ؟
أم يبيت عند معلفك ؟
أتربط الثور الوحشي برباطه ؟
أم يمهد الأودية وراءك ؟
أتثق به ؟ أتأتمنه ؟

(أى ٣٩ : ٩ - ١٢)

وقد استعمل الكتاب المقدس ثلاث كلمات للدلالة على هـذا الحيوان :

١ - الثور البرى - وهو المعروف فى حلبة مصارعة الثيران .

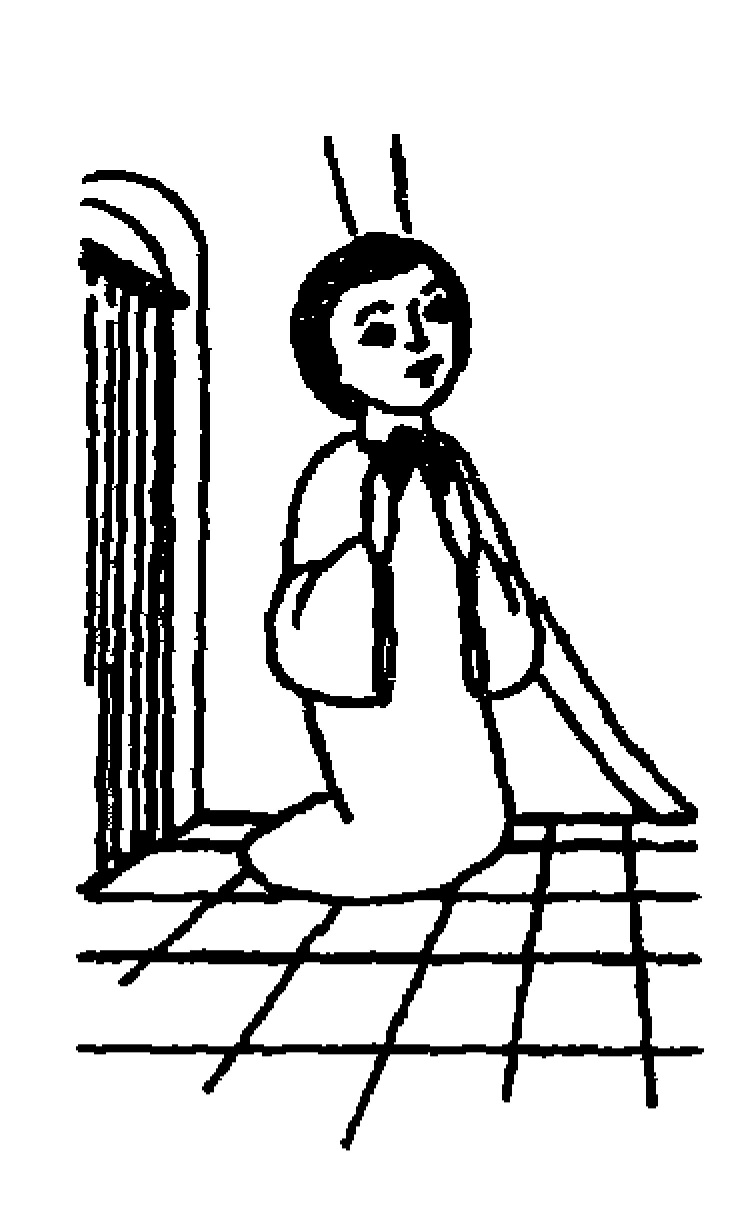
٢ - الرئم كما جاء في سفر التثنية عن بركة موسى النبى لسبط يوسف " بكر ثوره زينة له وقرناه قرنا رئم بهما ينطح الشعوب إلى أقاصى الأرض "[١] . وهو شهير بسرعة الجرى " له مثل سرعة الرئم " [٢] وهو يعتبر أقوى الحيوانات " له مثل قوة الرئم يأكل مضايقيه ويقضم عظامهم ويحطم سهامه "[٣] .

---

[١] تث ٣٣ : ١٧ .
[٢] تث ٢٣ : ٢٢ .
[٣] تث ٢٤ : ٨ .

٣ - البقر الوحشى - الشديد المراس والفتك
" خلصنى .. من قرون بقر الوحش " [١] ..
" وتنصب مثل البقر الوحشى قرنى " [٢] ومع
المفاعيل السبعة لصوت الله فى المزمور ٢٩ نجد
أن " صوت الرب يكسر أرز لبنان ويمرحها
وسريون (التى هى صيدون تث ٣ : ٩) تفر
كمثل فرار البقر الوحشى " [٣] .

فإذا كانت صنائع الرب قوية بهذا المقدار .. وهى فى غنى كلى عن الإنسان ، فالله وحده هو الذى أعطى الثور البرى قوته .. فطوبى للإنسان الذى يتفكر بكل هذا ، ويقدم التواضع لله ....



---

[١] مز ٢٢ : ٢١ .
[٢] مز ٩٢ : ١٠ .
[٣] مز ٢٩ : ٦ .

د – النعامة



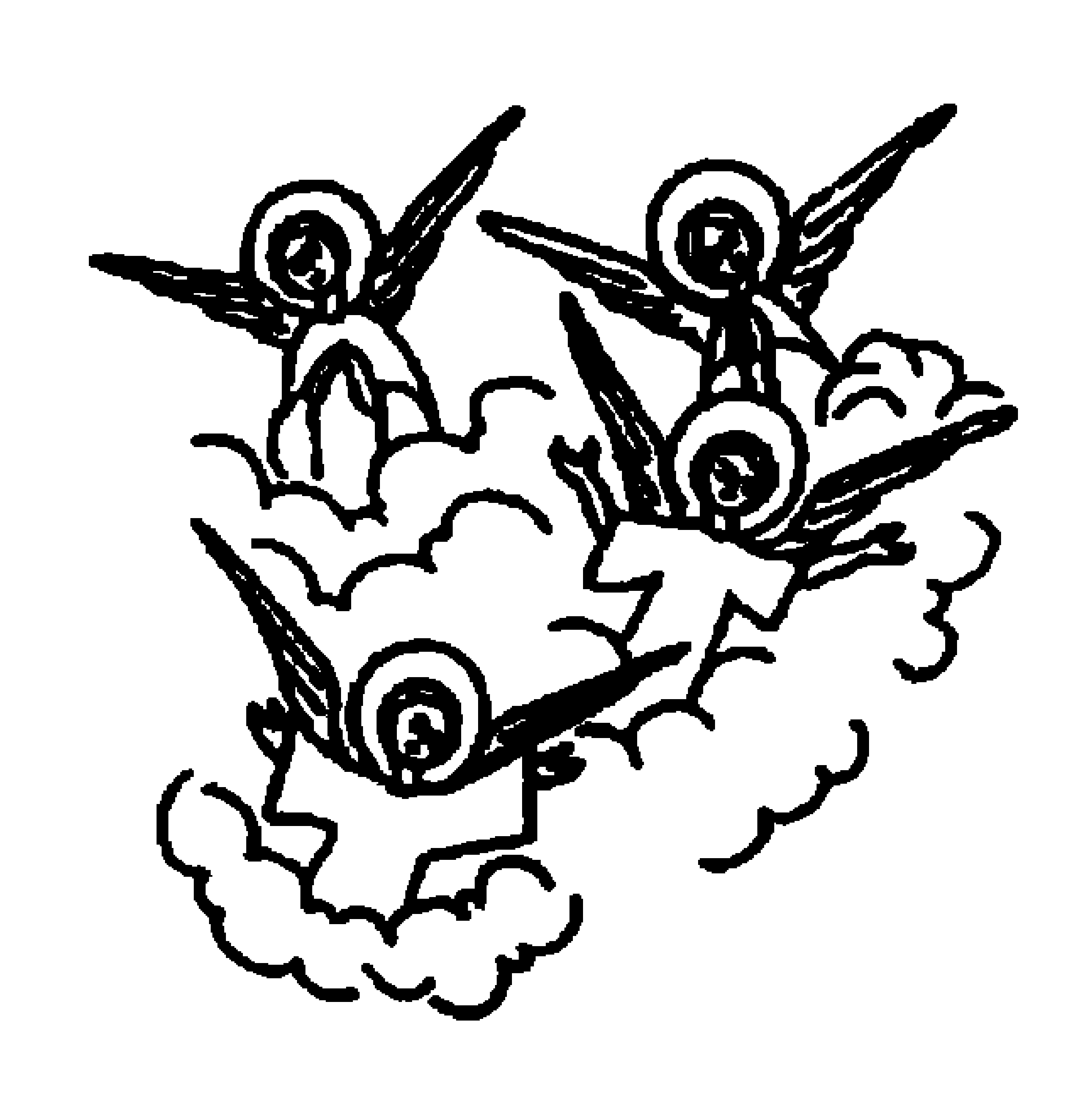
أجناح النعامة المرفرف ،
هو منكب رؤوف أم ريش ؟
(أى ١٤)

النعامة طائر جميل ، كبير الحجم بل ربما يكون هو من أكبر وأثقل أجسام الطيور ولكنه يعتبر أيضاً من المعجزات الإلهية .. فهو يتكاثر أيضاً بالرغم من إهمال النعامة للبيض الذى تبيضه فى حفر فى الأرض ، وتتركه دون أن تحتضنه ، فقط هى تنظر إليه عن كثب ومتى فقس البيض بالقدرة الإلهية تجافى صغارها وتتركهم للعناية الإلهية وحدها ، كما وصف إرميا النبى : " أما بنت شعبى فجافية كالنعام فى البرية " [1] ورغم هذا الجفاء وهذا الجهل [2] " تقسو على أولادها كأنها ليست لها . باطل تعبها بلا أسف لأن الله قد أنساها الحكمة ولم يقسم لها فهماً " إلا نها مزودة بقوة جرى تصل إلى ١٦ ميل / ساعة ، وقوة طيران بأجنحة من ريش رهيف ناعم جداً حتى إنه يعلو ويتحرك فى الجو أسرع من الفرس على الأرض ! ومن المعروف إن أنعم الوسائد التى يسند عليها الإنسان رأسه هى المصنوعة من ريش النعام

---

(١) مراثى ٤ : ٣ .
(٢) أى ٣٩ : ١٦ ، ١٧ .

الطبيعى .. " وعندما تحوز (النعامة) نفسها إلى العلاء تضحك على الفرس وعلى راكبه " [1] فكيف لهذه المكونات الرهيفة الناعمة (ريش النعام) أن تعلو بجسم ضخم وثقيل هو جسم النعامة ... أليس فى هذا إعجاز إلهي ؟ فمهما كان ضعفك وفقرك يا أيوب ، فإن قوة الله فى الضعف ستكمل[2] . ومهما كنت متروكاً من الناس ، ومن كل عناية، حتى عناية الأمومة الطبيعية ، فإنى أنا الذى أرعاك فلا تخف يا أيوب .

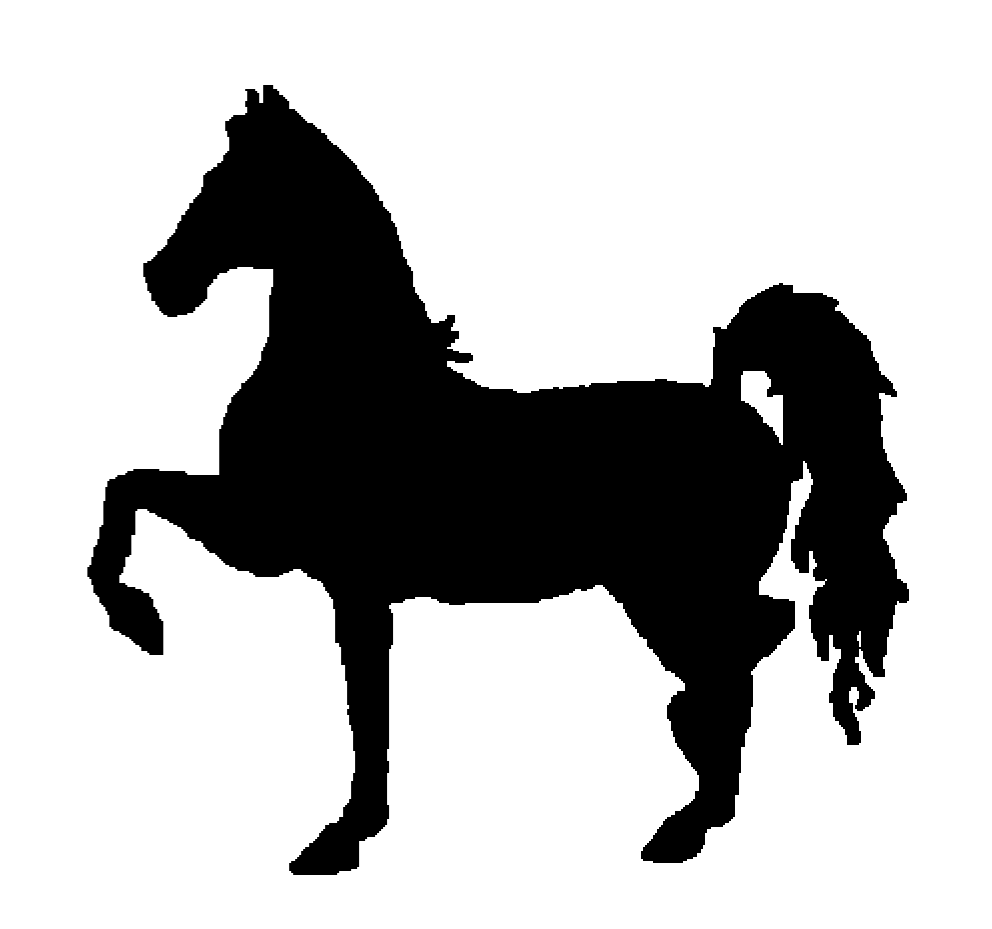


---

(1) أى ٣٩ : ١٨ .

(2) ٢كو ١٢ : ٩ .

هـ - الفرس



هل أنت تعطى الفرس قوته ؟
وتكسو عنقه عرفاً ؟
أتوثبه كجمرادة ؟
(أى ٣٩ : ١٩)

الفرس حيوان ضخم الجسم ، ورغم هذا فهو سريع الفر والكر ، وقد وجده الأقدمون إنه أنسب حيوان يركبونه أثناء المعارك الحربية ، لشجاعته وقوته وقدرته على المناورة به ، إنه لا يخاف صليل السيوف ولا غبار العواصف .. ورغم هذا له عرف جميل على عنقه .. وشكله إنسيابى جميل .. كل هذه الخصائص وضعها الله فيه .. ولا شك إن آدم الأول قد أُبهر بهذا المخلوق الرائع حين وقع نظره عليه .. إن له رئة قوية تستخلص بسرعة أكبر كمية من أكسجين الهواء ، كى يقوم بهذا الجهد الخارق ثم ينفخ هواء الزفير : " نفخ منخره مرعب "[1] وحتى الآن بقى اسم ﴿ سلاح الفرسان ﴾ فى كل جيش حتى لو ركب الجنود دبابات حديدية .. فى تسبحة موسى كان فرحة الشعب بغرق الفرس أكثر من فرحتهم بغرق راكبه حيث رنم موسى وبنو إسرائيل وقالوا :

---

[1] أى ٣٩ : ٢٠ .

" أرنم للرب ، فإنه قد تعظم . الفرس وراكبه طرحهما في البحر " [1] .

في سفر الرؤيا نجد فرساً أبيض يذكر مرتين :

١ - " فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس . وقد أعطى إكليلاً . وخرج غالباً ولكي يغلب " [2] .

٢ - " ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض ، والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب . وعيناه كلهيب نار ، وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو . وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى كلمة الله . والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً . ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم. وهو سيرعاهم بعصا من حديد . وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء . وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب " [3] .

---

[1] خر ١٥ : ١ .

[2] رؤ ٦ : ٢ .

[3] رؤ ١٩ : ١١ - ١٦ .

إن الراكب على الفرس الأبيض فى الحالتين هو يسوع المسيح له المجد ، والفرس الأبيض هو الكنيسة التى ملكت المسيح وحده عليها . فى الآية الأولى كان يسوع يمسك بالقوس (بدون سهام) لأنه فقط يريد أن يرسل بشارة الإنجيل حتى أقاصي الأرض .. وهذه البشارة مفرحة وليست جارحة لذلك قال أنه ممسك قوساً (بدون سهام) . وكان على رأسه إكليلاً لأنه انتصر على الخطيئة وعلى العالم وعلى الشيطان وعلى الموت .. وخرج غالباً أى أنه في نفسه كان منتصراً على كل هذا حتى قبل التجسد ، أما التكملة " ولكى يغلب " أى يعيد الإنتصار والغلبة على كل هؤلاء ، لحسابنا نحن ، البشرية ...

أما الآية الثانية فهو يتحدث عن مجىء يسوع المسيح الثاني، حيث ابتدأ بالقول " ثم رأيت السماء مفتوحة " ، وسيأتى كما قال الملاك للتلاميذ وقت الصعود : " إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء " [1] لذلك سيأتى بنفس منظر راكب الفرس الأبيض .. وعلى رأسه تيجان كثيرة (وليس أكاليل) لأن التاج رمز الملك المستديم أما الإكليل فهو مجرد رمز للإنتصار ، فالمسيح فى مجيئه الثانى سيأتى ليملك ويحكم ويحارب الأشرار بالعدل حتى أنه مكتوب على ثوبه أى

---

[1] أع ١ : ١١ .

الناسوت ، وفخذه أى جوهر اللاهوت أنه ملك الملوك ورب الأرباب .

المخلصون والمفديون والمبررون القديسون .. يكونون مثل المسيح أيضاً كأجناد سمائية لابسين بزاً نقياً [1] لذلك قال يوحنا أيضاً فى رسالته : " أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يَظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو " [2] ولكنه متميز عنهم بالثوب المغموس فى الدم ، وعيناه النارية ، وسيف فمه لأنه مكلف بمحاربة كل الأمم الشريرة ليجعل الأرض كلها للرب ولمسيحه ، فهو سيحاكم ، ويحارب ، ويرعى الأمم بالعدل والعصى الحديدية ... لقد كان اسمه فى مجيئه الأول يسوع أى مخلص ، ولكن بعدما أنجز هذا الخلاص العظيم سيأتى ثانية باسم جديد غير معروف لنا حتى الآن حيث سيكون هو ملك الملوك ورب الأرباب .

✞ وعندما فتح الخروف باقى أختام السفر .. خرج مع الختم الثانى والثالث والرابع ثلاثة فرسان أخر على أفراس ملونة وليست بيضاء وهذا يشير إلى كنيسة المسيح من بعد المجىء الأول للمسيح حيث سيأتى مسحاء كذبة لهم نفس صورة

---

[1] رؤ ١٩ : ٨ .

[2] ١يو ٣ : ٢ .

المسيح إنسان راكب فرس ولكن الفرس ليس أبيضاً ، والراكب عليه شخص مؤذ وليس الفادى الحبيب .

فخرج الهراطقة فى الكنيسة كما لو كانوا يدافعون عن الحق وهم فى الباطن ذئاب خاطفة .. يرمز إليهم هنا بالفرس الأحمر ، والجالس عليه أعطى أن ينزع السلام من الكنيسة فعاشت الكنيسة فى قلق الهرطقات التى شرذمت الكنيسة إلى طوائف متناحرة ... واصطبغت الكنيسة بالطابع الدموى الأحمر لون الفرس من جراء الصراعات .

والفرس التالى أسود اللون ، والجالس عليه معه ميزان وهذا يرمز إلى محاولة تقنين الحياة مع المسيح بالموازين البشرية لذلك عزت كلمة الله جداً ، وكما لو كان هناك قحط وغلاء فى الكنيسة " هوذا أيام تأتى يقول السيد الرب أرسل جوعاً فى الأرض . لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لإستماع كلمات الرب . فيجلون من بحر إلى بحر (أى علماء الدين) ومن الشمال إلى المشرق يتطوحون ليطلبوا كلمة الرب فلا يجدونها " [1] .

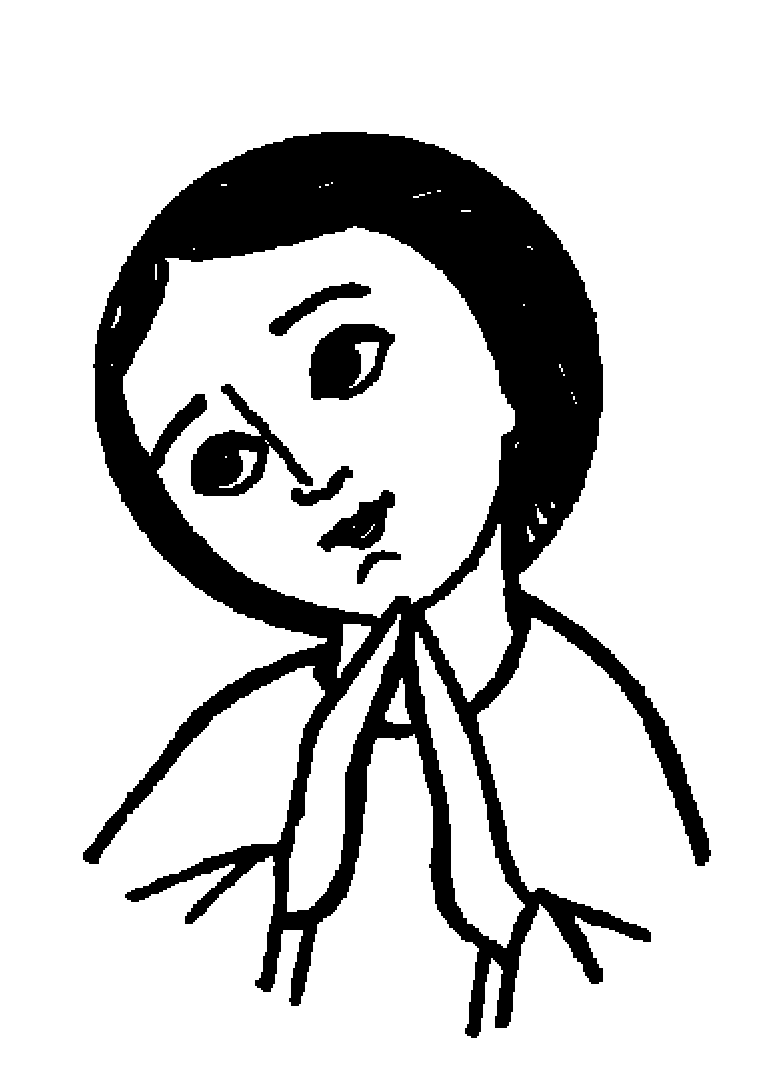
أما الفرس الكاذب الأخير ، فلونه أخضر ! والجالس عليه اسمه الموت ، والهاوية تتبعه واللون الأخضر (أى الأرض المزروعة) هو رفض الكنيسة للصليب وركونها إلى المتع

---

(1) عا ٨ : ١١ ، ١٢ .

الأرضية وكنز الأموال ، ولم تعد كلمة بطرس الرسول الأولى : " ليس لى فضة ولا ذهب " [1] ذات معنى فى الأوساط الكنسية لذلك بحق يكون الراكب عليه اسمه الموت ، والهاوية تتبعه لأن كنيسة من هذا الطراز قد نصبت متع الدنيا إلهاً لها غير المسيح لا تكون إلا فى خدمة الموت والهاوية .

وربما ذكر الرب الفرس لأيوب كى يطمئنه أن الرب الحنون الذى افتقده فى بدء حياته قبل التجربة سيفتقده ملكاً متوجاً على حياته بعد الإنتصار .. أما كلام أصحابه الثلاثة فهم كالفرسان الثلاثة الذين لا يحملون إلا الإضطراب ، والجوع لكلمة الله ، والموت .



---

[1] أع ٣ : ٦ .

و – النسر



أمن فهمك يستقل العقاب
وينشر جناحيه نحو الجنوب ؟
أو بأمرك يحلق النسر ويعلي وكره ؟
(أى ٣٩ : ٢٦ ، ٢٧)

اعتقد قدماء المصريين أن النسر طائر مقدس ، فصمموا تماثيل بعض آلهتهم على شاكلته : كمثل الآلهة مووت ، ونخبت والإله حورس .. والكتاب المقدس يرصد النسر فى كل طبائعه

- " وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلىّ " [1] .
- " كما يحرك النسر عشه ، وعلى فراخه يرف ، ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه " [2].
- " يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض، كما يطير النسر ، أمة لا تفهم لسانها "[3].
- " كنسر ينقض إلى قنصه " [4] .

---

(١) خر ١٩ : ٤ .
(٢) تث ٣٢ : ١١ .
(٣) تث ٢٨ : ٤٩ .
(٤) أى ٩ : ٢٦ .

❖ " يحلق النسر ويعلي وكره " [١] .
❖ " يتجدد مثل النسر شبابك " [٢] .
❖ " ويطيرون كالنسر المسرع " [٣] .
❖ " ومفديو الرب ... يرفعون أجنحة كالنسور " [٤].
❖ " حيثما تكون الجثة ، هناك تجتمع النسور " [٥] .
❖ " أخف من النسور وأشد من الأسود " [٦] (عن شاول ويوناثان) .
❖ " أسرع من النسور خيله " [٧] .
❖ " صار طاردونا أخف من نسور السماء " [٨] .
❖ حتى طال شعره (نبوخذنصر) مثل النسور [٩] .
❖ (المرأة المضطهدة من التنين والتى ترمز إلى الكنيسة) " فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكى تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحية " [١٠] .

---

[١] أى ٣٩ : ٢٧ .
[٢] مز ١٠٣ : ٥ .
[٣] حب ١ : ٨ .
[٤] إش ٤٠ : ٣١ .
[٥] متى ٢٤ : ٢٨ ، لو ١٧ : ٣٧ .
[٦] ٢صم ١ : ٢٣ .
[٧] إر ٤ : ١٣ .
[٨] مراثى ٤ : ١٩ .
[٩] دا ٤ : ٢٣ .
[١٠] رؤ ١٢ : ١٤ .

❖ الأربعة الأحياء غير المتجسدين حول العرش الإلهى ، أحدهما له وجه نسر طائر [1] .

ويبدو أن الله جعل فكر أيوب يرتقى فى المملكة الحيوانية حتى النسر الذى هو قريب جداً من العرش الإلهى ، فلا شك أن استعلان الله فى خلائقه تقرب فكر الإنسان إلى استعلان الله فى ذاته ، وحينما يُستعلن الله فى ذاته للإنسان ، تنحل كل ألغاز الحياة ، ويستقر الإنسان فى حياة أبدية " وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى .. " [2] .

ويقال أن النسر عندما يُعلم فراخه الصغيرة التحليق فى السماء ، يملأ العش بأشواك جارحة ويُقلّب فى العش حتى تخرج الصغار منها ناشرة أجنحتها للطيران ، وهو يتابعها إن سقط إحداها يرف تحتها ليحملها على منكبيه .. وهكذا حتى تتعلم التحليق عالياً فى السماء .. وربما قصد الله أن يلفت نظر أيوب بأن ما يعانيه هو مجرد تدريب يحلق أيوب بعده عالياً فى سماء الله . وكأن الله يُذكر أيوب أيضاً . كما إننى أجدد شباب النسور ، هكذا سأجدد شبابك يا أيوب فهل يتعزى أيوب ، ونتعزى نحن أيضاً بإلهنا .

---

[1] حز ١ : ١٠ ، رؤ ٤ : ٧ .
[2] يو ١٧ : ٣ .

(١٦) خلائق مع الإنسان وتفوق الإنسان

(أ) بهيموث



هل يؤخذ من أمامه ؟ ﴿ حيوان البهيموث ﴾
هل يُثقب أنفه بخزامة ؟
(أى ٤٠ : ٢٤)

يصف الله لأيوب حيوان هائل اسمه بهيموث ، أعطاه الله سيفه ، كناية عن الرعب الذى يُحدثه على الأرض وقال الله أنه خلقه مع الإنسان ربما فى سادس أيام الخليقة [١] حيث " قال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها... بهائم.. " الخ لذلك ذكر لأيوب أن بهيموث (أى جمع بهائم باللغة العبرية) هو أول أعمال الله ... ولكن أوصافه التى ذكرها الله لأيوب لا نجدها تنطبق على أى حيوان موجود فى العالم فى هذه الأيام .. وقد يكون من الحيوانات المنقرضة ، لأن فرس البحر كما قال بعض المفسرين ليس له ذيل مثل أرز لبنان ، بل مجرد ذيل قصير .

---

[١] تك ١: ٢٤ ، ٢٦ .

وهناك تمثال من الجرانيت الأخضر في المتحف المصرى لحيوان قديم كبير الرأس أطلق عليه قدماء المصريين اسم بهيميو ... ولعله هو الذى أشار عنه الرب لأيوب .

علي أية حال ، فلقد فطن سليمان بحكمته حين قارن بين حياة الإنسان وحياة البهيمة " قلت في قلبى من جهة أمور بنى البشر أن الله يمتحنهم ليريهم أنه كما البهيمة هكذا هم لأن ما يحدث لبنى البشر يحدث للبهيمة ، وحادثة واحدة لهم. موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة للكل فليس للإنسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل . يذهب كلاهما إلى مكان واحد . كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما . من يعلم روح بنى البشر هل هى تصعد إلى فوق وروح البهيمة هل هى تنزل إلى أسفل الأرض ؟ " [1] .

البهيموث " قوته في متنيه وشدته في عضلة بطنه " [2] . أى أن عضلات بطنه تجيد هضم المأكولات ، والتكاثر الجنسى .. فالإنسان الذى يركز في هؤلاء ، وينسى كرامته في معرفة الله ، لا يختلف عن البهائم في شيء " إنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد " [3] . ولعل داود

---

(1) جا ٣ : ١٨ - ٢١ .

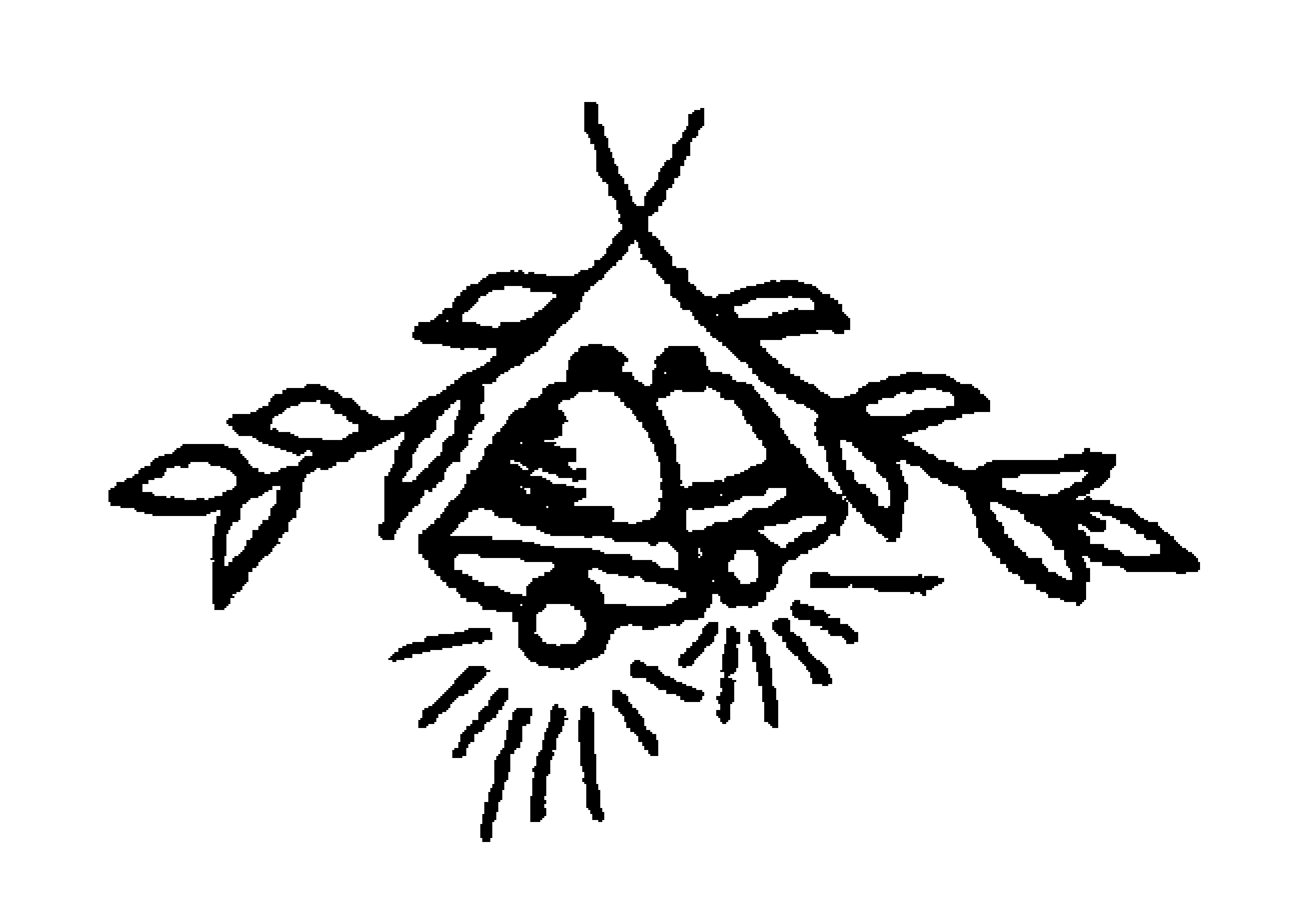
(2) أى ٤٠ : ١٦ .

(3) مز ٤٩ : ١٢ .

النبى حين قال " الناس والبهائم تخلص يارب " [٤] أى الذين يسلكون سلوك إنسانى ، وأيضاً الذين يسلكون سلوك بهيمى سيخلصون ، شريطة أن يتوبوا عن سلوكهم البهيمى هذا ...

وعلى هذا المنوال نفهم قول الله ليونان : " أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التى يوجد فيها أكثر من اثنتى عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة " [١] .

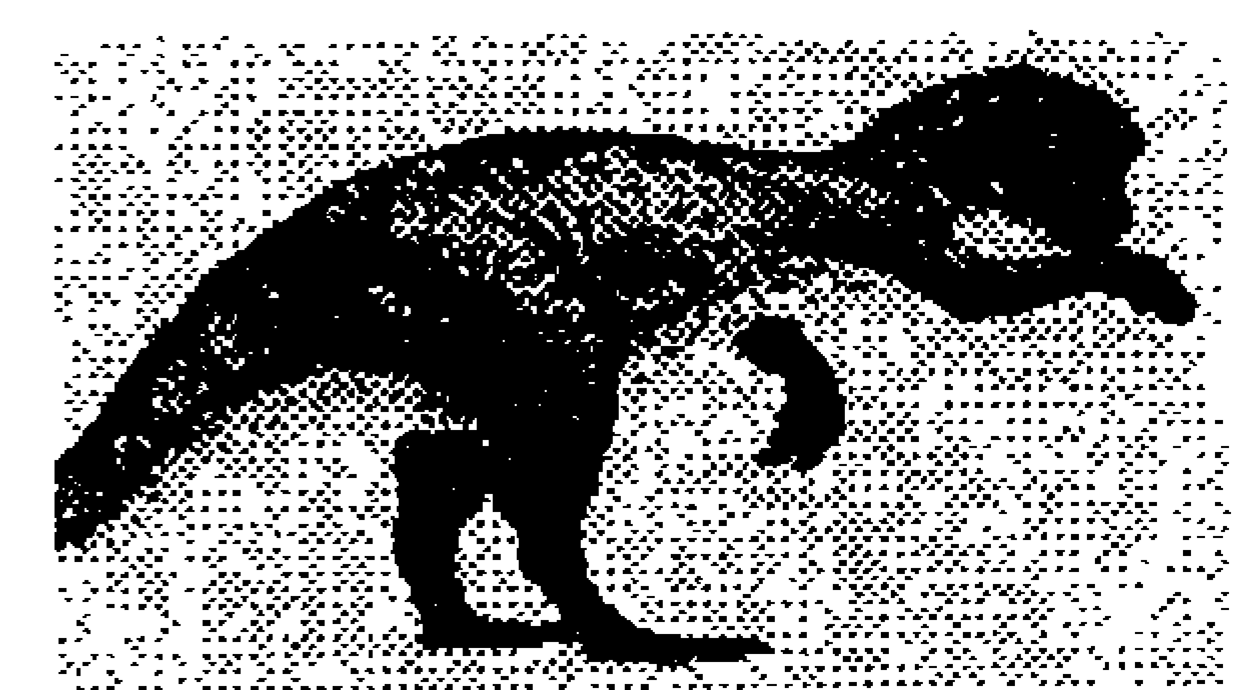
تساؤل الله هنا ، هل عندما يسلك الإنسان بطريقة بهيمية، فهل يستطيع أحد أن يفصل بينه وبين شهوته البهيمية ؟ أم هل يستطيع أن يشكم شهوته كما بخزامة الأنف ؟ ولكن الله يستطيع كى يعطى الإنسان خلاصة .



---

[٤] مز ٣٦ : ٦ .
[١] يون ٤ : ١١ .

(ب) لوياثان . . . من هو



أتصطاد لوياثان بشص ؟
أو تضغط على لسانه بحبل؟
أتضع أسلة في خطمه ؟
أم تثقب فكه بخزامة ؟
أيكثر التضرعات إليك ؟ أم يتكلم معك باللين ؟
هل يقطع معك عهداً ؟ فتتخذه عبداً مؤبداً
أتلعب معه كالعصفور ؟ أو تربطه لأجل فتياتك ؟
هل تحفر جماعة الصياوين لأجله حفرة ؟
أو يقسمونه بين الكنعانيين ؟
أتملأ جلده حرابا ؟ ورأسه بإلال السمك ؟
(أى ٤١ : ١ - ٧)

الله يصف لأيوب حيوان آخر من خلائقه .. حيوان ضخم دقيق الخلقة يعيش فى الماء " هذا البحر الكبير الواسع الأطراف .. لوياثان هذا خلقته ليلعب فيه " [1] والوصف الذى وصفه الله هو أقرب ما يكون للتمساح .. ولكنه فى سفر المزامير أيضاً يذكر بأنه حيوان عديد الرؤوس : " أنت

(1) مز ١٠٤ : ٢٦ .

رضضت رؤوس لوياثان ... " [١] ولسرعة حركته فى الماء قال عنه إشعياء النبى " ... لوياثان الحية الهاربة . لوياثان الحية المتحوية .." [٢] .

فلوياثان من جهة ، هو حيوان حقيقى له أعضاء وأجهزة وقوة " لا أسكت عن أعضائه وخبر قوته وبهجة عدته " [٣] إنه من خليقة الله التى رآها الله أنها حسنة وتركه يلعب فى مياه البحر الواسع الأطراف ....

ولكنه من جهة أخرى رمز للأذى والشر حتى أن الرب سيعاقبه بسيفه القاسى العظيم الشديد [٤] وسيحاول الهرب من وجه الرب ... ولكن الرب سيرضض كل رؤوسه ويعطيه طعاماً للشعب ، لأهل البرية [٥] .

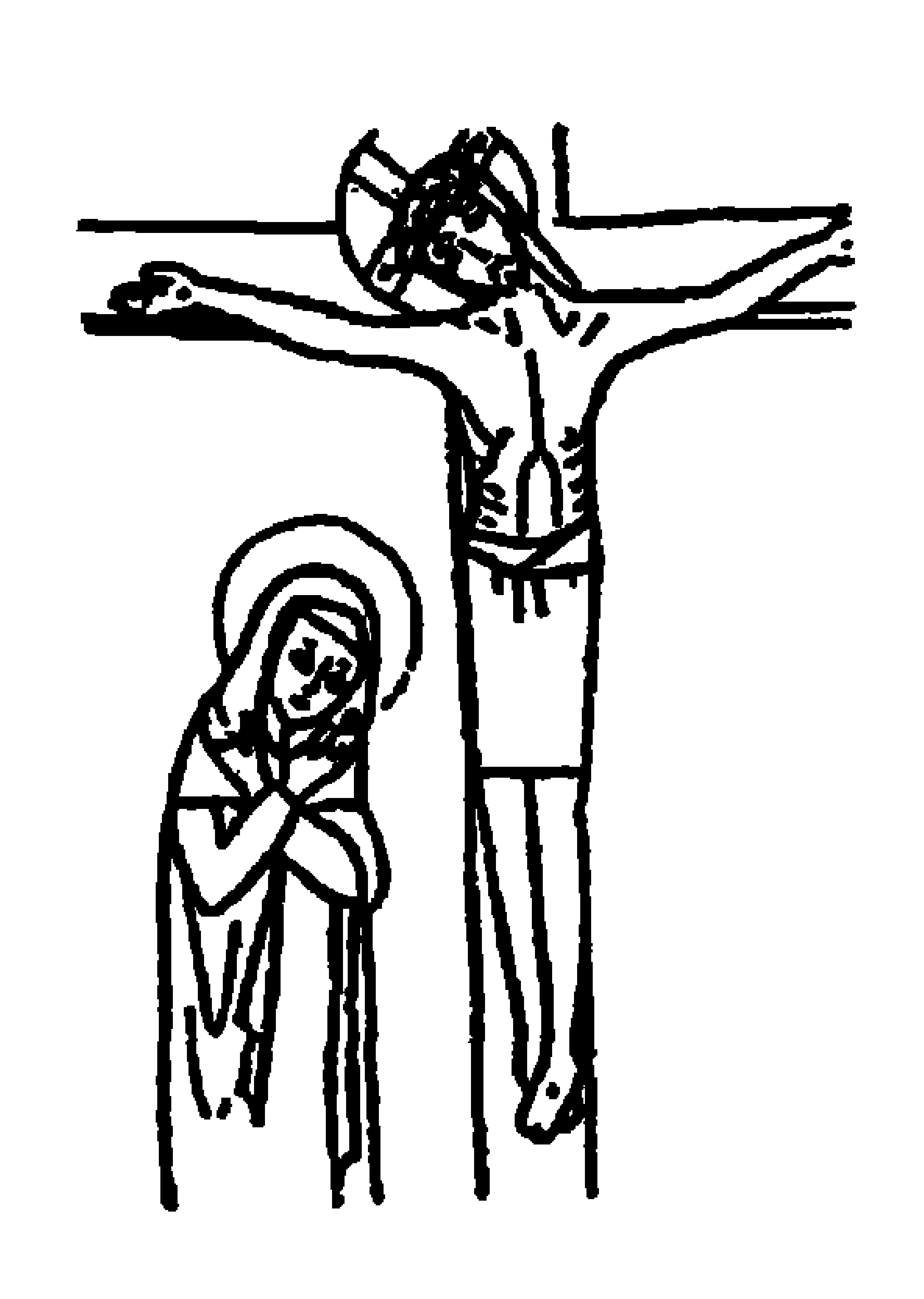
✝ الله استفاد حتى من شر لوياثان وجبروته وقلبه الجافى فى معاقبة المتكبرين من البشر " ليس له فى الأرض نظير ، صُنع لعدم الخوف .. يشرف على كل متعال . هو ملك على كل بنى الكبرياء " [٦] .

---

(١) مز ٧٤ : ١٤ .
(٢) إش ٢٧ : ١ .
(٣) أى ٤١ : ١٢ .
(٤) إش ٢٧ : ١ .
(٥) مز ٧٤ : ١٤ .
(٦) أى ٤١ : ٣٤ .

✠ ويعود الله ويسأل أيـوب ، هـل تستطيع أن تُسَيِّس قـوةَ شريرة كهذه وتتعايش معهـا سـواء فـى سـلم أو حـرب ؟ والجواب كلا بلا شك ...

ولكن ها هــو الله يستطيع أن يـذل قـوة الشـر الشـيطانية المتمثلة فى لوياثان ، ويأتى بالإنتصار لك يا أيـوب ... وهـذا ما تم بالفعل .



ثانياً :
تساؤلات الله
فى سفر المزامير

(١) هل أنت إنسان ذكى ؟



هل من فاهم طالب الله ؟

(مز ١٤ : ٢ ، ٥٣ : ٢)

عندما يُقيّم علماء النفس ذكاء إنسان ما، فإنهم يطلبون منه الإجابة على كم معين من الأسئلة ، وبحسب الإجابات الصحيحة تكون نسبة ذكاء هذا الإنسان. الله هنا فى هذا التساؤل يركز كل أسئلة الذكاء فى سؤال واحد . **هل من فاهم طالب الله ؟** فبقدر سعى الإنسان فى طلب الله والتماس وجهه ، يكون ذكاؤه ! أما قول إنسان بأنه لا يوجد إله ، فهذا القول يدل على جهله وغبائه المطبق .

❖ ومن الملاحظ أن عقل الإنسان السوى ، تجرى فيه عمليات ذهنية معينة حتى يصل إلى القرار الذى يلتزم به فى سلوكه :

١ - عملية جمع المعلومات من معطيات البيئة التى حوله، وسبر أغوار الأشياء والتفحص مع دقة الملاحظة.. كل هذا يطلق عليه الكتاب المقدس... **المعرفة** .

٢ - عملية ترتيب المعلومات وتصنيفها وتخزينها فى الذاكرة .. وهذا ما يطلق عليه الكتاب المقدس... **الفهم** .

٣ - عملية استحضار المعلومات المناسبة فى المواقف المناسبة وتذكر كل ما يفيد ... وهذه هى **الفطنة**.

٤ - عملية إتخاذ القرار الصحيح ، الذى يتناسب مع الهدف المنشود ، وسط رؤية ذهنية واضحة ، وهذه هى **الحكمة** .

٥ - عملية متابعة تنفيذ القرار الصواب ، والتصميم على بلوغ الهدف المنشود وهذا هو **الذكاء** .

أول ما يستنتجه الإنسان الذكى عن جهازه الذهنى ، هو أنه مصاب بفيروس الخطيئة ، وهذا الفيروس يفسد كل المعطيات ، ولا يعطي الإستناجات الصحيحة لكل المواقف " الكل قد زاغوا معاً " [1] .

✞ عندما أتى فلاسفة اليونان إلى القديس الأنبا أنطونيوس وسألوه : من أين لك هذا العلم الغزير ، وأنت رجل أمى؟ رد عليهم بالقول : هل جودة العقل تأتى من العلم ، أم العلم هو الذى يأتى من جودة العقل ؟ فردوا : العلم يتولد

---

[1] مز ١٤ : ٣ .

من جودة العقل . فقال لهم لقد وهبني ا الله جودة العقل مصدر كل علم ...

فطلب الإنسان لله ليس هو فقط الخيار الأمثل لحياته ، بل هو أيضا ، إقتناء عقل جيد خال من خلل الخطيئة وفسادها .

- معرفة الإنسان خارج نطاق ا الله هى معرفة مميتة مهلكة ...[1] .
- وفهم الإنسان خارج نطاق ا الله هو فهم أعوج ضال[2] وممقوت .
- وفطنة الإنسان خارج نطاق ا الله هى فطنة شريرة بائسة [3] .
- وحكمة الإنسان خارج نطاق ا الله هى حكمة شيطانية نفسانية [4] .
- وذكاء الإنسان خارج نطاق ا الله هو ذكاء مدمر[5] .

" هكذا قال الرب : لا يفتخر الحكيم بحكمته .. بل بهذا يفتخر المفتخر بأنه يفهم ويعرفنى إنى أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلاً فى الأرض ، لأنى بهذا أسر يقول الرب " [6] .

---

[1] رو ١ : ٢١ ، ٣٢ .
[2] يه ١٠ .
[3] أم ٢٣ : ٤ .
[4] يع ٣ : ١٥ .
[5] أم ١٢ : ٢٣ .
[6] إر ٩ : ٢٣ ، ٢٤ .

إن الفهم الذى يمنحه الله للإنسان ، هو ما يُطلق عليه استنارة " مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ... "[٧] هذا ما حرص القديسون على إقتنائه بالصلاة لله : " يداك صنعتانى وأنشأتانى . فهمنى فأتعلم وصاياك ". " عبدك أنا فهمنى فاعرف شهادتك " و " فهمنى فأحيا " " حسب كلامك فهمنى " " طريق وصاياك فهمنى " " فهمنى فالاحظ شريعتك واحفظها بكل قلبى "[١] .

وهذا ما كان الرسول بولس يصلى به لأجل مخدوميه فقد كتب لأهل كورنثوس : " مصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمة وفهم روحي "[٢] وأيضاً لأهل فليبى " وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أيضاً أكثر فأكثر فى المعرفة وفى كل فهم "[٣] . وهذا ما عبر به لتلميذه تيموثاوس " افهم ما أقول ، فليعطك الرب فهماً فى كل شيء "[٤] .

ترى يا قارئى العزيز ، هل عندما يُشرف الرب من السماء الآن على بنى البشر ، سيجدك الله من بين طالبيه ، الذين

---

(٧) أف ١ : ١٨ .
(١) مز ١١٩ : ٧٣ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٦٩ ، ٢٧ ، ٣٤ .
(٢) ١كو ١ : ٩ .
(٣) فى ١ : ٩ .
(٤) ٢تى ٢ : ٧ .

يطلبونه من كل قلبهم ؟ " اطلبوا الرب وقدرته التمسوا وجهه دائماً " [٥] وأيضاً " اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب " [٦] هل تريد تشجيعاً أكثر من هذا ، الله نفسه يدعوك أن تطلبه ، فليتك تتحرك بناءً على هذه الدعوة وتقول مع داود : " قلت (أنت يارب) أطلبوا وجهي .. وجهك يارب ألتمس ، لا تحجب وجهك عني " [١] .

حياتنا هي في طلب الله " اطلبوا الرب فتحيوا " [٢] وغاية وجودنا هو طلب الله " وصنع من دم واحد كل أمة من الناس .. لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسون فيجدوه ، مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً " [٣] تشجع " فإنه وقت لطلب الرب حتى يأتي ويعلمكم البر " [٤] . ومن بعد قيامة المسيح له المجد ، أضحى التماس وجه الله هو مشتهى كل الأمم في كل الأجيال ، لذلك نجد في مزمور القيامة " هذا هو الجيل الطالبه الملتمسون وجهك يا إله يعقوب " [٥] .

والآن هلم نسعى في طلب الله ..
فإن في هذا كل حكمتنا وذكائنا وفطنتنا

---

[٥] مز ١٠٥ : ٤ .
[٦] إش ٥٥ : ٦ .
[١] مز ٢٧ : ٨ .
[٢] عا ٥ : ٦ .
[٣] أع ١٧ : ٢٧ .
[٤] هو ١٠ : ١٣ .
[٥] مز ٢٤ : ٥ .

(٢) هل أنت من السلالة الإلهية ؟

ألم يعلم كل فاعلي الإثم ؟

(مز ١٤ : ٤ ، ٥٣ : ٤)

يصف المزمور فعلة الإثم هؤلاء بأنهم يأكلون شعب الله.. فمنذ دخول الخطية إلى العالم ، لم يعد كل البشر أبناءً لله .

ففي أيام نوح يميز الكتاب المقدس بين أبناء الله وبنات الناس [١] وظل هذا التمايز عبر كتاب الله المقدس يتضح أكثر فأكثر بين بشر ، هم أبناء الله ، وآخرين هم أبناء إبليس ، كما قال الرب يسوع لفئة من اليهود ظلت تقاومه وتقول : " لنا أب واحد وهو الله " [٢] فرد عليهم المسيح قائلاً : " لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني ... أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا .. " [٣] .

إن الحمل الوديع لا يمكن أن يلد ذئباً شرساً ، وبذرة القمح لا يمكن أن تطرح زواناً مهلكاً ...

---

[١] تك ٦ : ٢ .

[٢] يو ٨ : ٤١ .

[٣] يو ٨ : ٤٢ ، ٤٤ .

الخراف الخاصة با لله تستطيع أن تميز الراعى عن اللص ، والخراف الحقيقية عن الذئاب الآتية فى ثياب حملان ، تميزهم من صوتهم .

راعى الخراف تتبعه لأنها تعرف صوته أما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء [١] .

✞ ستظل الخراف الخاصة بيسوع وسط الذئاب واللصوص ، لأن ا لله أرادهم هكذا الآن " ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب " [٢] ، وستظل شجرة القمح تنمو وسط الزوان المتسلق عليها إلى وقت الحصاد ، لأن صاحب الحقل قال : " دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد"[٣] مع وعود إلهية لأولاده بأنه " لا تستقر عصا الأشرار على نصيب الصديقين لكيلا يمد الصديقون أيديهم إلى الإثم"[٤] وأيضاً " تثبت يدى معه . أيضاً ذراعى تشدده . لا يرغمه عدو وابن الإثم لا يذلله " [٥] .

الذئاب ستخاف وترتعد من الخراف ! لأن راعيها ا لله ساهر عليها ، ولا يستطيع أى ذئب مهما عظمت شراسته أن

---

[١] يو ١٠ : ٤ ، ٥ .
[٢] متى ١٠ : ١٦ .
[٣] متى ١٣ : ٣٠ .
[٤] مز ١٢٥ : ٤ .
[٥] مز ٨٩ : ٢١ ، ٢٢ .

يخطف من يد المسيح شاه واحدة " خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى ، وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى "[1] . الزوان أيضاً مهما زها وتجذر فى الأرض إلا أنه يعرف أن مصيره الحرق فى النهاية ولا يذهب منه شىء إلى أهراء الحياة الأبدية ..

✠ الذئاب والزوان خائفون كما يقول نفس المزمور " هناك خافوا خوفاً .. "[2] لقد ظنوا أنهم أقوى من شعب الله ، لذلك هجموا عليهم وظنوا أنهم يلتهمون شعب الله كما يلتهمون الطعام بلا خوف " ولم يكن خوف "[3] إلا إن الله فتك بهم " لأن الله قد بدد عظام محاصرك . أخزيتهم لأن الله قد رفضهم "[4] .

ففى معارك أبناء الله مع إبليس ، القاعدة السائدة دائماً " الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون "[5]

✠ الله لم يدعو فاعلى الإثم أن يأكلوا شعبه ، وهو لا يدعو ولن يدعو أبداً بهذا ، ولكن فاعلى الإثم بوازع من شرهم وإثمهم الداخلى ، وليس بحسب مشيئة الله يريدون أن

---

[1] يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨ .
[2] مز ٥٣ : ٥ .
[3] مز ٥٣ : ٥ .
[4] مز ٥٣ : ٥ .
[5] خر ١٤ : ١٤ .

يفترسوا شعب الله افتراساً ، لذلك بعدل يفنيهم الله ويبدد عظامهم . لقد ظنوا وهم فى أعماق ظلمة جهلهم ، أنه لا يوجد إله " قال الجاهل فى قلبه ليس إله " [1] ، وإن الكون تحكمه قوانين طبيعية أشهرها (**أن البقاء للأقوى**) وقد ظنوا أن شعب الله هم قبيلة مستضعفة على الأرض ، ولقمة سائغة لهم ، فظلموهم ... ولكن الله إله الكون هو وليهم القوى لذلك كما يقول إرميا النبى وهم " مظلومون وكل الذين سبوهم امسكوهم ، أبوا أن يطلقوهم . وليهم قوى ، رب الجنود اسمه يقيم دعواهم لكى يريح الأرض ويزعج (الأشرار) " [2] .

✞ والآن كيف نكون أبناء حقيقين لله ؟ يرد الكتاب مباشرة على ذلك ، بأن نكون " متشبهين با لله كأولاد أحباء "[3] فا لله هو مصدر حياتنا وعلة وجودنا ، كما إن الأب الجسدى هو مصدر حياة الابن وعلة وجوده ..

أبناء الله قد تحرروا من الميلاد الجسدانى بمفاعيل الميلاد الثانى الذى من الماء والروح [4] . فهم ليسوا بعد أبناء الجسد بل أبناء الله ..[5] " الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة

---

[1] مز ١٤ : ١ .
[2] إر ٥٠ : ٣٣ ، ٣٤ .
[3] أف ٦ : ١ .
[4] يو ٣ : ١٥ .
[5] رو ٨ : ١٢ ، ١٥ .

جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله "[1] .

حتى إن صفات الله تكون واضحة في أبنائه كما في الآيات التالية :

- إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه[2] .
- كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من الله[3] .
- أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله[4]
- كل من ولد من الله يغلب العالم .. كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله .. نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطىء بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه[5] .
- شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه[6] .

---

(1) يو ١ : ١٣ .
(2) ١يو ٢ : ٢٩ .
(3) ١يو ٣ : ٩ .
(4) ١يو ٤ : ٧ .
(5) ١يو ٥ : ٤ ، ١ ، ١٨ .
(6) يع : ١ : ١٨ .

❖ فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل [1] .

❖ نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس [2] .

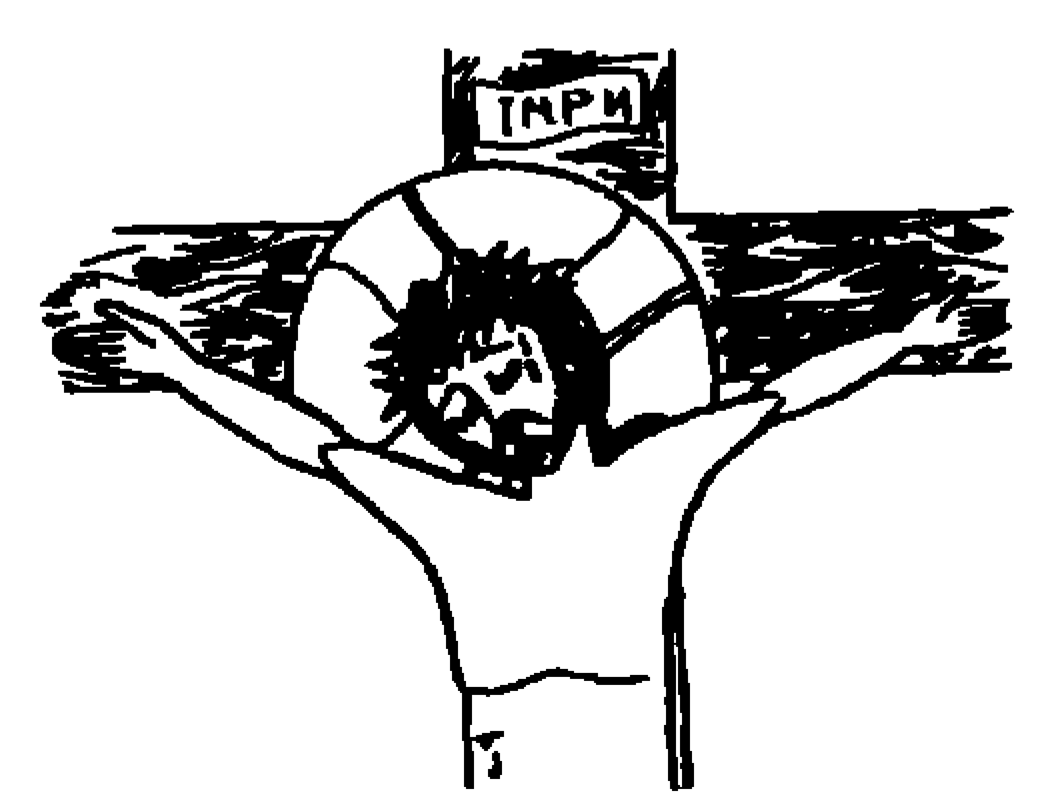
❖ أيها الحبيب لا تتمثل بالشر بل بالخير ، لأن من يصنع الخير هو من الله ، ومن يصنع الشر فلم يبصر الله [3] .

عندما يدّعى أحد أنه ابن الله ، عليه أن يقيس نفسه على الآيات السابقة ليعرف إن كان هكذا أم لا .



(1) مت ٥ : ٤٨ .
(2) ١بط ١ : ١٥ .
(3) ٣ يو ١ : ١١ .

(٣) صرخة المسيح على الصليب



إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟

(مز ٢٢ : ١)

كان المفروض أن يُكتب التعليق على هذا التساؤل ، ضمـن **تساؤلات السيد المسيح** ، لأن المسيح له المجد صرخ به وهو على الصليب قبل برهة وجيزة من تسليمه الروح [١] ، فهو فى الأساس توسل تضرعى من المسيح الابن إلى ا لله الآب ، ولم يقله داود فى المزمور إلا كنبؤة مباشرة عن ساعة صلب المسيح . على أية حال ، سنتناول هذا التساؤل الآن على ضوء أحداث الصلب فى العهد الجديد ...

✞ المسيح على الصليب كان يمثل كل البشرية الساقطة بكل خطاياها وآثامها وذنوبها " الرب وضع عليه إثم جميعنا"[٢] وكل إنسان أخطأ تراه مذلولاً ومسحوقاً فى نظر نفسه ، محتقراً ومهاناً فى نظر الآخرين وفريسة سائغة لكل

---

(١) مر ١٥ : ٣٤ .

(٢) إش ٥٣ : ٦ .

الشياطين بلهون بتعذيبه ، ولكن أقصي ألم هو إحساس الخاطىء بأنه أضحى متروكاً ومفصولاً عن الله ... كان على السيد المسيح له المجد أن يواجه هذا كله طالما أن " تأديب سلامنا عليه " [1] وهذا المزمور نبوءة رائعة غاية فى الدقة ، أوضح فيه روح الله القدوس تفاصيل عن " الذى لم يعرف خطية (وجُعل) خطية لأجلنا ، لنصير نحن بر الله فيه " [2] ولنوضح كيف تحمل يسوع البار كل هذا .

سوء العلاقة بين الخاطىء ونفسه

١ - " أما أنا فدودة لا إنسان عار عند البشر ومحتقر الشعب " [3] لا يرى الخاطىء لنفسه أى مستقبل سوى الإضطجاع فى التراب كرمة تغشاها الدود[4].

٢ - وهو يشعر فى نفسه بالخزى والعار من خطيئته . هنا يقول المسيح على فم داود النبى : " لأنى من أجلك احتملت العار غطى الخجل وجهى " [5] .

---

(١) إش ٥٣ : ٥ .
(٢) ٢كو ٥ : ٢٢ .
(٣) مز ٢٢ : ٦ .
(٤) أى ٢١ : ٢٦ .
(٥) مز ٦٩ : ٧ .

٣ - الخاطىء يعانى إنهياراً فى كيانه " كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامى . صار قلبى كالشمع . قد ذاب فى وسط أمعائى " [١] ، وهذا ما عاناه المسيح على الصليب حيث " سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين"[٢] .

٤ - الخاطىء يعانى من رعبة الموت ، حيث تتيبس الأعضاء ويلتصق اللسان بالحنك إلى أن يعيده الله إلى تراب القبر [٣] ، طبقاً للحكم الإلهى الصادر على آدم " لأنك تراب وإلى تراب تعود " [٤] ، وهذا بالضبط ما مر به المسيح له المجد من أجلنا حيث " قُطع من أرض الأحياء ، وضُرب من أجل ذنب شعبى ، وجُعل مع الأشرار قبره " [٥] وهو يشكو فى المزمور " وإلى تراب الموت تضعنى " [٦] .

---

(١) مز ٢٢ : ١٤ .
(٢) إش ٥٣ : ١٢ .
(٣) مز ٢٢ : ١٥ .
(٤) تك ٣ : ١٩ .
(٥) إش ٥٣ : ٩ .
(٦) مز ٢٢ : ٧ ، ١١ ، ١٧ .

سوء العلاقة بين الخاطىء والآخرين

" كل الذين يرونني يستهزئون بى . يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجه .. وهم ينظرون ويتفرسون فيَّ .. ولا معين " [1] أليس هذا بالضبط هو موقف مشاهدى صلب المسيح سواء من الكهنة أم رؤساء الكهنة أم الجند أم المارة أم حتى اللص المصلوب معه . لقد كان " محتقر ومخذول من الناس .. وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به .. ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً . وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا.. " [2]

سوء العلاقة بين الخاطىء والله

نحن نفهم مدى سوء العلاقة بين الله والإنسان الخاطىء ، ولكننا حينما نطبق نفس الشيء على الرب يسوع المسيح وهو حامل خطيئة العالم كله ، نواجه أعوص المشاكل اللاهوتية ... فالمسيح وهو ينزف دمه على الصليب هو نفسه الإله المتجسد " الله الذى اقتنى (الكنيسة) بدمه " [3] .

---

[1] مز ٢٢ : ٧ ، ١١ ، ١٧ .
[2] إش ٥٣ : ٣ .
[3] أع ٢٠ : ٢٨ .

هذا المزمور يوضح كيف اضطربت علاقة البشرية الخاطئة بالله ، كأشنع فعل من مفاعيل الخطيئة ، وفى نفس الوقت كان المسيح وهو حامل ذنوب البشرية هو فى الآب والآب فيه [1] هذا سر الفداء ! علينا أن نتقبله كما هو ، حتى وإن كنا لا نفهمه .. لأنه إن لم يختبر المسيح كل مفاعيل الخطيئة ، يبقى فداؤه منقوصاً وفى نفس الوقت إن لم يكن المصلوب إلهاً ، يبقى فداؤه منقوصاً أيضاً . لأن الذى يريد أن يفدى أسيراً ، عليه أن يكون مالكاً لكل قيمة الفدية ، وأن يدفعها كاملة غير منقوصة .. وخطايا الجنس البشرى التى أضحت غير محدودة لا يفديها إلا كفارة غير محدودة ، لا يقدر على إيفائها إلا الإله غير المحدود ، ومن ناحية أخرى لابد أن يُسدد كل الفدية مهما بلغت شناعتها .. " عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح " [2] .

ولنعد إلى المزمور لنرى كيف أوضح هذا السر العجيب

✠ الخاطىء لا يسمع الله لصلاته .. " إلهى فى النهار أدعو فلا تستجيب لى " [3] ، النهار والليل عند المسيح لهما

---

[1] يو ١٤ : ١١ .

[2] ١بط ١ : ١٨ .

[3] مز ٢٢ : ٢ .

مفهوم خاص ، فالنهــار هــو الوقــت الــذى تُعمــل فيــه أعمال ا لله كما قال قبيل إجراءه معجزة شفاء المولــود أعمى إذ قال " ينبغى أن أعمل أعمال الـذى أرسـلنى مـا دام نهـار . يـأتى ليـل حـين لا يسـتطيع أحــد ان يعمل"[١] . إتمام أعمال ا لله فى نهار الحيـاة يحتـاج إلى صلة وصلاة دائماً مع ا لله ... الخاطىء لكونه لا يعمل أعمـال ا لله ، لذلـك هـــو لا يصلــى ، وإن صلــى لا يستجيب ا لله له .

المسيح له المجد اختبر هذا على نحو ما لا نفهمـه ، إلا أنـه هو القائل على قبر لعــازر : " أيهـا الآب أشـكرك لأنـك سمعت لى . وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى " [٢]

✠ الخـاطىء وإن قضـى الليـل كلـه فـى الصـلاة لا يتمتـع بـالهدوء " فـى الليــل أدعــو فــلا هــدوء لى " [٣] . القديسون يتمتعون بالتسبيح لله الليل كلــه ، وكـان آدم قبل السقوط يرى ا لله وهو جالس بـين تسـابيح السـمائيين ويشـاركهم تسـابيحهم ، ولكنـه عندمــا أخطأ افتقد ا لله تسبيح آدم له ، ومع أول شعاع مـن النهار نادى ا لله آدم " أين أنت " [٤] ومـا زال كـل

---

(١) يو ١١ : ٤٢ .
(٢) يو ١١ : ٤٢ .
(٣) مز ٢٢ : ٢ .
(٤) تك ٣ : ٩ .

خاطىء يحس بالإله الجالس وسط تسابيح القديسين وهو مُستبعد ومحروم من المشاركة . لذلك فإنه بعد إتمام الفداء ومرور الضيقة ، بعدما فرغ يسوع من تجرع كأس الألم التى أعطاه الآب أن يشربها .. يقول فى نفس المزمور " فى وسط الجماعة أسبحك. يا خائفى الرب سبحوه مجدوه "[1] وكل نفس تتبرر بهذا الإيمان ، يعود لها سلامها مع ا لله[2]، فتنتظم مع الجوقات السمائية المسبحة لله بلا فتور " يسبح الرب طالبوه "[3] .

✥ الخاطىء يشعر أنه مفصول عن آبائه القديسين .. " عليك اتكل آباؤنا اتكلوا فنجيتهم . إليك صرخوا فنجوا ، عليك اتكلوا فلم يخزوا أما أنا ... "[4] فقد تخلف عن جماعتهم ، ولم يعدله أى حق مثلهم أن يلتجىء إلى ا لله فى ضيقته ويتوقع أى نجاة أو معونة.. ولقد مر المسيح له المجد بنفس هذه المشاعر المرة حين قال لبطرس وقت القبض عليه : " أتظن إنى لا أستطيع الآن أن اطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة . فكيف تكمل

---

(1) مز ٢٢ : ٢٢ .
(2) رو ٥ : ١ .
(3) مز ٢٢ : ٢٢ .
(4) مز ٢٢ : ٤ .

الكتب أنه هكذا ينبغى أن يكون "[1] ، ولعل هذا النص يعطينا رؤية واضحة عن إخلاء المسيح لذاته ، وحده بإرادته كى يتم عمل فدائنا .

♰ الخاطىء تجتمع عليه الشياطين ليعذبوه .. " أحاطت بى ثيران كثيرة . أقوياء باشان اكتنفتنى . فغروا علىَّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر .. لأنه قد أحاط بى كلاب . جماعة من الأشرار اكتنفتنى . ثقبوا يدى ورجلىَّ أحصى كل عظامى .. يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون .. أنقذ من السيف نفسى ومن يد الكلب وحيدتى . خلصنى من فم الأسد ومن قرون بقر الوحش "[2] قد يكون هذا أشنع عذاب ، فكل خاطىء إنساق إلى عمل مشيئة إبليس، سرعان ما تتلهى به الشياطين القساة الصلاب الوجوه الكالحى الطلعة ، فيوسعوه ارتعاباً ويذيقوه أهوالاً بدون أى شفقة .. فهم زبانية جهنم المستعر ..

يصفهم المزمور بثيران هائجة وقع مصارعها بين قرونها وتحت أظلافها وكأسد عبوس يكشر عن أنيابه وهو يزأر ، أو كلاب مسعورة تنبح حول

---

[1] مت ٢٦ : ٥٣ .

[2] مز ٢٢ : ١٢ - ٢٠ .

فريستها ممزقة ثيابه بينها وكادت تنشب أنيابها ومخالبها في بطنه . كل هذا مع سيف الحزن الذى يجرح أعماق النفس [١] .

هذا أيضاً مر به المسيح لأجلنا ولم يتعاف عنه " فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداءً قرمزياً وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه .. وبصقوا عليه وضربوه بالقصبة على رأسه .. ومضوا به للصلب . ولما صلبوه اقتسموا ثيابه .. " [٢] .

ربما كان داود قد رأى أحدهم ، وقد تمكنت منه أحد بقرات منطقة باشان [٣] والبقر هناك مشهور بكونه شديد الشراسة والفتك ، وبينما هو يدافع عن نفسه وهو بين قرونها ، إذ يديه ورجليه قد ثقبتهم قرون الثور الوحشى ، وأيضاً كثيراً ما رأى داود الكلاب المسعورة وقد التفت حول شاة أو حمار مستعدة لتنهش فيه .. وعبّر عن هذا الصور فى مزموره الخالد ، وكان الروح القدس الذى أوحى يعنى نبؤة رائعة عن كل ما لاقاه المسيح .. ليجنبنا نحن ملاقاة عذابات الشياطين .

---

[١] لو ٢ : ٣٥ .

[٢] متى ٢٧ : ٢٧ - ٣٥ .

[٣] عا ٤ : ١.

✠ الخاطىء يشعر أنه متروك من إلهه .." إلهى إلهى لماذا تركتنى "[1] قد يحتمل الخاطىء كل المروعات السابقة على رجاء أن يأتى إلهه ويخلصه فى النهاية منقذاً إياه من جميعها ؛ ولكن عندما لا يكون عنده أى أمل فى النجاة من خلال التدخل الإلهى ، فهذا عمق الألم ، **فليل التعذيب بلا نهار للخاطىء** .
ولقد أحب المسيح أن يوضح أمام كل الأجيال أنه قد وصل فعلاً إلى قاع الألم حين صرخ على الصليب بهذا التساؤل ، لكى لا يذهب إلى ذلك القاع كل من آمن بالمسيح . " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية "[2] .

✠ ✠ ✠ ✠ ✠

آلام الإنسان الخاطىء التى تجلبها عليه خطيئته ، تختلف عن آلام المسيح وهو يحمل خطيئة العالم كله .. فالخاطىء يتألم عن خواء داخلى ، وبلا أى قوة تسنده من أعماقه .. أما آلام المسيح له المجد ، فقد تألم وهو حال فيه كل ملء اللاهوت[3]، ولكنه أخلى ذاته[4] بإرادته من أجلنا ومن أجل

---

[1] مز ٢٢ : ١ .
[2] يو ٣ : ١٦ .
[3] كو ٢ : ٩ .
[4] فى ٢ : ٧ .

خلاصنا [1] ، لذلك نجد فى النصف الأخير من المزمور ، نغمة الثقة با لله ، والإبتهاج بالإنتصار وكل مفاعيل القيامة المقدسة .

صرخة " إلهى إلهى لماذا تركتنى " يراها السطحيون على كونها دليل الإنفصال بين المسيح المصلوب وا لله ، ولكن الفاهمون يرونها دليل على عدم إنفصال المسيح المصلوب عن ا لله لحظة واحدة ولا طرفة عين .. لأنه كيف ينادى المُبعد المتروك على الذى أبعده وتركه ، إن لم يكن ذاك الذى أبعده وتركه هو معه ؟

الأسد زمجر ولكن لم يفترس ، والكلاب نهشت الثياب ولكن لم تفنى ، والثيران ثقبت الأيدى ولكنها لم تقض على المصارع ، والنفس أُنقذت من السيف ، وحتى تراب القبر لم يستطع أن يحتفظ بيسوع المسيح قاهر الموت .. " لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام ، لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة قائلاً أُخبر باسمك إخوتى وفى وسط الكنيسة أسبحك " [2] .

المجد لك يا إلهنا ... إقبل توبتنا إليك

---

[1] قانون الإيمان .

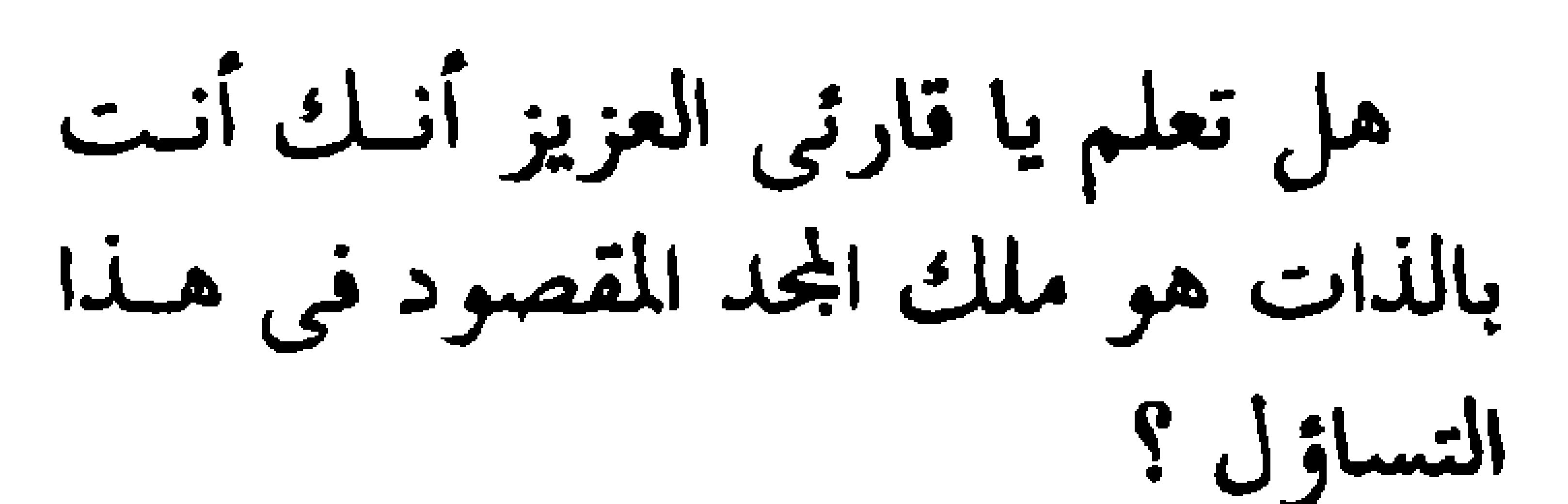
[2] عب ٢ : ١٠ - ١٢ .

(٤) المسيح يعيدك إلى المجد



من هو ملك المجد ؟

(مز ٢٤ : ٨ ، ١٠)



هل تعلم يا قارئى العزيز أنك أنت بالذات هو ملك المجد المقصود فى هذا التساؤل ؟

فلقد خلقك الله أولاً مكللاً بالمجد والكرامة [١] ، ومتسلطاً على كل شىء [٢] واخضع الله كل شىء تحت قدميك ... [٣] ولكن معصية آدم الأول أسقطتنا من المجد السمائى ، إلى هوان أرض الخطيئة حيث الشوك والحسك [٤] ثم قيامة المسيح ، الذى هو آدم الثانى [٥] أعادت لنا إمكانية العودة إلى مجدنا الضائع " وجعلنا ملوكاً وكهنة لله " [٦] .

---

[١] مز ٨ : ٥ .

[٢] تك ٢ : ٢٦ .

[٣] عب ٢ : ٨ .

[٤] تك ٣ : ١٧ ، ١٨ .

[٥] ١كو ١٥ : ٢٢ .

[٦] رؤ ١ : ٦ .

✞ بعد السقوط ، اعتقدت السماء أن الإنسان ذو الجسد البشرى لم يعد له بقاء في المجد الأبدى المخلد ، وليس له مكان فى السماء التى طرد منها ، ولكن ها هى السماء تسمع صوتاً آمراً بسلطان بأن تفتح أبوابها الدهرية لكي يدخل ملك المجد ! إنه يسوع ذو الجسد البشرى ، عائدا إلى السماء ، آمراً إياها أن تفتح أبوابها الدهرية للإنسان مرة أخرى !

✞ لم يكن المسيح شخصياً محتاجاً إلى العودة إلى مجده المفقود، لأنه لم يفقد مجده أصلاً [(١)] حتى وهو فى عمق الألم نراه مكللاً بالمجد [(٢)] . ولم يكن بحاجة إلى رجوع إلى السماء ، لأنه لم يترك السماء أصلاً ، وهو القائل " وليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الإنسان الذى هو فى السماء " [(٣)] فهو مالىء الكل [(٤)] .

✞ عندما خرج المسيح له المجد ليتجسد بين البشر ، " خرج غالباً " [(٥)] منتصراً فى ذاته . والذى غلب لا يحتاج إلى معارك أخرى . ولكن المسيح مع كونه خرج غالباً ، إلا

---

(١) يو ١٢ : ١٨ .
(٢) عب ٢ : ٩ .
(٣) يو ٣ : ١٣ .
(٤) أف ١ : ٢٣ .
(٥) رؤ ٦ : ٢ .

إنه قد أتى ليغلب مرة أخرى " ولكى يغلب " [1] كما تكمل الآية ، أتى يغلب الشيطان ويغلب العالم ويغلب الجسد ويغلب الخطيئة ، ثم أخيراً يغلب آخر عدو يبطل[2]، أى يغلب الموت . إذن فغلبة المسيح على كل هؤلاء ، لم يكن يحتاجها لأجل ذاته ، ولكنه دخل فى معارك معها لحسابنا نحن ، وانتصر فعلاً كى يكون هذا الإنتصار الذى أحرزه ، لنا نحن .. فشكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته ، ويعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح [3].

✞ ونحن عندما نتخذ المسيح قائداً لنا ، ورباً على كل حياتنا، معتبرين أنفسنا جنوداً رهن إشارته ، فكل الإنتصارات التى حققها المسيح على أعدائنا ، ستكون إنتصارات لنا ، لأننا كتيبة واحدة تحت قيادته .

✞ لقد تكرر السؤال " من هو ملك المجد ؟ " مرتين ، وكان الرد فى المرة الأولى : " الرب القدير الجبار ، الرب الجبار فى القتال " وهذا الرد ينطبق على المسيح الإله المتجسد .. ولكن السماء تعلم أنه هو " ملك الدهور الذى لا يفنى "[4] لذلك كررت السماء السؤال وهى ترى البشرية

---

(1) رؤ ٦ : ٢ .
(2) ١كو ١٥ : ٢٦ .
(3) ٢كو ٢ : ١٤ .
(4) ١تى ١ : ٧ .

المفدية معه وكان الرد " رب الجنود هو ملك المجد " وهـذا ينطبق على المسيح له المجد ومعه كل جنوده المخلصـين مـن شعبه الذين تبعوه .

هذا ينقلنا إلى منظر سمائى مـن سـفر الرؤيـا : " ثـم رأيـت السماء مفتوحة ، وإذا فرس أبيض ، والجالس عليـه يدعـى أميناً وصادقاً .. والأجناد كانوا يتبعونه على خيل بيض"[١] وها السماء قد انفتحت للمسيح المنتصر على الموت ولكل أتباعـه ، فيعـود آدم إلى رتبتـه مـرة أخـرى [٢] . ولقـد جسـمت الكنيسـة معـانى هـذا المزمـور الرائـع فـى طقـس قداس عيد القيامة المعروف ..

✞ صحيح أن لعازر قام هو أيضاً من المـوت ، وكذلـك ابنـة يايرس ، والشاب ابن أرملة نايين . وحتى فى العهد القديم أقام إيليا النبى وأليشع أمواتاً .. ولكن كل هؤلاء المقـامين، عاد الموت وقهرهم ، أما المسيح له المجد فلـم يقـدر المـوت أن يمسكه [٣] ، بل هو الذى أباد سلطان الموت . لا يسود عليه الموت بعد [٤] . وكأن الموت لمن جـرت لهـم معجـزة قيامة ، كان مجرد تـأجيل للمـوت ، أمـا قيامـة المسيح لـه

---

(١) رؤ ١٩ : ١١ - ١٤ .
(٢) ثيئوطوكية يوم الإثنين .
(٣) أع ٢ : ٢٤ ، ٣١ .
(٤) رو ٦ : ٩ .

المجد، فكانت إلغاءً أبدياً لحكم الموت .. وهذا ما تفردت به قيامة المسيح .

أخنوخ وإيليا النبيان ، لم يذوقا الموت ، ولكنهما لم ينتصرا على الموت مثل المسيح . لقد تجنبا مواجهة الموت بتقوى الله، ولكنهما سيموتان حين يواجهاه فى نهاية الأزمنة [١] .

المسيح له المجد ، يعدك بأن يعيد لك مجدك الأبدى .. فهل تثق فى وعد المسيح ؟

إنه إله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح يسوع [٢] ثق فى وعده وعش " على رجاء الحياة الأبدية التى وعد بها الله المنزه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية [٣] .

عد إلى كنف المسيح ، ولا تجعل أباطيل العالم تلهيك عن ميراثك الأبدى .

---

[١] رؤ ١١ : ٧ .
[٢] ١بط ٥ : ١٠ .
[٣] تى ١ : ٢ .

(٥) هوايات المسيح

من هو الإنسان الخائف الرب ؟

(مز ٢٥ : ١٢)

لم تر الأرض إنساناً خائفاً الله أكثر من المسيح له المجد ، الذى صارت هوايته ولذته كما يقول إشعياء النبى " ولذته تكون فى مخافة الرب " [(١)] فبعدما قال إشعياء النبى " ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب " [(٢)] لم يقل أن لذته هى فى الحكمة والفهم والمعرفة ، أو إن لذته فى المشورة والقوة ، بل جعل لذته فى مخافة الله وفقط ، فهى مصدر كل حكمة وفهم ومعرفة ومشورة وقوة .. ولذلك عاد إشعياء النبى يؤكد عن المسيح بأن " مخافة الله هى كنزه " [(٣)] فلماذا صارت مخافة الله هكذا هامة وعظيمة ؟

١ - **مخافة الرب هى الحكمة** " مخافة الرب أدب حكمة " [(٤)] .

---

(١) إش ١١ : ٣ .
(٢) إش ١١ : ٢ .
(٣) إش ٣٣ : ٦ .
(٤) أم ١٥ : ٣٣ .

٢ – **مخافة الرب رأس المعرفة** " مخافة الرب رأس المعرفة " [١] .

٣ – **مخافة الرب فهم** " بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم " [٢] .

وتوجد آيات تجمع الثلاثة معاً " هوذا مخافة الرب هى الحكمة ، والحيدان عن الشر هو الفهم " [٣] وأيضاً " رأس الحكمة مخافة الرب فطنة جيدة لكل عامليها"[٤] .

٤ – **تجلب رضى الله** " يرضى الرب بأتقيائه . بالراجين رحمته " [٥] .

٥ – **وتجلب الحنان الأبوى الإلهى** " كما يترأف الأب على البنين ، يترأف الرب على خائفيه " [٦] .

٦ – **تجعل الله يعمل رضى من يخافه** " الرب يعمل رضا خائفيه ويسمع تضرعهم فيخلصهم " [٧] .

٧ – **تجلب مراحم الله** " ورحمته إلى جيل الأجيال

---

(١) أم ١ : ٧ .

(٢) أم ٩ : ١٠ .

(٣) أى ٢٨ : ٢٨ .

(٤) مز ١١١ : ١٠ .

(٥) مز ١٤٧ : ١١ .

(٦) مز ١٠٣ : ١٣ .

(٧) مز ١٤٥ : ١٩ .

لخائفيه " [1] وأيضاً " أما رحمة الرب فإلى الدهر والأبد على خائفيه " [2] و " لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه " [3] .

٨ – الله **يكشف أسراره لهم** " سر الرب لخائفيه وعهده لتعليمهم " [4] .

٩ – **خلاص الله قريب منهم** " خلاصه قريب من خائفيه " [5] .

١٠ – الله **يعول خائفيه** " أعطى خائفيه طعاماً يذكر إلى الأبد عهده " [6] .

١١ – **ويحيطهم بملائكته** " ملاك الرب حال حول كل خائفيه وينجيهم " [7] .

١٢ – **يعطيهم راية الغلبة** " أعطيت خائفيك راية ترفع لأجل الحق " [8] .

١٣ – **طول العمر** " مخافة الرب تزيد الأيام أما سنو

---

(١) لو ١ : ٥٠ .

(٢) مز ١٠٣ : ٧ .

(٣) مز ١٠٣ : ١١ .

(٤) مز ٢٥ : ١٤ .

(٥) مز ٨٥ : ٩ .

(٦) مز ٨٥ : ٩ .

(٧) مز ٣٤ : ٧ .

(٨) مز ٦٠ : ٤ .

الأشرار فتقصر " [1] .

١٤ – **ثقة شديدة** " في مخافة الرب ثقة شديدة ويكون لبنيه ملجأ " [2] .

١٥ – **ينبوع حياة** " مخافة الرب ينبوع حياة للحيدان عن أشراك الموت " [3] .

١٦ – **غنى وكرامة** " ثواب مخافة الرب (والتواضع) هو غنى وكرامة وحياة " [4] .

ويعوزني الوقت إن ذكرت كل بركات مخافة الله ، لذلك كانت مخافة الرب هي هواية المسيح ووراءه جميع قديسيه ، كيوسف [5] ، وأيوب [6] ، ونحميا [7] ، ويونان [8] ، والكنائس [9] ، وكورنيليوس [10] ....

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) أم ١٠ : ٢٧ .
(٢) أم ١٤ : ٢٦ .
(٣) أم ١٩ : ٢٣ .
(٤) أم ٢٢ : ٤ .
(٥) تك ٣٩ : ٩ ، ٤٢ .
(٦) أى ١ : ٨ .
(٧) نح ٥ : ١٥ .
(٨) يون ١ : ٩ ، ١٦ .
(٩) أع ٥ : ١١ ، ٩ : ٣١ .
(١٠) أع ١٠ : ٢ .

يظن الكثيرون أن مخافة ا لله هو بجرد مظهر خارجى من الخشوع والوقار ولا مانع من مسك مسبحة فى اليد علامة التقوى والورع ...

أقول كلا كلا ، ليس فى هذا أى علامة على تقوى ا لله . فما الفائدة لمن يصفى عن البعوضة وهو فى نفس الوقت يبلع جملاً ، وما فائدة كأس نقى فى الخارج ولكنه مملوء بالنجاسات فى الداخل ؟

مخافة الرب عمل داخلى أولاً ، ثم بعد ذلك ينعكس تلقائياً على الخارج " مخافة الرب بغض الشر " [1] الذى يهتم بأن تدخل مخافة ا لله قلبه من الداخل ، فهذا الإنسان يتعامل مع ا لله ، وهو يخاف الرب فعلاً . أما الذى يحرص على مظاهر تقوى ا لله من الخارج ، فهو لا يخاف من ا لله بل من الناس وحكمهم عليه ..

✞ مخافة ا لله نعمة يعطيها ا لله لمن يطلبونها : " سمر خوفك فى لحمى " [2] . وأيضاً يقول إرميا النبى : " أجعل مخافتى فى قلوبهم " [3] ويتسائل إشعياء النبى : " لماذا أضللتنا يارب... قسيت قلوبنا عن مخافتك " [4] .

---

[1] أم ٨ : ١٣ .
[2] مز ١١٩ : ١٢٠ .
[3] إر ٣٢ : ٤٠ .
[4] إش ٦٣ : ١٧ .

✞ ومخافة الله أيضاً جهاد يُدرب الإنسان نفسه عليه " لا تستكبر بل خف " [(١)] " خافوا الله " [(٢)] . وقد أوضح اللص اليمين الذى صُلب مع المسيح هذا منتهراً اللص الآخر المصلوب معه والذى كان يُجدف على يسوع المصلوب " أو لا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه " [(٣)] وحتى وسط ضيقات نهاية الأزمنة نجد وصية الله : " خافوا الله واعطوا مجداً ، لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء .. " [(٤)] .

✞ مخافة الله تعليم يلقنه الآباء للأبناء : " هلم أيها البنون استمعوا إلىّ فأعلمكم مخافة الرب " [(٥)] .

✞ ومخافة الله خدمة روحية يُقنع بها الخادم مخدوميه " فإذ نحن عالمون مخافة الرب نقنع الناس " [(٦)] وهذا الإقتناع يقودهم إلى الخلاص : " وخلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار" [(٧)] .

---

(١) رو ١١ : ٢٠ .
(٢) ١بط ٢ : ١٧ .
(٣) لو ٢٣ : ٤٠ .
(٤) رؤر ١٤ : ٧ .
(٥) مز ٣٤ : ١١ .
(٦) ٢كو ٥ : ١١ .
(٧) يه ٢٣ .

✞غياب مخافة الله تجعل حياة الإنسان جحيم باطل ، كما عبر الرسول بولس " ليس خوف الله قدام عيونهم . حنجرتهم قبر مفتوح .. أرجلهم سريعة إلى سفك الدم في طرقهم اغتصاب وسحق وطريق السلام لم يعرفوه "[1] .

ويصف داود النبي غياب مخافة الله هكذا : " نأمة معصية الشرير في داخل قلبي إن ليس خوف الله أمام عينيه . لأنه ملق نفسه لنفسه من جهة وجدان اثمه وبغضه . كلام فمه إثم وغش كف عن التعقل عن عمل الخير يتفكر بالإثم على مضجعه ، يقف في طريق غير صالح لا يرفض الشر "[2] .

غياب مخافة الله اضطرت إبراهيم أب الآباء أن يقول عن سارة زوجته إنها أخته قائلاً : " إني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة فيقتلونني لأجل إمرأتي "[3] .

مخافة الله مبدأ راسخ لكل مسيحي ، موضوع أمام عينيه وقد سُمِر في لحمه من أجل إتحاده بالمسيح ، الإنسان الخائف الله حقاً .

---

[1] رو ٣ : ١٣ - ١٨ .
[2] مز ٣٦ : ١ - ٤ .
[3] تك ٢٠ : ١١ .

(٦) قربان واحد يقبله الله



هل آكل لحم الثيران ؟

أو أشرب دم التيوس ؟

(مز ٥٠ : ١٣)

هذا التساؤل هو فى صيغة توبيخ لكل إنسان يظن أنه متفضل على الله بتقدماته وقرابينه وذبائحه .. وكأنه استطاع أن يرشي الله كي يصل هو إلى أغراضه التي يريدها من الله ...

الإنسان غير متفضل على الله بشيء بتاتاً لأنه أصلاً لا يملك شيئاً ، والله هو مالك لكل شيء " لأننا لم ندخل العالم بشيء ، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء " [١] وفى نفس الوقت " للرب الأرض وملؤها . المسكونة وكل الساكنين فيها " [٢] ونحن مجرد " غرباء ونزلاء " عند الله [٣] على أرضه .

---

[١] ١تى ٦ : ٧ .

[٢] مز ٢٤ : ١ .

[٣] لا ٢٥ : ٢٣ .

الله هنا يوبخ من ليس لديه مشاعر شكر وامتنان وحمد نحو الله ، بل يظن أنه بتقديمه ذبائح من تيوس وثيران ذوى قرون وأظلاف إلى الله ، أنه هو الذى ينبغى أن يتلقى شكراً وامتناناً وحمداً من الله إليه ! .

ذبيحة الحمد

الغريب والنزيل هو الذى يقدم الشكر والامتنان والحمد لمن استضافه وآواه وليس العكس . لقد فهم صاحب المزامير هذا كله فقال : " اسبح اسم الله بتسبيح واعظمه بحمد ، فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذى قرون وأظلاف " [1] وأيضاً " لأنك لا تسر بذبيحة ، وإلا فكنت أقدمها بمحرقة لا ترضى . ذبائح الله هى روح منكسرة . القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره " [2] . " بذبيحة وتقدمة لم تسر ، ولكن هيأت لى جسداً ، محرقة وذبيحة خطيئة لم تطلب حينئذ قلت هانذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت وشريعتك فى وسط أحشائى " [3] .

✞ لا توجد ذبيحة ولا قربان قُدم إلى الله حقاً على الأرض ، إلا ذبيحة المسيح له المجد على الصليب .. فكل ذبائح

---

[1] مز ٦٩ : ٣٠ .

[2] مز ٥١ : ١٦ .

[3] مز ٤٠ : ٦ .

العهد القديم تشير إليه ، وكل قرابين العهد الجديد تجسد هذه الذبيحة بعينها ... فالذبائح والقرابين ليست غاية فى حد ذاتها ، وهى بلا جدوى إن لم تقربنا وتأتى بنا إلى فكر ذبيحة المسيح " فقال صموئيل : هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب . هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة ، والإصغاء أفضل من شحم الكباش " [١] " لأنى لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصرٍ من جهة محرقة أو ذبيحة بل إنما أوصيتهم بهذا الأمر قائلاً : اسمعوا صوتى فأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لى شعباً . وسيروا فى كل الطريق الذى أوصيتكم به ليحسن إليكم " [٢] .

وميخا النبى وهو يبحث عن الوسيلة التى يتقرب بها إلى الله ، ظل يفكر ويفكر وقال كأنه يفكر بصوت عال: " بم أتقدم إلى الرب ، وانحنى للإله العلى . هل أتقدم بمحرقات، بعجول أبناء سنة . هل يُسر الرب بألوف الكباش ، بربوات أنهار زيت ، هل أعطى بكرى (أى ابنه البكر) عن معصيتى . ثمرة جسدى عن خطيئة نفسى. قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح، وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك " [٣] .

---

[١] ١صم ١ : ١١ .
[٢] إر ٧ : ٢٢ ، ٢٣ .
[٣] ميخا ٦ : ٦ - ٨ .

✞ أحشاء الله لا تتحرك بالرحمة والإشفاق على بنى البشر إلا من خلال ذبيحة المسيح . كما ذكر القديس لوقا فى بشارته : " ليعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم ، بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء " [1].

فتجسد المسيح وسط البشر ، هو أروع فيض من حنان الله على الإنسان ، وتقديم المسيح لذاته ليصلب هو القربان الحقيقى الذى كفرّ عن خطايا العالم كله فأزالها ، وأبطل كل مفاعيلها وهزم الموت .

ليت الذين ينحرون الذبائح والأضاحى من ثيران وخراف وكباش ظانين أنهم بهذا يكفرون عن خطاياهم ، ليتهم يعلمون أن دم الثيران والتيوس لا يمكنها أن ترفع خطايا [2] كما يقول التساؤل أعلاه هل آكل لحم الثيران ؟ أو أشرب دم التيوس ؟ .. وكما يقول إشعياء النبى أيضاً : " لماذا لى كثرة ذبائحكم يقول الرب ، أُتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات وبدم عجول وخرفان وتيوس ما أُسر حينما تأتون لتظهروا أمامى ، من طلب هذا من أيديكم أن تدسوا دورى . لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة . البخور هو مكرهة لى رأس الشهر والسبت ونداء المحفل . " **لست أطيق الإثم**

---

(1) لو ١ : ٧٦ ، ٧٧ .

(2) عب ١٠ : ٤ .

والإعتكاف " [1] ولإرميا النبى أيضاً قول بهذا المعنى " لماذا يأتى اللبان من شبا ، وقصب الذريرة من أرض بعيدة . محرقاتكم غير مقبولة وذبائحكم لا تلذ لى " [2] .

من الواضح أن قربان المسيح على الصليب ، ليس لأى إنسان فضل فيه ، بل على الإنسان فقط أن يؤمن به ، ويأخذه لنفسه خلاصاً وغفراناً ، ويقدم لله حمداً واعترافاً بالفضل ، وشكراً إلى أبد الآباد .. لذلك يُكمل المرنم آية التساؤل : " أذبح لله **حمداً** " [3] وفى موضع آخر يقول :

- " كأس الخلاص **آخذ** وباسم الرب **أدعو** " [4] وفى موضع آخر يقول :
- " فلنقدم به فى كل حين ذبيحة **التسبيح** أى **ثمر شفاه معترفة باسمه** " [5] .
- " فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله ، **عبادتكم العقلية** " [6] .

---

(1) إش ١ : ١١ - ١٣ .
(2) إر ٦ : ٢٠ .
(3) مز ٥٠ : ١٤ .
(4) مز ١١٦ : ١٣ .
(5) عب ١٣ : ١٥ .
(6) رو ١٢ : ١ .

- " خذوا معكم كلاماً ، وارجعوا إلى الرب . قولوا له أرفع كل إثم وأقبل حسناً فنقدم عجول (أى ذبائح) **شفاهنا**"[1]
- " لك أذبح ذبيحة **حمد** " [2] .
- " فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبني آدم ، وليذبحوا له **ذبائح الحمد** ، وليعدوا أعماله **بترنم** " [3] .
- " أسبح اسم الله **بتسبيح** وأعظمه **بحمد** ، فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذى قرون وأظلاف " [4] .
- " فأذبح فى خيمته ذبائح الهتاف . أغني وأرنم للرب " [5]
- " ذابح الحمد يمجدنى ، والمقوم طريقه أريه خلاصى "[6].

---

[1] هو ١٤ : ٢ .
[2] مز ١١٦ : ١٧ .
[3] مز ١٠٧ : ٢١ ، ٢٢ .
[4] مز ٦٩ : ٣٠ .
[5] مز ٢٧ : ٦ .
[6] مز ٥٠ : ٢٣ .

(٧) الشيطان المتدين

وللشرير قال الله :

« مالك تحدث بفرائضي وتحمل عهدي على فمك »

(مز ٥٠ : ١٦)

إنه يتحدث بفرائض الله ، وليس بفرائض من عندياته ...
وهو يحمل عهد الله ، ولكن على فمه فقط وليس في قلبه...

فقد انطبق عليه قول إشعياء النبي : " هذا الشعب قد اقترب إليَّ بفمه ، واكرمني بشفتيه ، وأما قلبه فأبعده عني بعيداً " [١] .

مظهره إنه نبي ولكنه كذاب [٢] .
إنه حمل وديع ، ولكنه من الداخل ذئب [٣] .
إنه ملاك نور ، ولكنه من الداخل شيطان [٤] .

---

[١] إش ٢٩ : ١٣ .
[٢] متى ٧ : ١٥ .
[٣] متى ٧ : ١٥ .
[٤] ٢كو ١١ : ١٤ .

مثل هؤلاء هم أشد خطراً على الكنيسة من الأشرار جهراً، لأنهم بالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء [١] ، أما الأشرار علانية فهم لا يخدعون أحداً .

لقد حذرنا الكتاب المقدس من مثل هؤلاء ، وأعطانا مواصفاتهم بدقة كى لا ننخدع بهم .. وهذه هى مواصفاتهم

١ - **يصنعون الشقاقات والعثرات** " وأطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم " [٢] .

٢ - **من ثمارهم تعرفونهم** هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً فإذاً من ثمارهم تعرفونهم [٣] .

٣ - **لا يخدمون إلا بطونهم** لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم [٤] . الذين نهايتهم الهلاك ، الذين إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم . الذين يفتكرون فى الأرضيات [٥] .

٤ - **لا يشفقون على الرعية** لأنى أعلم هذا أنه بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية [٦] .

---

[١] رو ١٦ : ١٨ .

[٢] رو ١٦ : ١٧ .

[٣] متى ٧ : ١٦ ، ٢٠ .

[٤] رو ١٦ : ١٨ .

[٥] فى ٣ : ١٩ .

[٦] أع ٢٠ : ٢٩ .

٥ – **يصفون خطايا الآخرين وحاذقون في النميمة** تجلس تتكلم على أخيك لابن أمك تصنع معثرة . أطلقت فمك بالشر ولسانك يخترع غشاً .. ظننت أنني مثلك وأصف خطاياك أمام عينك [(١)] . لأن الشرير دائماً يميل نحو تلويث سمعة الآخرين ليتبرر هو .

٦ – **لا يحتملون النقد حتى من الله** وأنت قد أبغضت التأديب وألقيت كلامي خلفك [(٢)] .

٧ – **الرياء والنفاق الديني** كما مارسه الكتبة والفريسيون ببراعة [(٣)] لدرجة أن النفاق الديني أصبح يطلق عليه الفريسية ..

٨ – **لا يقاومون الخطايا الشخصية** إذا رأيت سارقاً وافقته ، ومع الزناة نصيبك [(٤)] . لهم عيون مملوءة فسقاً لا تكف عن الخطيئة .[(٥)]

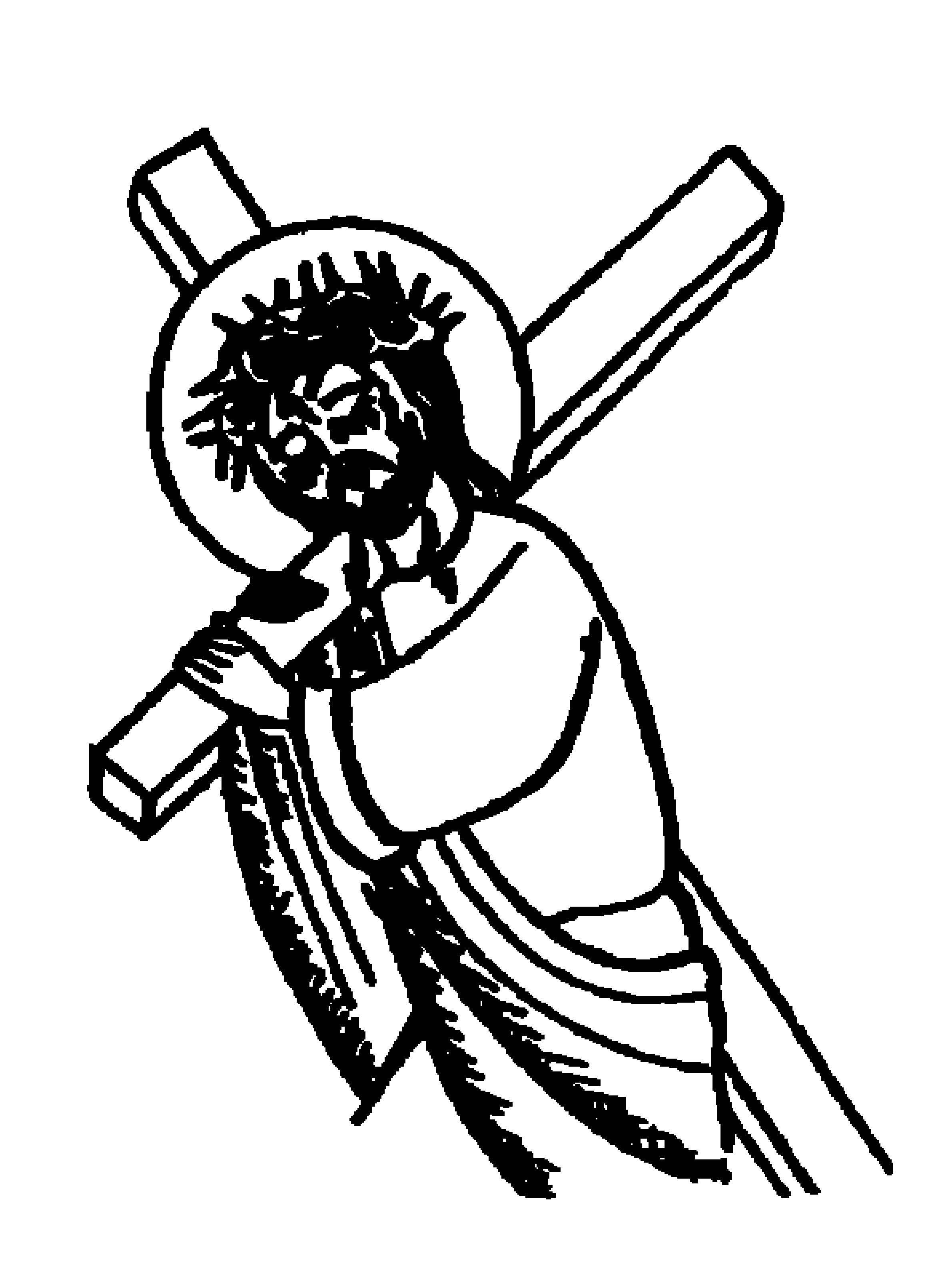
٩ – **يصنعون آيات مضللة ، ويطلبون السجود هم ..** فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين

---

(١) مز ٥٠ : ١٩ – ٢١ .
(٢) مز ٥٠ : ٧ .
(٣) متى ٢٣ .
(٤) مز ٥٠ : ١٨ .
(٥) ٢بط ٢ : ١٤ .

سجدوا لصورته [1] " حسورون معجبون بأنفسهم لا يرتعبون أن يفتروا على ذوى الأمجاد " [2] .

ترى أين هؤلاء من خدام المسيح الحقيقيين ، الممتلئين من روح الله القدوس والمحبة الإلهية ، الودعاء المتواضعين ، الصادقين ... إنها فروق شاسعة يسهل تميزها ، مهما حاول الشيطان أن يخفى طبيعته القتالة للناس وراء مظهر المناداة بفرائض الله وحمل عهد الله على فمه .



(1) رؤ ١٩ : ٢٠ .

(2) ٢بط ٢ : ١٠ .



(٨) الجلوس على دفة السفينة



أحقاً بالحق الأخرس تتكلمون بالمستقيمات
تقضون يا بنى آدم ؟
(مز ٥٨ : ١)
حتى متى تقضون جوراً ،
وترفعون وجوه الأشرار ؟
(مز ٨٢ : ٢)

هذان التساؤلان رغم كونهما من مزمورين مختلفين ، إلا إنهما يتحدثان فى موضوع واحد ، وهو القضاء فى الأوساط الإلهية ... ونحن ندرك أهمية القضاء والمحاكم ، والقضاة وقوانين العقوبات والأحكام ، والشرطة والسجون ، بالنسبة للمجتمعات المدنية والدول أما بالنسبة للمجتمعات الإلهية والكنائس فالأمر قد يختلف ...

✞ القضاء المدنى يحاول أن يوقف تعدى إنسان شرير على أخيه الإنسان ، أما القضاء الإلهى فهو يوقف تعدى الإنسان على الله .

✞ القضاء المدنى يستخدم الشرطة والسجون كرادع للأشرار أما القضاء الإلهى فليس فيه شرطة ولا سجن ، بل القدرة الإلهية الرادعة .

✞ القضاء المدنى يطبق قوانين وشرائع من وضع البشر ، أما القضاء الإلهى فهو يطبق أحكام الله وشرائعه فقط .

✞ القضاء المدنى يميل إلى توقيع عقوبات من جلد وحبس وإعدام ... ، أما القضاء االإلهى فهو يميل إلى إصلاح الإنسان الشرير كى يصح بطول أناة ، وبروح أبوة .

✞ غاية القضاء المدنى هو الأمن والأمان لكل أفراد المجتمع ، أما غاية القضاء الإلهى هو تأهيل كل إنسان لمعرفة إلهه والحياة الأبدية وإستئصال الخطيئة من كيان الإنسان ومن الكنيسة جسد المسيح .

✞ فى القضاء المدني القاضى هو سيد الموقف ، أما فى القضاء الإلهى ، الله هو سيد الموقف .

وعند هذه النقطة الأخيرة ، يتسائل الله فى المزمورين ، موجهاً سؤاله لمن وكلهم بالمسئولية : هل نسيتم إننى أنا الله ربان السفينة ، وأنتم على الدفة لا تتلقون الأوامر إلا منى ؟ فلماذا لا تقضون بالمستقيمات التى من عندى ؟ ولماذا تقضون جوراً وترفعون وجوه الأشرار ؟ كيف تستقيم الكنيسة عندما

يدبرها مسئولون يصدرون أحكاماً بحسب أهوائهم وليس بحسب ا لله ؟

معرفة الخير والشر

قد تتركز حصافة القاضى المدنى فى مدى مقدرته على التمييز بين الخير والشر ، وهذا يقربه إلى نفس معصية آدم الأول الذى أكل من شجرة معرفة الخير والشر كى يتأله .. فهو يجلس عالياً على منصة القضاء ناظراً إلى الجميع من فوق، محاطاً بالمهابة والجلال الدنيوى .

أما الجالس على دفة السفينة الإلهية ليصدر أحكاماً وسط المجتمع الكنسى فهو أيضاً ينفذ الآية : " لا تدينوا لكى لا تدانوا " [1] .. إنه ينظر إلى خطيئة أى إنسان كأمر عارض سيزول حتماً بنعمة المسيح المداوية .

✞ القاضى المدنى يحتاج إلى قاعة محكمة وقفص إتهام .. أما المسئول فى الكنيسة فإنه يحتاج إلى عيادة روحية للإستشفاء من مرض الخطيئة [2] .

✞ كل شىء يضطرب فى الكنيسة عندما يظن المسئول فيها أنه جالس على منصة قضاء مدنى ليصدر أحكاماً على

---

[1] متى ٧ : ١ .

[2] لو ١٠ : ٣٤ ، متى ٩ : ١٢ .

أفرادها ، نابعة من شجرة معرفة الخير والشر ، لأن هذا يفوت على الكنيسة نعمة المسيح وشركة الروح القدس .

على ضوء هذا نفهم سياق التساؤلين فى مزمورهما " الله قائم فى مجمع الله وسط الآلهة يقضى .. أنا قلت أنكم آلهة ، لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون "[1] فعندما مدا ، حواء وآدم يداهما على شجرة معرفة الخير والشر وأكلا ، كانا يطمعان أن يكونا آلهة .. وها هو الله الحقيقى قائم ويقضى فى مجمع آلهة العصيان ، مبكتاً إياهم على قضائهم الجائر ورفعهم وجوه الأشرار بالإنصياع إلى كلام الحية .. ها قد صرتم آلهة ولكن آلهة تموت وتسقط ..

يدافع المسئول فى الكنيسة ، الذى يُصدر أحكاماً وفتاوى لمعاقبة من يخطىء بأنه يدافع عن الحق ، وأنه يأخذ حق الله من الخاطىء ! وها المزمور الثامن والخمسون ، يصف ذلك الحق بأنه حق أخرس قائلاً أحقاً بالحق الأخرس تتكلمون بالمستقيمات تقضون يا بنى آدم ؟ فعقاب الخاطىء من الكنيسة هو حق أخرس ، لا يضع غفران المسيح وخلاصه فى الحسبان .. إنه حق ، ولكنه أخرس ، لا يوصل يسوع الكلمة إلى الخاطىء لكى يخلص ..

---

[1] مز ٨٢ .

ومن أنت أيها الإنسان الذى تقول أنك تأخذ حق الله من أخيك الإنسان .. وهل الله عاجز عن أن يأخذ حقه بنفسه ؟ لقد وكلك الله أساساً لكى تقضى للذليل (أى الذين أذلتهم الخطيئة) ولليتيم (أى الذى تاه عن أبيه السماوى) لتنصف المسكين والبائس وتنجى المسكين والفقير من يد الأشرار (الشياطين) انقذوا [1] .. " ويقول الإنسان .. أنه يوجد إله قاض فى الأرض " [2] .

الرسول بولس كمثال

فى ذات الرسالة التى حكم فيها على زانى كورنثوس بالخروج من الكنيسة ، مع كونه لم يُصدر هذا الحكم من نفسه بل بعدما قال : " إذ أنتم وروحى مجتمعون **مع قوة ربنا يسوع المسيح** " [3] ، قال فى نفس الرسالة : " فالآن فيكم عيب مطلقاً لأن عندكم محاكمات بعضكم مع بعض " [4] !

ثم سارع الرسول برسالة ثانية لأهل كورنثوس يطلب منهم فيها أن يسامحوا الأخ ويعزوه ، ويمكنوا له المحبة [5] ،

---

(1) مز ٨٢ : ٢ - ٤ .
(2) مز ٥٨ : ١١ .
(3) ١كو ٥ : ٤ .
(4) ١كو ٦ : ٧ .
(5) ٢كو ٢ : ٧ .

وذلك حتى لا يُبتلع الأخ من الحزن المفرط ، وأيضاً حتى لا يطمع فيهم الشيطان ..

وفى رسالته لأهل رومية يقول : " ومن هو ضعيف فى الإيمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار .. من أنت الذى تدين غيرك . هو لمولاه يثبت أو يسقط . ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته .. وأما أنت فلماذا تدين أخاك ، أو أنت أيضاً لماذا تزدرى بأخيك . لأننا جميعاً (إكليروساً وشعباً) سوف نقف أمام كرسى المسيح .. فإذاً كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله . **فلا نحاكم أيضاً بعضنا بعضاً** بل بالحرى احكموا بهذا أن لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة "[1] .

كان بولس يصلى من أجل المرتدين الذين صاروا أعداء صليب المسيح ، راكعاً باكياً[2] ..وكان ينذر بدموع كل واحد ..[3] واسكندر الحداد الذى أظهر له شروراً كثيرة لم يعاقبه بل قال عنه ليجازه الرب حسب أعماله[4] ، وحتى الذين تركوه قال : " لا يُحسب عليهم " .. فهذا هو حنان الرعاية تماماً كمثل **الرسول يوحنا** الذى عانى من ديوتريفوس الخبيث المتكبر ، لم يعاقبه الرسول بل اكتفى بأنه " سيأتى

---

(1) رو ١٤ .
(2) فى ٣ : ١٨ .
(3) أع ٢٠ : ٣١ .
(4) ٢ تى ٤ : ١٤ .

ويذكره بأعماله التى يعملها .. "[1] وكمثل رئيس الملائكة ميخائيل فى حربه مع الشيطان " لم يجسر أن يورد حكم إفتراء بل قال لينتهرك الرب "[2] .

✞ نعم هناك ترتيب ونظام وطقس وتدابير وأعوان ورتب في الكنيسة لأن إلهنا ليس إله تشويش بل إله سلام[3] " ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل"[4] فلابد أن يكون واضحاً أن الكنيسة مقادة بعمل روح الله القدوس.. فالرسول بطرس لم يعقد محاكمة لحنانيا وسفيرة وحكم هو عليهما بالإعدام ثم نفذ الشباب المؤمن الحكم.. كلا .. كلا . لقد قال بطرس لحنانيا " أنت لم تكذب على الناس بل على الله .. فوقع ومات " وهكذا سفيرة قال لها الرسول " ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب.. فوقعت فى الحال عند رجليه وماتت".. روح الله هو الذى أصدر الحكم وهو الذى قام بتنفيذه[5] وليس بطرس الرسول .

---

(1) ٣ يو ١٠ .

(2) يه ٩ .

(3) ١كو ١٤ : ٣٣ .

(4) ١كو ١٢ : ٦ .

(5) أع ٥ .

كثرة المحاكمات الإكليريكية في كنيسة ما ، دليل علي إفلاسها الروحي ، وإنها تدار بشرياً ، وليس بروح الله القدوس .

✞ قضاة الأرض قد يرتشون ، وقد يحكمون بالوجوه فيجابون ، وقد يعوجون القضاء ، وقد يحكمون حسب الظاهر فتكون أحكامهم غير عادلة ، وقد يكيلون بمكيالين.. المسيح وحده الذى لذته فى مخافة الرب " فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض .. ويميت المنافق بنفخة شفتيه ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه " [1] .

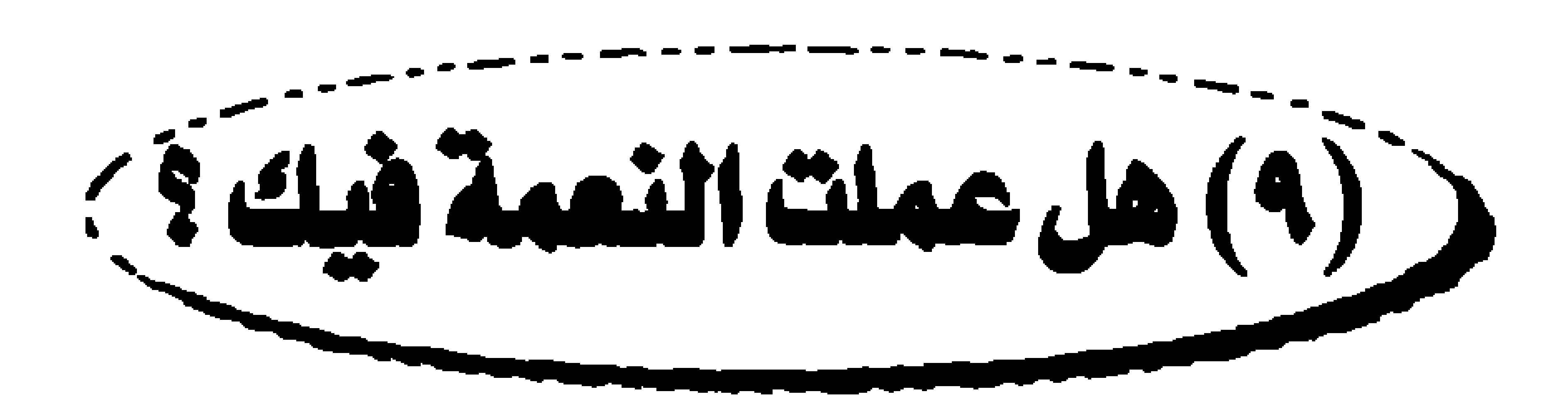
كنيسة المسيح الحقيقية هى التى ترفع الشعار :

الرب قاضينا ، الرب شارعنا ، الرب ملكنا هو يخلصنا [2]

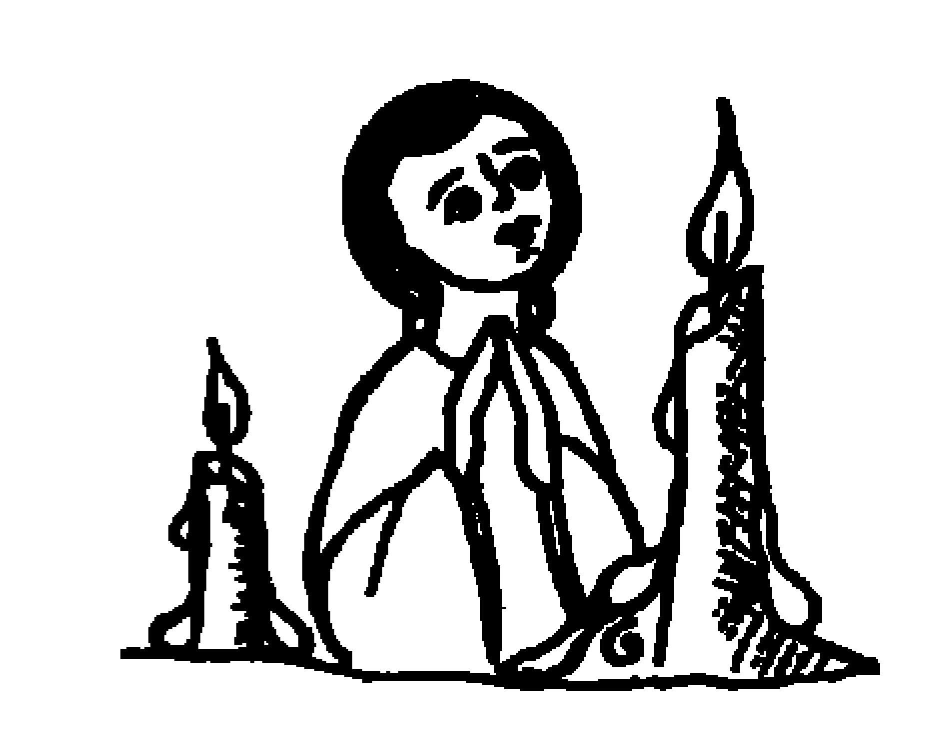
---

[1] إش ١١ : ٣ - ٥ .

[2] إش ٣٣ : ٢٢ .



(٩) هل عملت النعمة فيك ؟



إلى متى تهجمون على الإنسان ،
تهدمونه كلكم كحائط منقض كجدار واقع ؟
(مز ٦٢ : ٣)

هذا المزمور الرائع الذى نطق به الروح القدس على فم داود الملك ، يشرح بدقة الخطة الإلهية لخلاص الجبلة البشرية على هذا النحو :

✝ **الطبيعة البشرية الساقطة** يصفها المزمور على هذا النحو : " إنما باطل بنو آدم . كذب بنو البشر . فى الموازين هم إلى فوق . هم من باطل أجمعون لا تتكلوا على الظلم ولا تصيروا باطلاً فى الخطف . إن زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلباً " [١] .

✝ **محاربات الشياطين الخادعة للبشرية الساقطة** " إلى متى تهجمون على الإنسان تهدمونه كلكم كحائط منقض كجدار واقع . إنما يتآمرون ليدفعوه عن شرفه . يرضون بالكذب . بأفواههم يباركون ، وبقلوبهم يلعنون " [٢] .

---

[١] مز ٦٢ : ٩ ، ١٠ .
[٢] مز ٦٢ : ٣ ، ٤ .

✞ **كيف ينجو الإنسان** " توكلوا عليه (أى على الله) فى كل حين . يا قوم اسكبوا قدامه قلوبكم . الله ملجأ لنا"[1]

✞ **إلتجاء الإنسان إلى الله عن طريق ناموس العهد القديم** " إنما لله انتظرت نفسى . من قبله خلاصى . إنما هو صخرتى وخلاصى ملجأى . لا أتزعزع كثيراً " [2] .

✞ **التجاء الإنسان إلى الله عن طريق نعمة المسيح** ونلاحظ أنها نفس آيات الإلتجاء لله عن طريق ناموس العهد القديم مع تغيير جوهرى وإضافة على هذا النحو " إنما لله انتظرى يا نفسى لأن من قبله رجائى إنما هو صخرتى وخلاصى ملجأى فلا أتزعزع . على الله خلاصى ومجدى صخرة قوتى محتماى فى الله " [3] .

ونلاحظ أيضاً أن محاربة الشياطين الخادعة تأتى بعد إلتجاء الإنسان إلى ناموس العهد القديم . أما وصف طبيعة الإنسان الساقطة فهى تأتى بعد النعمة .

✞ **الخلاصة** " مرة واحدة تكلم الرب (شريعة جبل سيناء) وهاتين الإثنتين (أى أن شريعة سيناء تشهد أيضاً لعصر

---

(1) مز ٦٢ : ٨ .
(2) مز ٦٢ : ١ .
(3) مز ٦٢ : ٥ ، ٦ .

النعمة) إن العزة لله (ناموس) ولك يارب الرحمة (نعمة) لأنك أنت تجازى الإنسان كعمله "[1] .

❖ التساؤل يشبه الإنسان بجدار واقع أو حائط منقض تحاول الشياطين دكه .. وهذا التشبيه آت من موعظة ربنا يسوع المسيح على الجبل حيث قال فى نهايتها " كل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يُشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً "[2] فآدم الأول لم يسمع لأقوال الله .. وهكذا أصبح كحائط منقض أو كجدار واقع الشيطان يحاول أن يهدمه ، ولكن الله وضع له حجر أساسٍ آخر " ها أنذا أؤسس فى صهيون ، حجر زاوية كريماً ، أساساً مؤسساً من آمن به لا يخزى "[3] " فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح "[4] . البناء البشرى كله يعاد بناءه مرة أخرى مرتكزا على المسيح الذى هو صخر الدهور[5] ، ولم يعد يرتكز على آدم

---

[1] مز ٦٢ : ١١ ، ١٢ .
[2] متى ٧ : ٢٦ ، ٢٧ .
[3] إش ٢٨ : ١٦ .
[4] ١كو ٣ : ١١ .
[5] إش ٢٦ : ٤ .

الأول ... فنحن إذن الآن بناء الله [1] . مبنين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب . الذى فيه أنتم مبنيون معاً مسكناً لله في الروح [2] . " كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية ، بيتاً روحياً " [3] " فكما قبلتم المسيح يسوع الرب ، اسلكوا فيه ، متأصلين ومبنين فيه " [4] .

ويلخص كاتب الرسالة إلى العبرانيين هذا كله فى الآية: " أما رأس الكلام ، فهو ان لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات ، خادماً للأقداس والمسكن الحقيقى الذى نصبه الرب لا إنسان "[5]

الشياطين يتآمرون ليدفعوا الإنسان عن شرفه كما يقول المزمور [6] وترى هل لنا شرف ومجد وكرامة وعزة وحِمى وقوة وملجأ إلا فى المسيح ؟ المسيح هو شرفنا ومجدنا

---

(1) اكو ٣ : ٩ .
(2) أف ٢ : ٢٠ .
(3) ابط ٢ : ٥ .
(4) كو ١ : ٧ .
(5) عب ٨ : ٢ .
(6) مز ٦٢ : ٤ .

وكرامتنا وعزنا وحمانا وقوتنا وملجأنا ... الشياطين تريد أن تدفعنا بعيداً عنه .

✞عندما كنا نعيش تحت ظل الناموس ، لم نتزعزع كثيراً، ولكن كنا نتزعزع أحياناً .. أما عندما نعيش تحت ظل نعمة المسيح ، فإننا لا نتزعزع أبداً . فهو ليس خلاصنا الأكيد وفقط ، بل هو رجاؤنا الأبدى أيضاً . لذلك نعزى نفوسنا قائلين : " إنما لله انتظرى يا نفسى .. " انتظرى حتى يعمل بنعمته فيك .

وجد البعض أن الترجمة الحرفية للآية : " إنما لله انتظرى يا نفسى " هو : نفسى لا تنتظر إلا الله ، الكل قد سكت .

فبعد صمت الرغبات الصاخبة من قلب الإنسان ، وتوقف همسات الآمال الأرضية عن أعماقه .. تنتظر النفس الله وحده انتظاراً حقيقياً ...

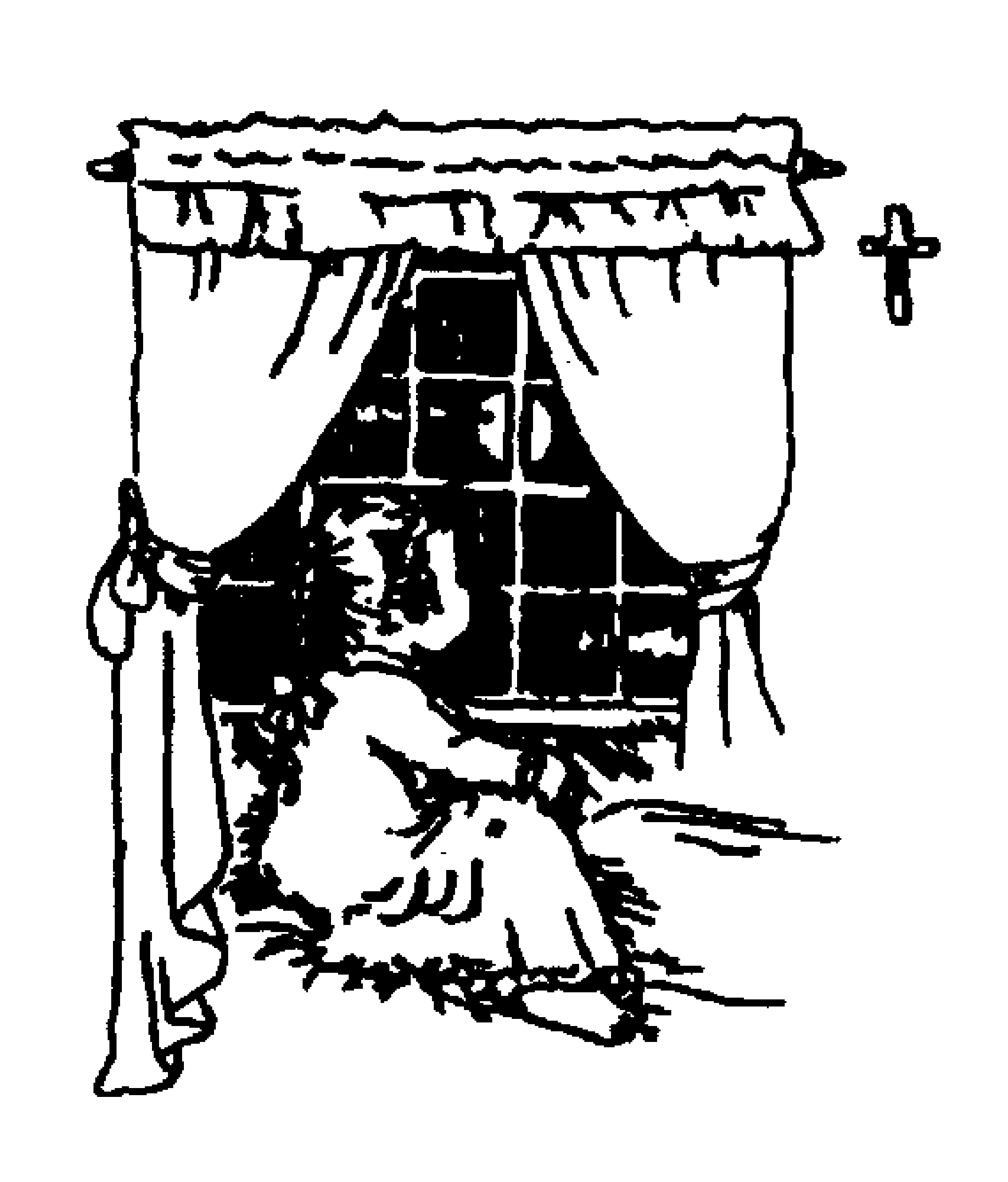
لقد أخذ إبراهيم وعداً من الله .. ثم تركه الله فى حالة إنتظار لتحقيق الوعد حتى استنفذت كل الوسائل الطبيعية التى كان من الممكن أن يتحقق الوعد عن طريقها.. وفى ذروة العقم المطلق لإبراهيم وزوجته سارة ، وبعد إنتظار طويل يأتى ابن الموعد إسحق ، ويتحقق الوعد الإلهى [1] .

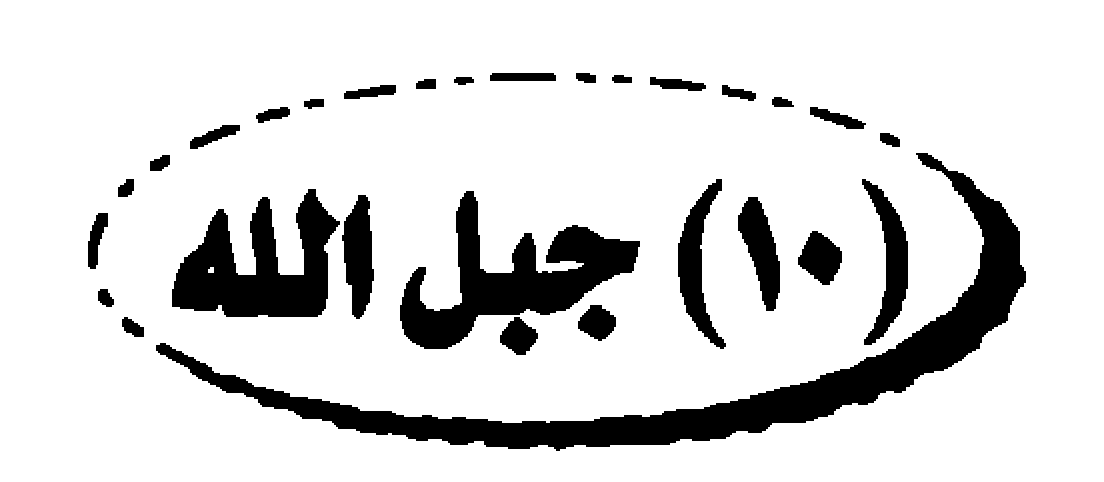
---

[1] عب ١١ : ١١ ، ١٢ .

عمـل النعمـة لا يبـدأ إلا بعـد يـأس الإنسـان مـن طبيعتـه وقدراته وإمكانياته ، وأن مجهوداته البشرية لا تنقذه من بطش الخطيئة ولا تجنبه من الهـلاك الأبـدى ، ولا تجعلـه ينجـح فـى كسب نفوس الآخرين للمسيح ..

اصمتى يا نفسى ! أسكتى ذاتك .. وانتظرى الله وحده كى تتذوقى عمل نعمته فى حياتك .





(١٠) جبل الله

لماذا أيتها الجبال المسنمة ترصدون الجبل الذى اشتهاه الله لسكنه ؟

(مز ٦٨ : ١٦)

للجبال فى الكتاب المقدس قصص وقصص .. ولكننا سنركز من خلال هذا التساؤل على جبل واحد ، اشتهاه الله شهوة !! " اشتهاه مسكناً له . هذه هى راحتى إلى الأبد ههنا أسكن لأنى اشتهيتها " [١] .. هذا الجبل يرمز إلى الرب يسوع المسيح الذى حل فيه كل ملء اللاهوت جسديا[٢] ..فطبقاً لتفسير دانيال النبى لحلم نبوخذنصر الملك قال : " الحجر الذى ضرب التمثال (رمز لممالك العالم) فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها .." [٣] فلقد جمع المسيح فى ذاته كل أبناء الله المتفرقين إلى واحد [٤] كالجبل ذو القمة الواحدة ، أما القمة الوحيدة فهى المسيح .

عن هذا تنبأ كلاً من إشعياء ، وميخا قائلين : " ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الله يكون ثابتاً فى رأس الجبال ،

---

[١] مز ١٣٢ : ١٣ .
[٢] كو ٢ : ٩ .
[٣] دا ٢ : ٣٥ .
[٤] يو ١١ : ٥٢ .

ويرتفع فوق التلال ، وتجرى إليه شعوب وتسير أمم كثيرة"[1]

فكل الذين اتخذوا المسيح رأساً لهم ، هم أعضاء الكنيسة الحقيقيون " رأس كل رجل هو المسيح " [2] " (المسيح) هو رأس الجسد الكنيسة " [3] " وأنتم مملوؤن فيه الذى هو رأس كل رياسة وسلطان " [4] يكونون جبلاً واحداً ذا قمة واحدة هى المسيح هناك يحل الله ويسكن .

أما من اتخذوا من ذواتهم أو زعمائهم أو أى كيان غير المسيح ، قمماً ورؤوساً أخرى ، فهم الذين يُرمز إليهم فى التساؤل بأنهم الجبال المسنمة (أى العديدة القمم) لا يمكن لله أن يحل هناك .

كاتب الرسالة إلى العبرانيين يغبط أبناء الكنيسة الحقيقية قائلاً : " قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى .. وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات " [5] ويكشف يوحنا الرائى نفس المنظر " ثم نظرت وإذا خروف (رمز المسيح) واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً .."[6]

يارب اعطنا نصيباً معهم فأنت هو رأسنا .

---

[1] إش ٢ : ٣ ، مى ١ : ٤ .

[2] ١كو ١١ : ٣ .

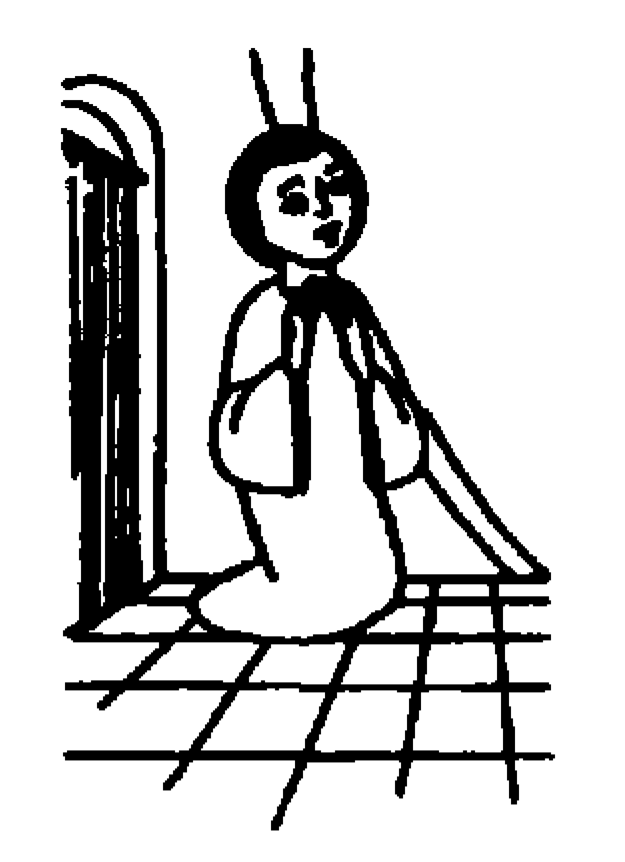
[3] كو ١ : ١٨ .

[4] كو ٢ : ١٠ .

[5] عب ١٢ : ٢٢ .

[6] رؤ ١٤ : ١ .

(١١) الصعود على مدارج بيت الله



ماذا يعطيك وماذا يزيد لك
لسان الغش ؟

(مز ١٢٠ : ٣)

مزمور (١٢٠) هو أول مزمور في مجموعة من خمسة عشر مزموراً (من مزمور ١٢٠ إلى مزمور ١٣٤) كل واحد فيها يحمل عنواناً (ترنيمة مصاعد) ويقال أن السلم الصاعد إلى هيكل سليمان كان يتكون من خمسة عشر درجة تنتهي بعتبة البيت .. وكان قاصدوا هيكل سليمان يترنمون على كل درجة من درجات السلم بمزمور من ترانيم المصاعد هذه الواحد بعد الآخر على كل درجة بعد الأخرى بدءً بهذا المزمور الذى نحن بصدده .

والواقع أن كل مزمور يحمل من المعاني الروحية ما يجعل القلب مؤهلاً للصعود إلى الدرجة الأعلى ... حتى يصل إلى عتبة بيت الله الحقيقي .. هذا ما عبر به داود بصورة شاملة أيضاً في مزموره الخالد : " مساكنك محبوبة يارب إله القوات. تشتاق وتذوب نفسي للدخول إلى ديار الرب .. طوبى للرجل الذى..رتب **مصاعد في قلبه** .. لأن يوماً

صالحاً في ديارك خير من آلاف . اخترت أن أطرح على عتبة بيت الله أفضل من أن أسكن في مظال الخطاة " [١] .

فمع الصعود المادى على الدرج ، حتى الوصول إلى عتبة هيكل سليمان ، هناك صعوداً روحياً فى القلب ، يقول عنه المرنم أيضاً : " أرسل نورك وحقك فإنهما يهديانني **ويصعدانني** إلى جبلك المقدس وإلى مسكنك . فأدخل إلى مذبح الله تجاه وجه الله الذى يفرح شبابى " [٢] حيث " يذهبون من قوة إلى قوة . يرون قدام الله فى صهيون " [٣].

لقد كان غاية خروج بنى إسرائيل من مصر ، كما عبّر موسى فى تسبحته الخالدة : " تجيء بهم وتغرسهم فى جبل ميراثك . المكان الذى صنعته يارب لسكنك المقدس الذى هيأته يداك يارب " [٤] وما تزال هذه الغاية هى هدف كل نفس خرجت وراء الله ، وتطلبه من كل قلبها . لأن : " عظيم هو الرب وحميد جداً فى مدينة إلهنا جبل قدسه " [٥] إن تسبحة موسى صارت هى التسبحة اليومية فى كنيسة المسيح [٦] .. لأنها هى أيضاً تسبحة الغالبين كما فى سفر

---

[١] مز ٨٤ ..

[٢] مز ٤٣ : ٣ .

[٣] مز ٨٤ : ٧ .

[٤] خر ١٥ : ١٧ .

[٥] مز ٤٨ : ١ .

[٦] الهوس الأول .

الرؤيا : " والغالبين .. يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف " [1] .

❖ بداية المسيرة مع الله هى الشعور بالضيق من بيئة الحياة الدنيوية حيث الغش والخداع على كل لسان ، فمن هذه النقطة تتجه النفس للخروج فى طلب الله والتماس وجهه فى دياره المقدسة .. ودعونا نتدرج مع مزامير المصاعد هذه لنرى الغيارات الروحية التى تطرأ على القلب أثناء صعوده .. وحتى نواله بركة المثول الفعلى فى حضرة الله.

الدرجة الأولى (مزمور ١٢٠) إليك يارب صرخت فى حزنى .. وفيه يشكو القلب من الضيق والحزن فى العالم ، حيث شفاة الكذب ولسان الغش . تلك التى لا يجن من ورائها الإنسان شيئاً ، النفس تحس وكأنها هدف لسهام ملتهبة ، وكأنها فى مساكن قيدار حيث الصماد والدخان الأسود الخانق وتشكو من طول اغترابها فى أوساط دائمة القلق ومعدومة السلام .

الدرجة الثانية (مزمور ١٢١) رفعت عينى إلى الجبال..وفيه ترفع النفس عينيها نحو الجبال باحثة عن موضع سكنى الله ، ملتمسة العون الحقيقى ، واثقة فى حفظ الله لها حتى يخرجها من مساكن الظلمة .

---

[1] رؤ ١٥ : ٣ .

الدرجة الثالثة (مزمور ١٢٢) فرحت بالقائلين لى .. تتشجع النفس بآخرين من الإخوة والصحاب ، يطلبون الله مثلها ويقصدون بيته .

الدرجة الرابعة (مزمور ١٢٣) إليك رفعت عينى يا ساكن السماء .. تصميم النفس على التقدم نحو الله ، بالرغم من شعورها بالهوان الداخلى . وهى ترفع عيونها هذه المرة ليس إلى جبال ، بل إلى ساكن السماء لينقذها من الذين يثبطون همتها ، سواء كانوا ممن يهزأون بها أم من مشاعر إحباطها .

الدرجة الخامسة (مزمور ١٢٤) لولا أن الرب كان معنا .. اختبارات وقوف الله مع النفس حتى استطاعت أن تنجو من فخاخ كثيرة نصبها لها العالم .

الدرجة السادسة (مزمور ١٢٥) المتوكلون على الرب..تنشيط إيمان النفس كى تضع إتكالها على الله ، فإن المتوكلون على الرب راسخون ولا يمكن لعصا الأشرار ، سواء من الخارج أم من الداخل ، أن تصيبهم .

الدرجة السابعة (مزمور ١٢٦) إذا ما رد الرب سبى صهيون .. فرحة النفس التى خرجت من سبى العالم ، وذلك بقوة عمل الرب .

الدرجة الثامنة (مزمور ١٢٧) إن لم يبن الرب البيت.. نظرة من بعيد على بيت الله السماوى والمدينة المقدسة التى صانعها وبارئها الله ، وتشجيع الأجيال القادمة للتطلع إلى هناك .

الدرجة التاسعة (مزمور ١٢٨) طوبى لجميع الذين يتقون الرب .. الإنسان التقى الذى يطلب الله ، عليه أيضاً الإهتمام بتقوى أفراد أسرته ، ليكون بيته صورة للأيقونة السمائية الذاهب إليها .

الدرجة العاشرة (مزمور ١٢٩) مراراً كثيرة حاربونى.. كما يعتنى الفلاح الفطن بأشجاره المثمرة ، فينزع من حولها الحشائش الضارة ، هكذا ينزع الله من يحاربون النفس التى تطلبه ، لتثمر وتواصل مسيرتها إليه .

الدرجة الحادية عشر (مزمور ١٣٠) من الأعماق صرخت إليك يارب .. لا يدخل إلى ديار الرب إلا كل من هو نقى وطاهر من أعماقه ، وهنا تطلب النفس غفرانا من الذى عنده الغفران كى تؤهل للصعود إلى بيت الله .

الدرجة الثانية عشر (مزمور ١٣١) يارب لم يرتفع قلبى .. مشاعر الإتضاع العميق اللازمة للنفس للدخول إلى بيت الله ، ليكون كل الفضل لتنازل الله ، حيث أنه قبل النفس للدخول إلى دياره ، وليس تفضلاً من النفس .

الدرجة الثالثة عشر (مزمور ١٣٢) اذكر يارب داود وكل دعته .. تذكر مواعيد الله للآباء ، مع التشوق لدرجة الإحساس بالمذلة والذبول .

الدرجة الرابعة عشر (مزمور ١٣٣) هوذا ما أحسن.. النفوس الأمينة مع الله كلها تتجمع فى شركة مقدسة تأهباً للدخول معاً إلى ديار الرب حيث يأمر الرب هناك بالبركة والحياة إلى الأبد .

الدرجة الخامسة عشر (مزمور ١٣٤) ها باركوا الرب..ها قد دخلت النفس مع شركائها عبيد الرب ، وترفع يديها وهى ماثلة فى حضرة الله ليس فى النهار فقط بل وفى الليالى أيضاً ، وها هو الله يباركها بنفسه ، خالق السماء والأرض قد قبلها فى دياره إلى الأبد ..

ترى معى يا قارئى العزيز ، أن البداية الأولى للخروج فى طلب الله هى لحظة إكتشاف النفس زيف ما ترى ، وغش كل لسان تسمعه .. ورغم كونها لحظة مرة ، واكتشاف مريع .. إلا إنه هو بداية بركة الحياة ونقطة التحول من اللاجدوى ، والضيق الخانق ، إلى نحو الإله الصادق والأمين والحق ..

لأنه ماذا تعطى وماذا تزاد بإزاء اللسان الغاش ، المسيح يكشف لك هذه الحقيقة ويقودك إليه .

فهرس الكتاب

الموضوع	صفحة

